القرآن كتاب الحياة

من وجهة نظر قائد الثورة الإسلامية سماحة

آية الله العظمى الإمام الخامنئي دام ظله

المؤلف: مؤسسة قدر الولاية الثقافية

تعريب: محمد رضا ـ ميرزاجان

(أبو أمين)

١٤٢٥ هـ.ق ـ ٢٠٠٤م

المقدمة

(بما أن الإنسان هو كل شيء في العالم ولديه الجوانب المعنوية والروحانية من جهة والجوانب المادية والجسمانية من جهة أخرى، فيه البعد الظاهري وعنده البعد الباطني والقرآن الكريم قد جاء بدوره ليتبنى هذا الإنسان ويقوم بتربيته، فهو يقوم بتربية جميع أبعاده أي أنه يتبنى جميع احتياجات الإنسان، الشخصية والذاتية والعلاقات الفردية التي تربط الإنسان بخالقه ـ تبارك وتعالى ـ وكذلك الموضوعات التي تتعلق بالتوحيد .. لديه مثل هذه العلاقات وكذلك توجد عنده القضايا السياسية والإجتماعية وقضية الحرب ضد الكفار وبعض الفئات الأخرى من الناس..).

الإمام الخميني قدس سره

القرآن الكريم هو الثقل الأكبر وهو كتاب الحياة والدستور الصادر من جانب الباري عزوجل ليطبق في مجال تربية الإنسان وكيفية تنظيم وتنسيق شؤونه في الحياة المادية ودفعها نحو المستقبل، ثم كيفية قيامه بإضافة الصبغة الإلهية المعنوية لهذه الأمور المادية في حياته بحيث ترتكز حياته المادية في الدنيا على أساس فطرته ومشيئة الله عزوجل من جهة وكذلك تقترن حياته الأخروية من جهة أخرى برضا الباري تعالى.

القرآن هو كتاب الإرشاد والهداية لمن يريد أن يهتدي ويطمح إليها، حيث أنّ أصحاب القلوب المرضى والذين قد يئسوا من رحمة الله، محرومون من هذه الهداية القرآنية.

القرآن يهدي المؤمنين به إلى الغاية المنشودة والهدف الأمثل في جميع مجالات الحياة المختلفة، ولا يقبل باستيلاء الكفّار والمشركين والمنافقين على المؤمنين ولا يسمح بتوغل هؤلاء بين المسلمين ويدافع عن المؤمنين حيال الهجمات والحملات الشيطانية ويحافظ عليهم، إذ أن الهجوم الذي يقوم به أعداء الله، على امتداد تاريخ الإسلام وحياة المسلمين، ضد القرآن الكريم ومن جوانب متعددة، يدل على التأثير الرائع والعجيب للقرآن الكريم في قلوب المسلمين وحياتهم.

في بعض الأحيان يُفَسَّر القرآن الكريم على أنه هو الدافع إلى الإستسلام والفتور وعدم الإلتزام بين المسلمين وهذه قراءة خاطئة طبعاً وأحياناً يسعى البعض لإضفاء التفسير المادي على الآيات الإلهية، بغية استئصال الأخلاق والمعنويات والنزعة الأخروية من حياة المؤمنين وهناك البعض الآخر يحاول إلقاء هذه الفكرة بأن القرآن غامض ولا يمكن فهمه وهو كتاب لا يصلح إلا للأموات ووضعه على الرفوف والإكتفاء بتقبيله وتقديسه أو في بعض الأحيان يتم التوجه إليه بالظواهر الخارجية فقط كالصوت واللحن والقراءة للوقوف أمام التدبر والتفكر والتعمّق فيه، وأحياناً يسدون الطريق ويصدّون السبيل للعمل بالقرآن الكريم والنيل من قداسته عن طريق طعنه والتمهيد لخلق الأجواء الخيانية الصادرة عن العناد واللجاج والعداء الشديد للإسلام الأغر في المجتمع.

اليقظة الإسلامية المنبعثة عن الثورة الإسلامية المجيدة في إيران اليوم قد جعلت من القرآن الركيزة المؤثرة والبركة الواسعة والحاضر المشرّف في الحياة الفردية والإجتماعية والسياسية والإقتصادية والثقافية للمسلمين.

فالتمسك والإعتصام واستثمار القرآن الكريم في جميع أبعاد الحياة، لابد أن يكون متطابقاً مع نهج وسيرة وتفسير أهل البيت عليهم السلام بشكل شامل ودقيق(وهم الثقل الآخر إلى جانب القرآن) ومن هذا المنطلق سيخطو

المجتمع الإسلامي بخطوات مرنة ومطمئنة، وهو يجتاز الطرق الملتوية الصعبة نحو الكمال والرفاهية والسعادة.

إنّ تعرُّف الناس وخاصة الشباب والناشئة على الأبعاد المختلفة للقرآن الكريم والآثار الخالدة الكريمة المتعلقة به، يعتبر أمراً ضرورياً وأفضل دعم للقرآن المجيد إزاء إلقاء الشبهات والغزو الداخلي والخارجي للأعداء، هو العمل بالآيات الإلهية وأحكامه، إذ أن الإستئناس بالقرآن الكريم والتدبر فيه ومتابعة موضوع تطبيقه والعمل به في المجالات الفردية والإجتماعية والسياسية يعتبر السبيل الأفضل والحلّ الأمثل لمشاكل المجتمع ولهذا فقد صدق قائد الثورة الإسلامية حيث قال: (جميع العُقد العمياء والمشاكل العالقة التي نعاني منها، لم تحدث إلاّ لأننا قد ابتعدنا من الإسلام وأحكامه المقدسة وحيثما نجد أن العقد قد انحلت والمشاكل العويصة قد انتهت والنجاح قد حالف الأمة، ولم يحصل ذلك إلاّ بفضل الإسلام الأغر، حيث أن القرآن هو المعرِّف والمنادي والداعي والرمز والمصدر الأصيل للإسلام).

نأمل أن تكون هذه المجموعة وهذا الكتاب هو الدافع والباعث للمعرفة والإستئناس بالقرآن والعمل به، وأن تثير شوقاً أكبر ووعياً أكثر بين كافة الناس والشباب على وجه التحديد، إذ أن هذه المجموعة هي قراءة ثاقبة للقرآن الكريم وحصيلة التدبر العميق والعمل الدقيق به من

قبل شخص قد تخلّص من أي ارتباط غير الله عزوجل وقد تحلّى بالطاعة والعبودية للبارئ تعالى، فمثل هذا الكلام بإمكانــه أن يأخـذ مكانــه فــي قلوب الناس ومن هنا نرجو أن تشملنا أدعية الأشقاء والأصدقاء الأوفيــاء والأحبة الطيبين في كل مكان.

مؤسسة قدر الولاية الثقافية

طهران ـ ١٤٢٥هـ.ق، ١٣٨٣هـ.ش(٢٠٠٤م)

الفصل الأول

ضرورة حضور القرآن الكريم في جميع مجالات الحياة الإنسانية والبركات الحاصلة عن ذلك

(إنّ غفلة المسلمين لسنوات طويلة ومهجورة وغربة القرآن، أدّى إلى أن تتمكن أنامل التحريف والتهميش لترسيخ الكلام الباطل السخيف في الأذهان والعمل على نفي وإنكار أقوى أصل من أصول الدين وإضفاء ثوب التوحيد على الشرك والتصدي لتجاهل المضامين والمفاهيم الموجودة في الآيات القرآنية، دون أي خوف أو ارتباك، في حين أن القرآن يعتبر إقامة القسط والعدل هو الهدف الأساس لإرسال الرسل: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[1] وكذلك فإن القرآن الكريم يخاطب المؤمنين جميعاً ويقول: ﴿كونوا قوّامين بالقسط، شهداء لله﴾[2]، ثم نشاهد كيف أن الآيات القرآنية تحمّل المؤمنين المسؤولية الكاملة للنضال من أجل إقامة القسط، في حين أن كتاب الله يمانع من الركون والإعتماد على الظالمين، ثم يوجّه

---

(١) الحديد:٢٥.

(٢) النساء:١٣٥.

أنصاره قائلاً: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[1]، ويعتبر الرضوخ لظلم الطاغوت منافياً للإيمان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُواْ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ﴾[2]، ثم يجعل الكفر بالطاغوت إلى جنب الإيمان بالله: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا﴾[3]، في حين أن أول شعار في الإسلام هو شعار التوحيد، أي نفي جميع القوى المادية والسياسية وجميع الأصنام الحجرية الميتة والبشرية الحيّة، في حين أن أول إجراء قام به رسول الله ﷺ بعد الهجرة إلى المدينة المنورة، هو تأسيس الدولة والإدارة السياسية للمجتمع، هذا وبالإضافة إلى الأدلة الدامغة والقرائن الواضحة التي تشدد على مصداقية مواكبة الدين للسياسة، مع هذا كله، هناك بعض الأشخاص لا زالوا يزعمون بأن ليس هناك أي ترابط واتصال بين الدين والسياسة، ثم ظهرت بعد ذلك فئة وافقت على هذا الكلام المعارض للإسلام.

إنّ السياسيين الذين يدّعون ويؤكدون على انفصال الدين عن السياسة والذين هبّوا لمساعدة هؤلاء، من بين أهل الإيمان وهم يتشدقون بهذه الأقوال هنا وهناك، هل فكروا ـ يا ترى ـ في الآيات القرآنية وتاريخ

---

(١) هود: ١١٣.

(٢) النساء:٦٠

(٣) البقرة:٢٥٦.

الإسلام وأحكام الشريعة الإسلامية مليّاً؟ وهل تأملوا، فيما لو كان الـدين منفصلاً عن السياسة حقاً، فلماذا يـربط القـرآن الكـريم جميـع الـشؤون السياسية؛ أي الحكومة والقانون والتكتلات الموجودة في حيـاة المجتمـع البشري والحرب والسلم وتحديد وتشخيص الصديق مـع العـدو وبـاقي مظاهر السياسة، لماذا يربط جميعها بالله ودين الله وأولياء الله؟

وهل ستكون الأعمال والسلوكيات السياسية والإجتماعية التي تـشكل القسم الأعظم من حياة الناس، دون أي عقاب أو ثـواب؟ إن كـان الأمـر كذلك حقاً، فما معنى هذه الآيـات: ﴿وَوَجَـدُوا مَـا عَمِلُـوا حَاضِـرًا﴾[١] وكذلك: ﴿وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾[٢]، كيف يمكن تقييم هذه الآيـات إذاً؟ هل يمكن القول بأن الإسلام لا يهتم بالأعمال الإيجابية والسلبية فـي عالم الدنيا ولم يصدّر أي واجـب أو مـسؤولية للنـاس، لكنـه يحاسـب الجميع على أعمالهم وأقوالهم؟!

يقول قائد الثورة الإسلامية؛ الإمام الخـامنئي(حفظـه الله)[٣] فـي هـذا الصدد:

---

(١) الكهف:٤٩.

(٢) الزمر:٧٠.

(٣) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية) «خطب وكلمـات قائـد الثـورة الإسـلامية المعظّـم؛ الإمـام الخامنئي، في المناسبات المختلفة» الأجزاء١و ٥و ٨.

(عليكم أن تتعرفوا على القرآن والمفروض أن تفهموا الإلهامات والإشارات القرآنية، لابد أن تتعلموا المعارف والعلوم الإسلامية العميقة ـ ليس في مستوى الفيلسوف أو العالم المختصّ ـ بل في مستوى الإنسان العارف والواعي اليقظ لهذه الأمور إذ أنها تعتبر من المعارف وبطبيعة الحال فإن الإيمان والإخلاص لم يتمخض نتيجة هذه المعلومات والمعارف، بل يصدر كل هذا من مصدر آخر.

فلا تنسوا الذكر والدعاء ولابد أن تحافظوا على الصلوات في جوف الليل حيث كنتم تمارسونها في جبهات القتال إبان الحرب المفروضة، عليكم بالتوجه والإقبال على النوافل، حافظوا على تلك الصلوات التي كنتم تقيمونها في ليلة نشوب المعارك والعمليات القتالية وكنتم تتصورون بأنها الليلة الأخيرة من أعماركم، لابد من تقوية تلك الحالات الروحية، لا تُلقّنوا أنفسكم، بأن الناس يتوقعون منّا كذا وكذا ولهذا يجب أن نكون كذلك، لا، ليس الأمر كذلك وهذا إحساس ضعيف للغاية، بل هكذا قولوا لأنفسكم: لأن المسؤولية ثقيلة على عواتقنا وتحتاج إلى صمود ومقاومة راسخة، لهذا فنحن نمارس هذه الأعمال العبادية).

(مرّت القرون والمسلمون قد نسوا القرآن الكريم وانمحت الخطوط الواضحة المضيئة له في مسار حياة الناس، فالانحراف والتحريف إمّا أن يكون بصورة متعددة، أو أنهم فهموا الموضوع لكنهم لم يمتلكوا الشجاعة

الكافية لإجراء وتطبيق الأحكام والقوانين الإسلامية، أو أنهم قد قاموا بإجراءات حسنة وقد تمخض عن ذلك نتاج وإنجاز طيب، لكنهم لم يمارسوا التضحية والمقاومة من أجل صيانة هذا النتاج، ففي صدر الإسلام، كان البعض لا يفهم كلام الرسول الأعظمﷺ، لكنه لم يتجرأ على مواجهة النبيﷺ وكان الخوف والرعب يستولي عليهم، وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض هؤلاء: ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾[1]، أو أنهم لم يحافظوا على الإنجازات التي حصلوا عليها، فكانت تذهب هباءاً).

(كان الأعداء يقومون بمحاولات حثيثة وطوال أعوام متمادية، كان الأعداء يعملون على فصل الشعب عن القرآن ولإيجاد هذه الهوّة، حاولوا جاهدين وسعوا جادّين لإبعاد القرآن الكريم عن حياتنا، فما معنى إبعاد وشطب القرآن الكريم عن معترك الحياة؟ معناه انقطاع الصلة والعلاقة بين المسلمين والإسلام؛ لأن القرآن هو مشعل الإسلام ومشعل الهداية، فمن يؤمن بالقرآن وهو مستأنس به يختلف في قلبه وعمله عن الذي ليست بينه وبين القرآن أي صلة أو صداقة وكذلك فإن الشعب الذي شد قلبه بالقرآن يختلف عن الشعب الذي لم يتصل بحبل القرآن.

فاليوم أعداء الإسلام ينتهكون الأحكام الصريحة الواضحة في القرآن؛ لأن شعوبنا لم تتصل ولم ترتبط بالقرآن الكريم.

(١) الأحزاب: ١٣.

قال أمير المؤمنين، الإمام علي عليه السلام: (وما جالس هذا القرآن أحدٌ إلاّ قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى، أو نقصان من عمى)[1] إنهم أرادوا أن يسلبوا منّا هذه الهداية، حيث آلت الأمور في العقدين الأخيرين، قبل انتصار الثورة الإسلامية المجيدة إلى عدم تعرّف الجيل المترعرع بين أحضان النظام الملكي البائد والفاسد، على القرآن في المدارس الحكومية ولابد أن يكون سعيد الحظ فيما لو حصل على دورة قرآنية، أو أستاذ يتعلّم منه القرآن، أو أب حنون، أو أم مثقفة تعرف وتقرأ القرآن، فيكسب منهما ما يكسب فتكون نعمة سابغة عليه وإلا لم يكن هناك شيء باسم القرآن وتعليم القرآن! فظهرت الثورة الإسلامية، وأقدمت على دمج القرآن بنفوس الناس).

نحمد الله عزوجل، لأن المسلمين والشعوب الإسلامية عارفة ومتعرفة على القرآن الكريم. فمن واجب الشعوب والحكومات الإسلامية والمثقفين الإسلاميين ورجال السياسة المسلمين وشباب الدول الإسلامية أن يهيئوا الأجواء المؤآتية ـ حسب مقدوراتهم وإمكاناتهم ـ لشعوبهم ويمهدوا السبيل العملي في حياتهم، لتعود الشعوب المسلمة إلى الحياة القرآنية وحتى يكون بإمكانهم أن يسيروا في طريق العزّة والمجد).

(فهذا هو العلاج الأمثل للشعوب المسلمة، وهو نفس الموضوع الذي ينهى عنه أصحاب النظريات المعادية للإسلام بالذات والخائفة منه، واليوم كذلك، فلا يمر يوم لا يقوم هؤلاء فيه بمنع وحجب القرآن الكريم

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة رقم ١٧٦.

عن المجتمعات الإسلامية، فإذا ما نظرتم إلى تاريخ الاستعمار، سوف تجدونه من زمن دخول الاستعمار إلى البلدان الإسلامية، قد كرروا وركزوا على هذه الأرجوزة؛ (فصل الدين عن السياسة) وما أرادوا للدين والإسلام إلاّ أن يكون منعزلاً عن الحياة الإنسانية).

(القرآن يقوم بتعريف وتقديم نفسه بعبارات مختلفة، فمثلاً يقول: (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ)[1]؛ أي أن القرآن يهدي الإنسان إلى أحسن السبل وأفضل الأعمال وأنجح الأنظمة وأمثل الأساليب وأسمى الأخلاق وأجدر الطرق في كيفية أداء الفرد والمجتمع).[2]

(إنّ المجتمعات الإنسانية اليوم، في أقصى نقاط العالم لا تشعر بالسعادة والاستقرار، في حين أنها تتمتع بالرقي والتقدم والتطور المادي والتقني، لماذا؟ لأنها ابتعدت من المعنويات والحقيقة الإنسانية والأخلاق الكريمة، بل ابتعدت من الله عزوجل. ألم يكن الإنسان اليوم أكثر ثراء وعلماً من ذي قبل؟ ألم يمتلك الإنسان اليوم أجهزة وتقنيات تسهّل عليه العيش؟ فلماذا أصبحت الحياة مرة إلى هذا الحد؟ ولماذا هذا التناحر والصراع في العالم؟ لماذا هذه الحروب؟ لماذا هذا العداء للشعوب والجماهير؟ لماذا لا يشعر الشباب في أثرى دول العالم بالسعادة؟ ما هي حاجة الإنسان اليوم حتى يكون سعيداً وقد افتقد هذه السعادة؟).

---

(١) الإسراء:٩

(٢) لقاء قائد الثورة الإسلامية المعظم مع المسؤولين في الحكومة والقوى النظامية، بمناسبة عيد الفطر السعيد، ٧٦/١١/٩ هـ.ش،(١٩٩٧/٢/٧م).

(أعزائي، إنّ الكلام السائد والحاكم في القضايا العالمية المهمة اليوم، هو كلام الجبابرة الأمريكان ومن على شاكلتهم! أنظروا ودققوا كيف أنهم يحسمون الموقف فيما يتعلق بالشرق الأوسط وأفغانستان وأوروبا وأمريكا اللاتينية وأفريقيا وفي مجال الاقتصاد والنفط، فهناك الكثير من الدول والشعوب تنصاع لهذه الأوامر القهرية والتحكمات الدكتاتورية، غصباً عنها، في حين أن الشعب الإيراني، قال كلمته الباتة للمستكبرين: (لا)، في جميع القضايا الداخلية والخارجية المتعلقة بنا، وما يرتبط بالحكومة والاقتصاد والسياسة الخارجية وما يتعلق بالشرق الأوسط وما يرتبط باتخاذ واختيار الأصدقاء والأعداء، فلقد قلنا (لا) في جميع هذه القضايا وقد فهمنا ما يرنوا ويصبو إليه المستكبرون الفضوليون المتدخلون في الشؤون الداخلية للدول الأخرى).

(الخطوة الأولى للعمل بالقرآن الكريم بصورة كاملة، هو التعرف على نصّ القرآن، ولم يكن شعبنا يعرف القرآن أثناء حكومة الطاغوت(النظام الملكي الشاهنشاهي البائد) إلى درجة أن الذين كانوا يقرؤون القرآن ـ وبشكل مخطوء ـ كانوا قلّة، حيث أن الشباب والذين قد تربوا في مدارس النظام البهلوي السابق، لم يتعرفوا على القرآن أبداً، فإذا كان لهؤلاء أبوين مؤمنين، فكانا يأخذان أولادهم إلى محل ما لتعلم القرآن وهم أيضاً كانوا يتعرفون ويتعلمون القرآن من خلال ذلك، وإلا فلا!)[1].

(١) كلمة لقائد الثورة الإسلامية المعظم في المراسم الإختتامية الخامسة عشر لدورة المسابقات القرآنية في ١/٩/١٣٧٧هـ.ش (٢٩/١٢/١٩٩٨م).

(نشكر ونحمد الله عز وعلا حيث منحنا هذا التوفيق للإستئناس بالقرآن الكريم. فإن تمكن شعب أن يتصل ويستأنس بالقرآن ثم يعرّض نفسه للتيار والمناخ القرآني، فسيتمكن من دفع أزماته ومشاكله، إذ أن المشكلة الأساسية والأزمة الحقيقية للمسلمين في العالم اليوم هي الإبتعاد والإنفصال عن القرآن، والحلّ الوحيد هو العودة إلى القرآن، ومن جهة فإن القرآن لم يرسل للقراءة والتلاوة في المخابئ والزوايا فقط، بل القرآن قد أرسل ليعمل به ويتعرف عليه المسلمون والهدف من القرآن هو أن المجتمع الإسلامي لابد أن يتعرف على وظائفه ومسؤولياته؛ ويفهم واجباته وينجو من الحيرة والضلالة والظلمة، إذ أنّ مجالس القرآن وتلاوته ورعاية الصوت واللحن و... كل هذه مقدمة للتعرف على مفاهيم ومضامين القرآن.

وأكبر عيب فينا؛ نحن المسلمون، نحن الأمة الإسلامية هو أننا نتشدق كثيراً بالقرآن من دون أن نعمل به ونردد ولاءنا لله عزوجل، لكننا لم نطبق ولم نتبع الشريعة الإسلامية:﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني، يحببكم الله﴾، فإذا أحب شخص الله عزوعلا، فالدليل على صدق زعمه هو انتهاج سبيل الرسول ﷺ وإتباع القرآن الكريم).

(أعزائي وأحبائي! إنّ الشعب الإيراني قد اقترب من قمة الفخر والعزّ والنجاة والفلاح والنصر بقدر ما اقترب من القرآن الكريم، إذ أن طريق

الخلاص والنجاة لجميع شعوب العالم هو التقـرب مـن القـرآن وطريـق تخليص وتحرير فلسطين من أيدي الصهاينة، هو الآخر يكمـن فـي هـذا الطريق، انظروا كيف أن الحكومة الإسرائيلية الغاصبة المحتلة قد تأسست منذ أكثر من خمسين سنة على الأراضي الفلسطينية وخـلال هـذه المـدة كان هناك كفاح ونضال طويل ومستميت، لكن المناضلين الفلسطينيين لم يتوصلوا إلى نتيجـة مرضـية، لمـاذا؟ لأن ديـن الله والإيمـان الإسـلامي والأحكام القرآنية لم تكن المعيار في هذه العمليات الكفاحية، فـي حـين أن الشعب الفلسطيني اليوم يكافح ويناضل باسم الإسـلام ولهـذا فكفـاح مثل هذا يهزّ أركان كيان العدو.

فإذا ما قدّم المسلمون الدعم ومدّوا يد العون إلـيهم ـ وهـو واجـب قرآني على الجميع ـ سيكون صبح النصر هذا قريباً وقصيراً، وإن لم يقدم المسلمون المـساعدات لهـؤلاء، فعلـى الـشعب الفلـسطيني أن يواصـل انتفاضة الصمود والمقاومة بنفسه وسيكون النصر حليفـه إن شـاء الله، إلا أن النصر في حالة الغربة والوحدة سيكون أشدّ وطأة وأصعب منالاً، كمـا فعل شعبنا، حيث واصل مقاومته وحيداً وقد واجه التحديات من معـسكر الشرق والغرب، في الحرب المفروضة التي شُنّت ضـدنا، وتـصدت لنـا جميع مراكز القوى في العالم، فنحن قد قاومنا الأعداء في غربة ووحـدة، فتحملنا عناء هذه الغربة والوحدة، لكننا لـم نتخلـى عـن المقاومـة؛ والله عزوجل قد نصرنا.

الشعب الفلسطيني أيضاً يمرّ الآن بنفس التجربة القاسية، فإذا أراد الإنسان أن يحصل على مناخ أفضل وجوّ أحسن للحياة، فلابد من الكفاح ولابد من مدّ يد العون والمساعدة للذين يعيشون في تلك المناطق المغتصبة التي استولى عليها الأعداء، حتى تتهيأ الظروف المؤآتية لاسترجاع تلك الأراضي المسلوبة والمنتزعة من جسم الأم والأمة الإسلامية وأحد مصاديق هذا الموضوع هو العمل بالقرآن الكريم. فإذا ما اتبع المسلمون هذا القانون بالذات وقاموا بتطبيق هذه التوجيهات بدقة، عندها سيعم الإصلاح أغلبية الأعمال).

(لقد فشلت المدارس الفلسفية ونظريات المعرفة النظرية في العالم اليوم لمعالجة القضايا الإنسانية، وكونوا على ثقة بأن المدارس الإجتماعية في العالم قد واجهت إحباطاً كبيراً بشأن الإنسان فظلّت الطريق ورأينا كيف أن الماركسية فشلت وانهارت والنظريات الغربية أيضاً على نفس الوتيرة والمنوال، فهي ضالة وتائهة عن الطريق، والسبب في هذه الضلالة والتيه والفشل هو أن الغرب يمتلك العلوم المتطورة ويملك الأموال الطائلة ويسيطر على القوى النظامية العظمى، في حين أنه لا يشعر بالراحة والسعادة والهدوء والطمأنينة، فلا يشعر بالسكينة الروحية والهدوء النفسي، ولهذا يمكن القول بأن تلك الوصفة، هي وصفة عقيمة وفاشلة؛ وصفة أصابها الإفلاس والإحباط، لكن القرآن والنظرية الإسلامية يمنحان العلم والرفاهية والعزة والسكينة للإنسان، في نفس الوقت: (هو الذي أنزل

السكينة في قلوب المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى)، حيث نرى كيف أن الإسلام والقرآن، إلى جانب اللذائذ الدنيوية والرفاهية المادية والقدرات العلمية، يمنح الإنسان السكينة والطمأنينة والسكون؛ وهذا ما قد جُرّب في تاريخ الإسلام، واليوم أيضاً يمكن تجربته ونحن في إيران الإسلام قد تمكنا من أن نخطو خطوة متواضعة في هذا المجال والآن يمكننا رؤية النتائج والإنجازات والمعطيات وكلما تقدمنا نحو الأمام، ستزداد هذه البركات والخيرات أكثر فأكثر.

هذه هي الوصفة الوحيدة الناجحة للأمة الإسلامية، والقرآن هو المقدمة والصراط المستقيم لها).

(إذا أردنا نشر وترويج القرآن الكريم في البيوت، بين الأطفال والكبار وبين النساء والرجال، لابد أن نوقّر قُرّاء القرآن، لأنهم أبطال، يحملون القرآن أينما ذهبوا ولهذا فنحن نكنّ لهم الحب والإحترام، فهؤلاء أعزاء وألسنتهم عزيزة، أجل إن ألسنتهم وقلوبهم عزيزة علينا لأنهم مستأنسون بالقرآن وأرواحنا فداء القرآن).

(ربوا أولادكم على نهج القرآن؛ كما أنهم كذلك. فأيها الشباب الأعزاء، إعلموا أن قلوبكم طيبة ومضاءة بالقرآن ومتعرفة على القرآن. قدّروا هذه المشاعر، فالذين نالوا توفيق حفظ الآيات القرآنية، لابد أن يقدروا هذه الآيات المحفوظة، لأنها ذات قيمة عالية وهي عزيزة للغاية،

وما أن تقدّروا كل هذا، عندها ستتواصل الحركة وسوف لن ينتهي الطريق نحو النور والمنهل القرآني الفيّاض، عندئذ ستتمكن الأمة الإسلامية ـ بفضل القرآن ـ أن تستعيد مكانتها الرفيعة السالفة)[١].

(لابد أن يخيم القرآن على أجواء حياتنا فنشعر بالبركات القرآنية في كل مكان وتحت ظل القرآن ستتمكن من أن نترجم معنى الوعي والبصيرة والشجاعة والبسالة التي ندعيها وآنذاك ستتجه نحو الأهداف الصائبة الصحيحة، إذ أن القرآن يخاطب المؤمنين ويقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[٢]، ترى ما هي تلك الحياة التي يدعونا إليها الله ورسوله؟ في كلمة واحدة يمكن القول بأنها هي الحياة المثلى للإنسان والجديرة به)[٣].

(في الظلمات الحالكة وتحت وطأة الإستكبار واستيلاء الظلم والقهر في العالم اليوم، يعتبر الإسلام والقرآن، الملجأ الوحيد الذي بإمكانه أن ينقذ الشعوب والمجتمعات. ومن هذا المنطلق نرى أن القوى المتحكّمة الظالمة في العالم تتصدى للإسلام بكل طاقاتها وإمكاناتها وتعرقل طريق استقراره وسيادته، فالجمهورية الإسلامية الإيرانية أول تجربة رائدة

---

(١) كلمة لقائد الثورة الإسلامية المعظم في المراسم الإختتامية الخامسة عشر لدورة المسابقات القرآنية في ١/٩/١٣٧٧هـش، (٢٢/١١/١٩٩٨م).

(٢) الأنفال: ٢٤.

(٣) نقلاً عن كتاب حديث الولاية، ج٧ ص ١٢٢ و ١٢٣.

لانتصار الإسلام واستقرار حكومته المقدسة ولهذا نرى العداء والبغضاء يزداد يوماً بعد يوم من قبل تلك القوى السلطوية تجاه هذه التجربة الفتية، ولهذا يشنون حرباً هوادة فيها ضدها، في السر والعلانية).

(نحن سعداء لزيارة الأخوة هنا، لقد وفدتم ـ في الحقيقة ـ على أرض القرآن، فالشعب الإيراني يعشق القرآن حقاً، نحمد الله بأن شعبنا لا يهتم بالتلاوة الظاهرية للقرآن فحسب وإنما يطبق القرآن في حياته وكذلك فإن القوانين في بلادنا قد دونت على أساس القرآن. واعلموا بأننا نحبّكم من صميم الفؤاد أيها الأخوة القرّاء ونستمع ونستمتع وننصت إلى أصواتكم بشوق ولهفة جارفة).

(قبل انتصار الثورة الإسلامية، كنا محرومين من مثل هذه الخيرات والبركات بصورة نهائية، بطبيعة الحال، كانت هناك جماعات قليلة جداً تجتمع في محل ما وتمارس تلاوة القرآن الكريم، في حين أن هذا النمو المتزايد والتيار الهائل، جاء بفضل رعاية والتفات الشباب والناشئة والأطفال للقرآن، وهو يرتبط بشكل أساسي بفترة ما بعد انتصار الثورة الإسلامية. ففي بعض الأحيان كانت هناك زيارات لبعض القرّاء إلى إيران، لكن الناس لم يطلعوا على الموضوع ولم يفهموا متى جاء هؤلاء الأخوة ومتى غادروا البلاد، فمثلاً أتذكر بأن (الشيخ أبو العينين) جاء إلى مدينة (مشهد) المقدسة، بدعوة من منظمة الأوقاف أيام نظام الشاه.

وأنا بالذات كنتُ قد استمعت إلى أشرطته كثيراً، وكنتُ معجباً بقرائته أيما إعجاب ولكن من بعيد، وبما أننا كنا قـد قطعنـا اتـصالنا وارتباطنـا بالمؤسسة التي قدّمت الدعوة له بصورة نهائية، في حين كنا نرغب بـشدة إلى استماع صوت الشيخ، لهذا لم نذهب إلى تلك المجالس التـي كـانوا يقيمونهـا للـشيخ، حيـث أنهـم خصّـصوا مقـصورة خاصـة لـه، فـي مسجد(گوهرشاد)، بمشهد، لجلوس وقراءة القرّاء فيها، ولهذا فإن الـذين حضروا تلك الجلسة لم يتجاوزوا المئة شخص، فقد شكّلوا حلقة كانـت تحيط بالمكان وكانوا يستمعون إلى قـراءة القـرّاء وهـم جالـسون، كـان الهواء بارداً قارساً في تلك الفترة وكان ابني (مجتبى) صغيراً آنذاك وقـد أخذته معي إلى هذا المكان، ولأني كنت لا أرغـب الـدخول إلـى هـذه المجالس، لهذا اضطررت أن أجلس في غرفة، خارج المسجد، في الهواء البارد، كي يتسنى لي إستماع صوت القرّاء عن طريق مكبّـرات الـصوت. أجل إن عدد الحضّار في ذلك الوقت لم يبلغ المئة شـخص، فـي حـين أنكم الآن، لما تدخلون إلى مكان ما، تهتز المدينة كلها من أجلكم، أجـل فنحن أحياء نتيجة حبنا للقرآن وبفضل القرآن نحيا.

نسأل الله عزوجل أن لا يفصلنا عن القرآن الكريم، لا في الدنيا ولا في الآخرة)[١].

---

(١) نقلاً عن كتاب حديث الولاية، ج٦ص ٢٣١و ٢٣٢.

الفصل الثاني

ضرورة الإستئناس بالقرآن والتدبر فيه

(قال الإمام علي؛ أمير المؤمنين عليه السلام، لشخص قد ارتكب سرقة قد جيء به إليه: كم من القرآن تجيد؟ فقرأ الشخص المذنب آية من سورة البقرة، فقال له الإمام عليه السلام : (قد وهبتُ يدك بسورة البقرة)!

لم يكن هذا تمييزاً في غير محله؛ بل هو عمل وإجراء متميز ارتكز على مكانة سورة البقرة وكان من أجل توقير القرآن الكريم، فالإمام علي عليه السلام كان لا يجامل أحداً بشأن المبادئ والقيم والمعايير ولهذا كان يقوم بإجراء الحدود الشرعية في حق من ارتكب خطيئة الفسق والفجور ولم يلاحظ في ذلك المكاسب الشخصية أو المصالح الذاتية، في حين أنه وفي موقف مشابه نراه يغمض عينيه عليه السلام من أجل القرآن؛ فيعرض عن إجراء حدّ السرقة في حق المذنب والمجرم، هذا هو أمير المؤمنين عليه السلام؛ أي أنه يسير ويتحرك على أساس القيم الإلهية ولا يأبه بشيء آخر، دون ذلك، هذا هو عدل علي بن أبي طالب عليه السلام)[1].

---

(١) لقاء القائد دام ظله مع قطاعات مختلفة من أبناء الشعب بمناسبة ذكرى مولد الإمام علي عليه السلام في ٥/٩/١٣٧٥هـ ش (٢٦/١١/١٩٩٦م).

(الإستئناس بالقرآن، يقوّي ويعمّق المعرفة الإسلامية في أفكارنا، بل وإن الشقاء والتعاسة التي أصيبت بها المجتمعات الإسلامية ناتجة عن الإبتعاد من القرآن وحقائقه ومعارفه الجمة، فالذين لا يدركون المعاني القرآنية والمفاهيم المكنونة فيه من المسلمين، ولم يستأنسوا بالقرآن الكريم؛ فإنّ أوضاعهم واضحة للجميع وحتى الذين لا يفهمون القرآن ـ ولو كانوا من العرب ومن أهل لسان القرآن ـ لعدم التدبر في الآيات القرآنية، فهؤلاء أيضاً لم يتعرفوا على الحقائق القرآنية ولم يستأنسوا بها، لهذا فالكل مثلاً يعمل بأن هذه الآية تقرأ في الدول العربية وبواسطة العرب أنفسهم: ﴿لَن يَجْعَلَ اللّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً﴾[1]، أي أن الله عزوجل لم يسمح لهم أن يكونوا تحت سيطرة واستيلاء الكفار، ويحتقرون، لكن المشكلة هي أنهم لا يطبقون هذه الآية الكريمة، لأنهم لا يلتفتون ولا يتدبرون في هذه الآيات القرآنية، لهذا نرى التخلّف لا يبرح الدول والمجتمعات الإسلامية).

(ولابد من فهم الإسلام كما هو وبشكل صحيح، كما انعكس في النصوص الإسلامية الأصيلة ولابد أن نتفهم الإسلام ونتعلم القرآن ونستفيد من هديه وصراطه كثيراً، لأن القرآن هو: (تبيان لكل شيء)؛ القرآن دليل واضح وبيان ناصع وخط مستقيم، لكن هناك عوامل وعناصر

---

(١) النساء، الآية: ١٤١.

في المجتمعات الإسلامية تلقّن المفكرين والمثقفين بأن لابد من معرفة الإسلام بالأساليب والآليات الغربية وعن طريق العلوم والمعارف الغربية، حيث أن هذا التلقين والإيحاء، يعتبر استمراراً للإستيلاء الفكري للغرب وغزو الثقافة الغربية التي تخاف وتتحفظ من انتشار الأيدلوجية الإسلامية في العالم؛ أليس كذلك؟! بطبيعة الحال فإن جميع هذه المعارف، تؤدي إلى وعي أكثر للإنسان المسلم وتزوده بفهم وإدراك أفضل، لكن الإسلام لابد أن يؤخذ ويُستنبَط من الإسلام ذاته ولابد من كشف الحقائق الإسلامية من نصوص الإسلام الأصيلة؛ ولابد من التعرف على الإسلام بنفس المصطلحات الإسلامية، عندها سنفهم الإسلام كما هو، ثم لابد أن نقوم بتطبيقه والعمل به).

(أيها الشباب والناشئة الأعزاء! يا من تتعلمون القرآن! إعلموا أنكم قد وفّرتم لأنفسكم كنزاً لا ينفذ للتفكير والبحث؛ وهذا شيء مهم وقيّم للغاية، قد لا يمكنكم استنباط واستنتاج المفاهيم والمعارف العميقة للآيات القرآنية في سنين الشباب وقد لا تفهمون الآيات بشكل صحيح، بل قد لا تدركون من القرآن إلاّ بعض الأشياء القليلة والظاهرية ولكن عندما يزداد مستوى المعلومات والتقدم العلمي لديكم، ستستفيدون أكثر فأكثر من الآيات التي بقيت في ذاكرتكم ونُقشت على أذهانكم، إذ أن حضور وتواجد القرآن على خلفيّة ذهن الإنسان، يعدّ نعمة كبيرة جداً في حد ذاتها. وهناك فرق شاسع بين الذي يقلّب الآيات ويطالع الفهارس

القرآنية ليرى هل توجد في هذا الصدد أو ذاك آية تلائم هـذا الموضـوع أو ذاك، أم لا؟ قياساً بالشخص الذي يستذكر الآيات القرآنيـة فـي ذهنـه وقلبه وهي تتراءى أمامه، فيستخرج ويستنبط من القرآن مـا يحتـاج إليـه وفي أي مجال من المعارف الإسلامية وبإمكانه أن يفكر ويتأمل في تلـك الآيات. أجل إنّ الإستئناس بالقرآن أيام عهد الطفولة ثـم الـصباوة حتـى فترة الشباب، نعمة عظيمة للغاية.

بطبيعة الحال، تعتبر المعرفة الأولية بالألفاظ والظـواهر القرآنيـة هـي الخطوة الأولى وهي في حدّ ذاتها ضرورية وإذا لم يمـارس الطلبـة فـي الحوزات العلمية والعاكفين على دراسة القرآن، هذه الخطـوة، فستـصبح الخطوات الأخرى عسيرة عليهم وفي بعـض الأوقـات مـستحيلة، فـاليوم ترون بأنّ هناك أشخاص يتكلمون حول الإسلام ويلقون المحاضرات هنا وهناك ويدّعون أشياء كثيرة لا تتعلق بالإسلام؛ لماذا؟ لأنهم لـم يتعرفـوا على المعارف الإسلامية ونصّ القرآن والسنة، ولابد للإنـسان أن يتعـرف على نص القرآن الكريم والـسنة؛ أي الأحاديـث النبويـة وكـلام الأئمـة المعصومين عليهم السلام؛ حتى تتيسر له قضية إدراك المعارف الدينية، حتى ولـو أراد أن يتعمق في هذه المعارف حقاً. إذن هذه هي الخطوة الأولـى وفـي نفس الوقت الخطوة الضرورية في هذا المجال).

(إن أنتم فكرتم وتأملتم في الآيات القرآنية، عندها ستتقوى إرادتكـم وسيرتفع مستوى مقاومتكم أكثر مما عليه الآن. لأن هذه الآيات القرآنيـة، هي التي تمكنت في الأيام الـسالفة أن تربـي بعـض الأشـخاص الـذين

كافحوا التكتل العالمي للكفر والظلم والظلمات، وهي تلك المعارف التي دفعت بشعبنا العظيم وجهزته ليواجه العالم المتطور تقنياً والمظلم أخلاقياً، هذه هي الجاهلية المتطورة وجاهلية القـرن العـشرين ـ ونحـن نأمـل أن يقترب شعبنا يوماً عن يوم إلى القرآن والحقائق أكثر فأكثر).

(هذا الشهر (رمضان) هو شهر الصيام، شهر نزول القرآن والإسـتئناس بالقرآن، شهر العبادة والدعاء والمناجاة ـ لأن الدعاء هو مخ وروح العبادة ـ شهر الإستغفار والتوبة والعدول عن السبل المرفوضة من قبـل البـاري المتعال وشهر رعاية التقوى الإلهية؛ شهر الجهاد ـ حيـث أن غـزوة بـدر حصلت في هذا الشهر المبارك، في السنة الثانية للهجرة وفتح مكة أيـضاً كان في السنة الثامنة للهجرة والبدء بغزوة حنين حدثت في نفـس الـسنة؛ فهو شهر الجهاد مع النفس ومحاربة مع الشيطان والجهاد مـع أعـداء الله؛ شهر الإستعداد وشهر ادّخار التقوى؛ شهر صلة الرحم، شهر الصدق والبـر مع الإخوة في الإيمان، شهر التعرف على العلوم الدينية والتدبر في القرآن وخلاصة الموضوع هو أنه شهر توفير رأس المال في الحركة الإلهية على امتداد عام كامل، ونأمل أن نكون قد قضينا الأيام الماضية بأعمال تطـابق وتلائم مقتضيات هذا الشهر وأن نقدّر الأيام المقبلة منه أكثر من ذي قبـل ونتخذ القرار الـصارم والإجـراء الحاسـم فيمـا يتعلـق بـالنفس الأمّـارة والإنصياع للأحكام الإلهية وكيفية السلوك والتصرف مع الناس والتدبر في القرآن الكريم والقطع والعزم على مجاهدة النفس).

(لابد للإنسان أن يلتفت ـ في حياته الفردية والإجتماعية ـ إلى الوسائل التي هيئها الله عزوجل له، ليعبّر بها نفسه ويقترب من الغاية السامية ثم يستفيد من الإمكانات التي جعلها الله عزوجل تحت اختيار المؤمنين للوصول إلى الهدف المنشود).

(المقصود من التقوى ، هو أن يراقب الإنسان مثل هذه الأمور ـ وكما سمعتم هذا مراراً وتكراراً ـ فإن أحد الأهداف المهمة والمتداولة لشهر رمضان هي اكتساب التقوى: ﴿لعلكم تتقون﴾[١]، وأنا بالذات عندما أرى الأعمال التي قد اهتمّ بها الشارع المقدس في شهر رمضان؛ أي صيام الشهر وتلاوة القرآن الكريم وقراءة الأدعية المأثورة والتوسلات التي نتشبث عن طريقها بعناية الباري تعالى والإستغفار، أجل الإستغفار! وما أشعر به أنا وهو مهم علينا كثيراً، هو الإستغفار، أي طلب المغفرة، طلب العفو من رب العالمين على ما صدر منّا نتيجة القصور والجهل ولا سامح الله نتيجة التقصير والتعمد في ارتكاب الذنوب)[٢].

---

(١) البقرة: ١٨٣.

(٢) كلمة قائد الثورة الإسلامية في خطبتي صلاة الجمعة بطهران، ٢٦ /١٠ /١٣٧٦هـ ش، ١٩٩٧م.

الفصل الثالث

نظام الجمهورية الإسلامية والإهتمام بالقرآن الكريم

(نحمد الله عزوجل، حيث أنه لا يوجد يوم في تاريخ إيران، كهذه الفترة وهذا العهد، لاستقرار الحكومة الإسلامية؛ حيث رفرفت راية القرآن على هذه الأرض؛ ثم أن العمل بالأحكام الإسلامية يعدّ من القيم والفضائل وكذلك القوانين في البلاد قد استنبطت من الإسلام والقرآن. ماذا نريد نحن بعد هذا؟

تُرى ما تلك النعمة الأكثر خيراً والأعظم مكانة من هذه النعمة! ما هي مسألتنا من الله بعد هذا كلّه؟ علينا أن نبذل قصارى جهدنا حتى نتمكن من الحفاظ على هذه النعمة القيمة والمنحة البديعة الرائعة التي ليس لها مثيل، لتبقى ذخراً لهذا الشعب، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا عن طريق السعي والمثابرة الخالصة)[1]

(إنّ الله يعرف هذا الشعب ويعلم خصائصه، حيث جعل أكبر وأضخم المسؤوليات على عاتقه، ألا وهي مسؤولية إحياء الإسلام والقرآن والقيم

(١) نقلاً عن كتاب(حديث الولاية) ، ج٥، ص ٤٢.

الإسلامية في جولة ثانية[١]، وحمداً لله عزوجل على نجاح هذا الشعب في مهمته ومسيرته هذه؛ لكننا لا زلنا في منتصف الطريق وعلينا أن نسعى ونثابر أكثر وأكثر)[٢].

(لقد قام الأعداء بمحاولات كثيرة لإيجاد الإنفعال والإرتباك في المجتمع الإيراني وكانوا يتصورون بأن الإسلام قد ضعف وضئل في إيران، حيث كان لا يتجرأ المسلم من الإعتزاز بإسلامه، ولكن أنظروا ماذا حدث اليوم؟ أينما اجتمع نفر من المسلمين مع بعض ـ ولو كانوا أقلية ـ فإنهم يرفعون المصاحف فوق أيديهم ويعلنون بعزّ وفخر وبأعلى صوتهم بأننا مسلمون. أجل، هذه من نتائج الثورة الإسلامية التي فجرتموها أنتم وخطط لها الإمام الخميني الراحل رحمه الله)[٣]

(رفعت الجمهورية الإسلامية راية القرآن والإسلام، إذ أنّ الثورة وسماحة الإمام رحمه الله والشعب أعلنوا منذ البداية وقالوا بأننا لسنا من الذين يفصلون بين الدنيا والآخرة؛ كما كان يروّج أعداء الدين دائماً لذلك، من أن الدنيا منفصلة ومعزولة عن الآخرة، كلا! الدنيا والآخرة واحدة ولا

(١) لأن الإيرانيين قد ساهموا في إثراء وتعميق النهضة العلمية والأدبية والدينية بشكل واسع وكبير في الإسلام بعد دخوله إلى إيران في المرة الأولى.

(٢) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج٥، ص ٩٩.

(٣) نفس المصدر، ج٦، ص ٢٢١.

يمكن فصلها عن بعض، فمثل هذه الدنيا تعتبر واجباً دينياً، وهذا ما أشار إليه الإسلام والثورة الإسلامية والشعب المسلم في إيران، منذ البداية).[1]

(هؤلاء الشباب الذين تشاهدونهم الآن وهم يعشقون القرآن وقد اندمجت حياتهم بالقرآن، لم يكونوا في زمن نظام الشاه هكذا، بل كانوا غافلين عن القرآن، لهذا يمكن القول بأنهم قد قطعوا شوطاً كبيراً في حياتهم، فوصلوا إلى ما وصلوا إليه اليوم وسيكون اهتمامنا إن شاء الله، هو الحفاظ على القرآن وقد أكدتُ للإخوة المسؤولين مراراً ليجعلوا هذا الموضوع نصب أعينهم)[2].

(المفروض أن يهتم به الشعب الإيراني وباقي المسلمين في العالم، بهذا الموضوع وهو أن عداء وكراهية معسكر الإستكبار مع إيران الإسلام اليوم، لم يكن إلا لأجل الإسلام، فهم يعادون الإسلام فيمارسون ضغوطهم ضد الجمهورية الإسلامية، إنهم يعادون إحياء القرآن الكريم ومن هذا المنطلق فهم يعادون الشعب الإيراني الشجاع بالذات وإنّ من واجب جميع الشعوب الإسلامية التي تتلهف إلى التضحية والحركة، أن تعدّ نفسها وتستعد لمواجهة تحديات أعداء الإسلام.

نحن كشعب مسلم في إيران نفخر ونعتز بأنفسنا من أجل هذه الحقيقة، لأننا أصبحنا موضع عداء وضغينة المستكبرين والمتجبرين في

---

(١) نفس المصدر، ج٧، ص ٦٤.

(٢) نفس المصدر، ص ٨٢.

العالم وذلك للمضي في سبيل الله والإسلام والقرآن وشبابنا يعتزون بأنفسهم لأنهم قد تواجدوا في جبهات الحرب المفروضة وقاتلوا الأعداء وعانوا المصائب والمصاعب من أجل الإسلام، فكل عناء ومصيبة إن كانت في سبيل الله ومن أجل الدفاع عن القيم الإسلامية والقرآن الكريم يعتبر حسنة: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾(١)، أجل هذا هو شعارنا، فإنّ ما كابده وعاناه الشعب الإيراني وتحمل الكربات من أجله، لم يكن إلاّ لله عزوجل ولهذا فنحن نعتز بهذه الصعوبات والمتاعب.

أما الحقيقة الواضحة الثانية، هي أن ما سيؤول إلى النجاح والفلاح والنصر المؤزر هو طريق الله عزوجل وقد أثبت التاريخ لنا هذه الحقيقة وكذلك فإن السيرة المعاصرة في الظروف الراهنة أيضاً قد أثبتت لنا ذلك، فنحن نصبر ونصمد ونقاوم في سبيل الله عزوجل ونعلم بأن النصر آت إثر هذا الصبر وهذه المقاومة إن شاء الله﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾(٢).

(وهناك شوق جارف إلى القرآن الكريم في كل بقعة من بقاع بلدنا ـ ولله الحمد ـ ونشكر الله لأن شبابنا وأطفالنا وجميع أفراد شعبنا مشتاقون إلى القرآن بكل وجودهم ومن صميم قلوبهم وقد استئنسوا بالقرآن من جهة القراءة والتجويد والفهم والفقه.

---

(١) التوبة:١٢٠.

(٢) نفس المصدر،(ص ١٣٦ و ١٣٧). الحج، الآية: ٤٠.

(ومما لا شك فيه أن المصالح الطويلة المدى للمجتمع الإسلامي لـن تتحقق إلا في ظل الإسلام والقرآن. والإسـلام والقـرآن، همـا وحـدهما اللذان يقدران على ضمان المصالح الحقيقية للمسلمين، فيقران ويبسطان العدالة والمساواة ويلبيان الاحتياجـات الواقعيـة لهـم، إذ لـيس بمقـدور المدارس والمذاهب الأخـرى أن تقـوم بهـذه المهمـة أبـداً، لأن التلبيـة الحقيقية لحياة البشر، لن تتحقق إلا عن طريق أحكام الله عزوجل وسـيادة القيم الإسلامية).

(جاءت الثورة الإسلامية لتمنح الشعب الإيراني حياة طيبة، أجل تلـك الحياة الطيبة التي يدعو إليها القرآن الكريم: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّـهُ حَيَـاةً طَيِّبَـةً﴾[1]، فهذه الحياة الطيبة هي النتيجة المطلوبـة والهـدف النهـائي لهـذه الثـورة المباركة، الحياة الطيبة معناها هـو أن يتمتـع النـاس بالجوانـب الماديـة والحياة اليومية والرفاهية واستقرار واستتباب الأمن وكسب المعرفة والعلم والتعلـيم والعـزّة الـسياسية والإسـتقلال الاقتـصادي والازدهـار المـالي والاقتصادي، فمن الناحية الروحية والمعنوية يُنتظر أن ينمو الإنـسان فـي هذا المجتمع النموذجي على نهج الإيمان والإلتزام بأحكـام الله عزوجـل ورعاية التقوى والورع، والتحلي بالأخلاق الإلهية السامية، هذه هي الحياة الطيبة)[2].

---

(١) النحل:٩٧

(٢) فـي أول يـوم للزيـارة التـي قـام بهـا قائـد الثـورة الإسـلامية لمدينـة(سـاري) فـي ٢٢/٧/١٣٧٤هـ.ش(١٤/٩/١٩٩٥م).

(إخوتي وأخواتي الأعزاء! إذا أراد شعب أن يعيش حراً ومستقلاً، وإذا أراد أن يعيش حياة يطالب بها القرآن والإسلام ويعتبرها جديرة بالإنسان المسلم، فعليه أن يجاهد ويثابر كثيراً. فليس بالإمكان أن نقوم بإعمار وتطوير البلاد بشكل يليق لشعب كبير ولا يمكن أن نقوم بتربية شعب على أساس ما يريده الله عزوجل منّا والإسلام والثقافة القرآنية، ولا يمكن تنفيذ ذلك بالكسل والفشل وإظهار المذلة والضعف والإنهيار وعن طريق التوسل بالخرافات والعقائد التافهة واللامبالاة بالنسبة للقيم الإسلامية السامية)[1].

(هل لاحظتم كيف اختار الإمام الخميني الكبير رحمه الله سبيلاً وأسلوباً، يشبه أسلوب الأنبياء والعباد الصالحين الذين قد اتصلوا بمصدر الغيب، في رسم معالم هذه الثورة وتشكيل النظام السياسي للبلاد على أساس هذه الثورة ـ أي تأسيس الحكومة ونظام الجمهورية الإسلامية ـ وذلك بفضل من جانب الباري عزوجل والتوجهات الإلهية الهادية. لم يحصل كل هذا إلاّ لأن الإمام رحمه الله، كان يحب القرآن وكان تلميذاً في مدرسة القرآن فقد كان مستأنساً بالقرآن الكريم وكان يستمد فكرته منه وكان القرآن بالنسبة له برنامج حياة، فالثورة الإسلامية تعتبر إحدى المعطيات والإنجازات الضخمة الرائعة التي تمخضت عن تلك الحقيقة القيمة)[2].

---

(١) نفس المصدر.

(٢) كلمة للقائد في اجتماع عظيم وحاشد بصحن المرقد الشريف للإمام الراحل رحمه الله في تاريخ ١٤/٣/١٣٧٦هـ.ش(٤/٤/١٩٩٧م).

(في تلك الأيام، كان البعض يستعمل مصطلح(الديمقراطية) إلى جانب الجمهورية، فهي كلمة أجنبية تحمل معان مزدوجة، إذ أنّ الغربيين يدّعون الديمقراطية وكذلك الدول الإشتراكية وأوروبا الشرقية كانت هي الأخرى تتشدق بالديمقراطية آنذاك أيضاً، فقد أمست(الديمقراطية) كالموضة في العالم وذلك لتسمية الدول والنظم السياسية بالديمقراطية والدولة الديمقراطية لكذا حكومة، وفي إيران، إبان انتصار الثورة، كانت هناك بعض الفئات تصّر وتلحّ على إضافة كلمة (الديمقراطية) إلى جنب الجمهورية الإسلامية، في حين أن الموضوع لم يكن يقتصر على زيادة كلمة، بل كان هناك الكثير من الكلام والمواضيع التي ستظهر في الساحة فيما بعد ولهذا كان سماحة الإمام رحمه الله يرى كل ذلك بنظرته الثاقبة)[١].

(الإسلام الأغر قد أضاء لكم الطريق بالآيات القرآنية الباهرة التي تعتبر كشّافات نور قوية لتسيروا في هذا الطريق وقد خطوتم خطوات كبيرة وعملاقة وهناك أعداء يتربصون بكم. وإذا ما صممتم على السير في هذا الطريق كما فعلتم ذلك الآن وكنتم قادرين على ذلك ـ ولله الحمد ـ فبإمكانكم أن تواصلوا سيركم المبارك).

(وإذا أردتم أن تنتهجوا هذا الطريق، فهناك شروط أساسية لابد من إتباعها وهي أولاً: أن تحافظوا على وحدة الكلمة والإتحاد والتضامن

---

(١) نفس المصدر.

وثانياً: أن لا تنفصلوا عن إرشادات وتوجيهات الإسلام والقرآن ـ ولو للحظة واحدة ـ فالإمام العزيز والكبير رحمه الله لم يكتف بإرشاد وهداية الناس أيام حياته، بل ترك وراءه هذه الوصية الثمينة القيّمة.

أولادي الأعزاء! لو نظرتم ملياً إلى وصية الإمام الراحل رحمه الله ـ وأنا أوصيكم أيها الشباب أن تطالعوا هذه الوصية مراراً وتكراراً ـ عندها ستلاحظون بأن هناك نقطتين مضيئتين في جميع الكلام الموجودة في هذه الوصية، من أولها إلى آخرها، والنقطتان هي أولاً: التمسك بالإسلام والقيم الإسلامية ثم الاستفادة من توجيهات الإسلام التي توصلكم إلى مصدر السعادة وتظهر لكم معالم الطريق وثانياً الإتحاد والتضامن والتآخي بين المسلمين)[1].

(لم يعد القرآن الآن كتاباً مهجوراً في مجتمعنا، فالشباب والناشئة يتعلمون القرآن وآحاد الشعب يستأنسون بالقرآن، يرتبطون به ويستفيدون من معارفه، ثم الكثير من الأحكام الإسلامية تطبق في البلاد، ولقد تقدمنا إلى الإمام حسب استيعابنا وقابلياتنا وإمكاناتنا وتحسب عزمنا وإرادتنا، لكن ما قمنا به لم يعتبر نهاية الطريق، بطبيعة الحال لم يكن ذلك كل استيعاب الإسلام، فإذا أراد شعب أن يجزم عزمه وإذا جنّد المشفقون

---

(١) كلمة للقائد دام ظله بين جمع غفير من المواطنين في مدينة (آمل) بتاريخ ٢١/٣/١٣٧٧هـ.ش(١٠/٦/١٩٩٨م).

على هذا الشعب، أنفسهم للحركة العامة التي يقوم بها نحو اكتساب المعارف الإسلامية والحقائق الدينية، عندها سيحصلون على إنجاز زاهر، إلى حد يفوق الظن والتخمين للناس)[1].

(تتم إدارة الشعب والمجتمع ـ حسب منطق الإسلام ـ على طريق هداية الأنوار القرآنية والأحكام الإلهية، فالقوانين السماوية والإلهية للقرآن الكريم تكنّ احتراماً فائقاً للناس وهي محددة وواضحة؛ إذ أنّ الشعب هو الذي ينتخب ويأخذ بزمام الأمور في إدارة البلاد. سيادة الشعب هذه، تعتبر من أرقى أنواع السيادة الشعبية التي نشهدها اليوم في العالم لأن هذه السيادة لا تظهر إلا في إطار الأحكام والهداية الإلهية، فهي انتخابات شعبية، تسير صوب السبيل الصحيح حيث يتيسر للمجتمع ـ بواسطة القوانين السماوية المبراة من أي نقص أو عيب ـ أو يواصل مسيرته نحو الهدف)[2].

(إنّ ما يتميز به النظام الإسلامي هو أن هذا الإطار تشع منه الأحكام الإلهية المقدسة والقوانين القرآنية ونور الهداية الإلهية على قلوب وأعمال وأذهان الناس فتجعلهم في طريق الهداية، إذن فموضوع هداية وإرشاد

(١) في كلمة ألقاها قائد الثورة الإسلامية بين مسؤولي الجمهورية الإسلامية بمناسبة ذكرى عيد البعثة النبوية بتاريخ ٢٦/٨/١٣٧٧هـ ش، ١٧/١٠/١٩٩٨م.

(٢) كلمة للقائد المعظم بعد ترشيح حكم رئيس الجمهورية خاتمي بتاريخ ١١/٥/١٣٨٠هـ ش، ٢/٧/٢٠٠١م.

الناس يعتبر أمراً هاماً للغاية حيث ينتهك ويتغافل عنه في النظم السياسية السائدة الآن في العالم ـ خاصة في النظم الغربية ـ والمقصود بهداية الشعب هو أنه لابد من إرشاد الناس إلى مناهل الفضيلة والخير وأن تكون هناك تلبية حقيقية نحو الفضائل الأخلاقية ولابد من إبعاد الرغبات الفاسدة والمفسدة عن الحياة الإجتماعية، تلك التي تذكر في بعض الأحيان وكأنها آراء وطلبات الشعب الحقيقية.

فأنتم تشاهدون وتسمعون في أغلب الأنظمة (الديمقراطية) الغربية، الكثير من الإعترافات الرسمية من قبل الدول والحكومات حول الانحرافات القذرة كالشذوذ الجنسي وأمثال ذلك كمطلب شعبي وإرادة جماهيرية! ثم أنها تأخذ صفة قانونية وشرعية ورسمية وحتى أنهم يسعون على نشر وإشاعة مثل هذه الرذائل وهذا يشير إلى تغييب العنصر المعنوي والهداية الإيمانية)[١]

(لقد ظهر، في العالم اليوم نظام يرتكز على أساس التوجيهات القرآنية والهداية الإسلامية، ويسعى لبسط العدالة لجميع الناس من دون استثناء ويعلن بصراحة بأنه يعارض الظلم ولا يتساوم معه، فالإسلام قد رفع راية، تقدر على تلبية جميع الطموحات الإنسانية في ظل هذا الدين، وهي اليوم قد رفعت في نظام الجمهورية الإسلامية خفّاقة. والذين يعارضون هذا

---

(١) نفس المصدر.

النظام، هم نفس العناصر التي كانت تعارض دعـوة الأنبيـاء علـى مـدى التاريخ، وكان موقفهم مع الصلحاء والمصلحين هو المعارضة والمشاكسة الفكرية. جميع أركان هذا النظام يسعى لتحقيق نفس الطموحـات وقواتـه العسكرية أيضاً في نفس المسير والمسار. فشبابنا النظاميون اليوم، يتمتعون بقوة الشباب وبارتداء زيّ العزة والهيبة النظامية وبالمحبة والشعبية الكبيرة التي يتمتعون بها ـ جرّاء البسالة التي أبدوها خلال الحـرب المفروضـة ـ بين شعبنا، حيث أن الشعب يكنّ احترامـاً كبيـراً لـذلك الجهـاد وتلـك البطولات، خاصة وأن هذه القوى العسكرية إلى جانب كـل ذلـك فهـي تنتهج طريق التقوى والورع والإلتزام بالدين ويعتبر كل هـذا مـن واجبنـا وهذا شيء مهم وقيم للغاية)[1].

(نحن وجميع الإنسانية اليوم نسير باتجاه التدين والتحلّي بمعاني وقيم هذه البعثة النبويّة الشريفة ونحن في الجمهورية الإسلامية نفخر بأننـا مـن جملة الأفراد والشعوب التي اتخذت شعار تحقيق وتطبيق الدين والعمـل بالقرآن في معترك الحياة ونطمح إلى الذروة والكمال فـي هـذا المـسار، فنحن فخورون لأننا قد تعرفنا على الحقيقة ورأيناها بأمّ أعيننا ونعتـز بهـا لأننا قد عشقنا هذه الحقيقة ونفخر بها لأننـا بـدأنا سـيرنا باتجاههـا وقـد تقدمنا إلى الإمام في خطوات كبيرة، والمفروض علـى جميـع الإنـسانية

---

(١) كلمـة للقائـد المعظّـم فـي جامعـة الإمـام علـي عليـه الـسلام للـضباط، بتـاريخ ١٣٨٠/٩/٣هـ.ش(٢٠٠١/١١/٢٤م).

وجميع العالم أن ينتهج نفس الطريق الذي سلكناه وسينتج ذلك لا محالة)[1].

(نحن ندافع عن حركة التوعية واليقظة في كل أرجاء العالم ونؤيد جميع المسلمين على وجه البسيطة، الذين يرغبون للعودة إلى ثقافتهم الإسلامية، لأن ذلك من حقهم، فإن ما نسمعه اليوم في العالم لم يكن على وتيرة واحدة، إذ أنّ الشعارات لا تشير إلى حقيقة واحدة، فالحكم بصدد شؤون المسلمين في العالم، لم يكن حكماً واحداً بالنسبة للجميع، لكن الذي نحترمه نحن، هو عودة المسلمين إلى الإسلام، فمن حق المسلمين في العالم اليوم أن يوقروا الإسلام ويعتزوا بالقرآن الكريم وسيوقرون ويعتزون به أكثر فأكثر وسيعودون إلى الحياة الإسلامية الكريمة إن شاء الله وسوف لن تنفع المحاولات المستميتة وسياسات القمع والإبادة للمستكبرين أبداً)[2].

(الإسلام اليوم في حالة تقدم باهر نحو المستقبل الزاهر وتعتبر هذه الخطوة من معجزات الإسلام والقرآن، لأن المؤامرات ضد الإسلام ـ خاصة في العقد الأخير ـ وكذلك الإعلام المعادي للإسلام والأموال الطائلة التي تنفق في هذا المجال، كانت ولازالت هائلة وضخمة إلى درجة أنه لا يعتقد أن نجد ما يناظرها لمواجهة أية فكرة أو عقيدة أخرى

---

(١) نقلاً عن كتاب(حديث الولاية)، ج٣، ص ٢٨٢، ٢٨٣.

(٢) نفس المصدر، ص ٢٦٢.

في نفس المدة، بصدد ما يحاك ضد الإسلام من تبليغ وعداء ومواجهات مخربة)[1].

(هذا العصر، هو عصر القرآن، لأن الإنسانية قد جرّبت نظريات فاشلة كثيرة خلال قرون اليقظة والإزدهار والرقي وبعد أن أصابها الإحباط واليأس في رسم نظام ناجح لحياة إنسانية كريمة تلائم فطرته السليمة وتتناسب مع التنمية الهائلة والتقدم العلمي المذهل، حيث أن السبل المتشعبة عادت لتصبّ في صراط التوحيد والدين رويداً رويداً وقد حان زمن بلوغ ونضج الإنسان شيئاً فشيئاً وقد نسيه في عصر الغطرسة العلمية والغفلة الروحية عند بدء الإزدهار العلمي، فهو الآن يبحث عنه من جديد ويتزامن ذلك مع فترة قد اعتلى فيها الدين سرير القدرة في بقعة من بقاع هذا العالم وعن طريق ثورة مجيدة، عظيمة وفريدة من نوعها، وهي تقوم الآن بإدارة وقيادة أمور الملايين من الناس.

إذن فاليوم قد سنحت فرصة ذهبية تأريخية، لأن القرآن الكريم بإمكانه اليوم أن يقوم بإدارة وهداية أفكار وأعمال الناس ولابد من تبيين ذلك، وهذا بطبيعة الحال يتوقف على وصولنا إلى المنهل الفيّاض للمعارف والهداية القرآنية، أي أننا لابد أن نتفهم القرآن ونتدبر آياته وأن نجعله محوراً وركيزة لبحوثنا ودراساتنا ثم نتعمق في مضامينه العميقة.

---

(١) نفس المصدر، ص ١٢ و ١٣.

أما الواقع المرّ فهو أن القرآن لم يصبح الآن أمراً عامّاً ورائجاً في مجتمعنا، صحيح أن الكل يعشق القرآن ويكنّ له الإحترام، لكن هناك فئة قليلة تقوم بتلاوة القرآن بصورة مستمرة وفئة قليلة جداً تتأمل وتتدبر في آياته.

ولتدارك هذه النقيصة والإنتكاسة، لابد أن نقوم ببعض الأعمال؛ وكخطوة أولى: هي أن يتعرّف الشباب والناشئة على نصّ القرآن وترجمته ليتسنى لهم فرصة تذوق هذا الشراب السائغ المنعش.. وهو ما ينطبق على هذا الإجراء الذي تقومون به، أنتم الآن)[١].

(إنّ الإمام الراحل رحمه الله بجهاده وهجرته التي تضع المؤمنين في إطار الولاية الإلهية، نال مصداقية الآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾[٢]، فهو عندما يستقبل المخاطر والأهوال ويقدم نفسه فدائياً في سبيل الله، فلقد أصبح في عداد من مدحهم الباري عزوجل بقوله:﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ﴾[٣]، فهو بنهضته التاريخية في سبيل الله وسعيه وجهاده المنقطع النظير لإقامة القسط والعدل وإنقاذ المستضعفين من نير الظلم

(١) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج٢، ص ٢١٧، و ٢١٨.

(٢) الأنفال:٧٢.

(٣) البقرة: ٢٠٧.

والإجحاف، قد أوجد تلبية يمكن الإعتزاز بها كنداء: ﴿كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ﴾[1] وكذلك: ﴿كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾[2] وقد أظهر غضبه واستياءه وبرائته من المشركين والكفار العنودين وأعلن تعاطفه وحبه بالنسبة للمسلمين، في كل أرجاء العالم فأصبح سماحته رحمه الله عينة كاملة لهذه الآية: ﴿أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾[3]، فهو عن طريق تهجده ونجواه وتضرعه الخاص لله عزوجل، أصبح من الذين قال القرآن الكريم في حقهم: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[4]، فلقد كان، (رحمه الله) آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ومجاهداً في سبيل الله وقد قطع اتصاله مع أي شيء أو أحد آخر، يحول دون وصله وحبه للحق عزوجل والفناء في ذات الباري تعالى وقد أصبح رمزاً لهذه الآية: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[5].

فنحن قد عاهدنا الله عزوجل لمتابعة مسيرة الإمام الخميني(أعلى الله قدره) والتي تعتبر طريق الإسلام والقرآن وطريق عزّة المسلمين، فسياسة (لا شرقية ولا غربية) والدفاع عن المستضعفين والمضطهدين ودعم

---

(١) المائدة: ٨.

(٢) النساء:١٣٥.

(٣) الفتح:٢٩.

(٤) الإسراء: ٧٩.

(٥) المجادلة:٢٢.

الوحدة وحركة الأمة الإسلامية العظيمة والتغلب على الإختلافات وفُرقة المسلمين في كل أرجاء العالم والجهاد من أجل إنشاء المدينة الإسلامية الفاضلة والتركيز على الإنحياز والدفاع عن الطبقات المحرومة وأصحاب الأكواخ الحقيرة وتوظيف جميع العوامل والإمكانات لإعادة بناء البلاد على المستوى الداخلي، هذه هي الخطوط العريضة التي تشكل مخططنا الشامل وبرنامجنا الواسع، والهدف من كل هذا هو إحياء الإسلام مجدداً والعودة للقيم القرآنية ثانية ونحن بدورنا، سوف لن نتراجع عن هذه الأهداف قيد أنملة أبداً)[1].

(١) نفس المصدر (حديث الولاية)، ج١، ص ٢٣٠.

الفصل الرابع

آداب تلاوة وقراءة القرآن الكريم

وضرورة إعداد وتربية القرّاء

(النقطة الأخرى التي ينبغي طرحها الآن ـ وقد طرحتها أنا بالذات في هذه الجلسة وخارج هذه الجلسة كراراً ـ هي أنكم يجب أن تتعلّموا كيفية القراءة وآداب التلاوة في المجالس، ولهذا إفترضوا أن هناك جماعة من المسلمين والمؤمنين، قد اجتمعوا في محل ما، ثم طُلب منكم أن تقرءوا لهم القرآن.

فهذا هو الشيء الذي يشكّل جهدي ويبلور فكرتي وأنا أودّ أن تكون هناك مجالس ومنابر خاصة لقرّاء القرآن وكما يعتلي الآن الوعّاظ المنابر، ينبغي للقرّاء أيضاً أن يعتلوا المنابر، ثم يبادروا بقراءة وتلاوة القرآن الكريم لمدة نصف ساعة مثلاً، عندها سيتمكن الناس من استماع كلام الباري عزوجل بصورة مباشرة من القارئ، فتخشع القلوب وتدمع العيون وتسمع الآذان المواعظ، ثم ينصرفون إلى أعمالهم؛ في حين أننا الآن

نجعل من قراءة وتلاوة القرآن الكريم كمقدمة لإلقاء الكلمات والخطب ليس إلاّ! أي أن القراءة لا تقام إلا على هامش الخطاب.

أنا بالذات كنتُ أخطب وأحاضر في مدينة مشهد خلال سنتي ٥١ و ١٣٥٢هـ.ش(٧٢ ـ ١٩٧٣م) فكنت أقف وألقي كلمتي وبعد إنهاء الخطاب، كنت أجلس على الأرض، ثم كنا نهيأ كرسياً حتى يجلس عليه القارئ ليبدء بتلاوة القرآن؛ فـ(السيد فاطمي) هذا مثلاً (أحد القرّاء الإيرانيين المتواجدين في ذلك المجلس) وبعض الأخوة الآخرين، كانوا يجلسون على كرسي أو منبر ثم يبدؤون بتلاوة القرآن، وكنت أقول في حينها بأن كلمتي ما هي إلا مقدمة لقراءة وتلاوة القرآن الكريم، فكنت ألقي خطابي واقفاً، لكن القرّاء كانوا يجلسون على كراسي عالية وجملية تشبه المنابر ويشرعون بقراءة نفس الآيات التي كنتُ قد أشرتُ إليها وفسّرتها بعض الشيء في خطابي، هذه هي أطروحتي وهذا هو مشروعي حول كيفية قراءة القرآن.

كلامي هو أن القرآن لابد أن يتصدر الأمور في المجتمع، ولابد أن تتعرف أمة حزب الله على القرآن رويداً رويداً، إلى درجة أن يستمعوا إلى القرآن عن طريق تلاواتكم بصورة مباشرة ثم يدركوا معاني الآيات من دون أن يراجعوا الترجمة، لابد من ارتقاء المنبر في المجالس، ثم تبدؤون بتلاوة القرآن، عندها سيذرف المستمعون الدموع بعد استماعهم للآيات القرآنية، نحن نهدف إلى هذا بالذات.

فإن أردتم القيام بهذا العمل، فعليكم أن تجذبوا الناس وتستولوا على قلوبهم، من خلال أصواتكم، ولتحقيق هـذا الأمـر، هنـاك آداب وفنـون. عليكم أن تكسبوها وتتعلموها عن طريق تربية الإستعداد وتزكيـة الفطـرة والإنصات إلى أشرطة القرّاء المعروفين، بطبيعة الحال، إنّ قسماً من هـذا قد تحقق في الآونة الأخيرة والمفروض أن يتحقق القسم المتبقي منه فـي المستقبل القريب)[1].

(أنا سعيد بلقاء الإخوة والسادة الكرام، خاصة الشيخ راغب مصطفى، إذ أني قد تعرفتُ على صوته وتلاوته الجميلة منذ سنوات بعيدة، وكذلك يسرني جداً لقاء(الشيخ بسيوني) كثيراً.

إعلموا أيها الأخوة الكرام! بأن فخركم وشرفكم وعزّكم بالقرآن وهذه التلاوة تعتبر شرفاً كبيراً بالنسبة لكم، كما قال النبي ﷺ " أشرف أمتـي؛ حَمَلَة القرآن" وأنتم حملة القرآن والحمد لله.

نحن نكنّ لكم الودّ العميق والإحترام الفائق ونعتقد بأن قُـرّاء القـرآن الكريم أيضاً يحملون رسالة صعبة ومسؤولية كبيرة، وفي الحقيقـة، أينمـا انتشر وأذيع صوتكم، فأنتم حاضرون هناك وبواسطة هذا الحضور الشامل في كل مكان، بإمكانكم أن تكونوا مؤثرين، أي مـن الممكـن أن تقومـوا

(١) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج٧، ص ٣٥ و ٣٦.

على تغيير شعب بأكمله، عن طريق تلاوة واحدة، في الواقع، بإمكانكم إيجاد التغيير والتطوير في المجتمع وذلك بفضل رغبة ومحبة الناس بالقرآن الكريم وعن طريقه، فهم يكنّون بالحب والإحترام إليكم.

نحن نأمل بأن يستفيد ويلتذ الناس من أصواتكم وتلاوتكم، خلال هذه المدة التي تمكثون فيها على أراضي الجمهورية الإسلامية، فهنا الناس يعشقون القرآن، في حين أن النظام البائد، لم يعطي الفرصة الكافية للقراء، ولكن بعد تأسيس الجمهورية الإسلامية، فقد ازداد شوق وحماس شبابنا وأطفالنا نحو القرآن الكريم وممارسة قراءته، فهناك عشرات الآلاف من الشباب والناشئة الآن وهم في مقتبل أعمارهم، يمارسون تلاوة القرآن، من دون أن يحضروا في دورات خاصة أو صفوف معينة بهذا الشأن، بل كلما يقومون به، هو استماع أشرطة الأساتذة ولهذا يكسبون المهارة اللازمة بهذه الطريقة، شيئاً فشيئاً، والآن وبفضل هذا العمل، قد ظهرت شريحة وطبقة مرموقة من هؤلاء الذين أصبحوا أساتذة الآن، أي من دون أن يحضروا في صف أو دورة خاصة، بل أنهم بدؤوا بالإستماع والدقة والمطالعة الخاصة بفنون القراءة والتلاوة، فأصبحوا أساتذة. فإذا ما أراد شعب أن يعمل بالقرآن ويطبق القرآن، فالخطوة الأولى هي أن يتعرف على هذه الألفاظ والظواهر القرآنية، فعلى عامة الناس أن يستأنسوا بالقرآن، إذ أن هذا الإستئناس سيضمن لهم إدراك المفاهيم القرآنية فيما بعد.

فأنا بالذات، لي ذكريات مع هذا الشيخ؛ (الشيخ راغب مصطفى) ولا بأس أن أسرد لكم إحداها: في سنة ٤٦ أو ١٣٤٧هـ.ش، (٦٧ ـ ١٩٦٨م)، أي قبل حوالي ٢١ أو ٢٢ سنة من الآن، حيث كنتُ أبحث عن تلاوة الشيخ مصطفى إسماعيل في إذاعات الدول العربية ـ خاصة إذاعة مصر ـ وكنا نفتش بدقة، علّنا نحصل على قراءة الشيخ، هذا ولم تكن آنذاك أشرطة للقرآن في الأسواق وكذلك لم تكن هناك إذاعة خاصة بالقرآن، لهذا كنا مضطرين لمراجعة الإذاعات الأخرى.

لأننا كنا نعشق تلاوة الشيخ مصطفى إسماعيل، فكنا نعثر على أشرطته من هنا وهناك ونستمع إليه، كان لي صديق في تلك الفترة ـ هو المرحوم السيد جعفر ـ حيث أن الأخوة يعرفونه ، فهو الآخر، كان يجلس معي ويستمع إلى تلاوة الشيخ. وفي يوم من الأيام رآني المرحوم فقال لي: اليوم، حصلتُ على صوت نجل الشيخ مصطفى إسماعيل في راديو مصر! قلت له: كيف ومن أين علمت أنه نجله؟ قال: لأن اسمه راغب مصطفى وهو نجل الشيخ مصطفى إسماعيل، ولما استمعتُ إليه، قلت له: يبدو أنه حقاً نجل الشيخ مصطفى إسماعيل؛ لأن صوته يشبه صوت الشيخ مصطفى إسماعيل! وخاصة أن التلاوة كانت نفس الآيات المعروفة: ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾[1] [2].

---

(١) نقلا عن كتاب (حديث الولاية) ق: ٤١.

(٢) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية) ج٣، ٢٦٦ و ٢٦٧.

(لقد أكدتُ ووصيّتُ الإخوة الذين يمارسون التلاوة القرآنية مراراً وتكراراً حول هذا الموضوع، إذ لا يمكن تلاوة القرآن بشكل جميل وجيد، من دون أن تتعرفوا على كيفية استخدام قاعدة (الوصل) و(الوقف) ومتى تجدر القراءة في المواقف والعبارات المختلفة وبأي لحن يجب أن تكون، لأنكم ترفعون صوتكم مرة وتخفضونه مرة أخرى وبهذا تجعلون كلامكم أكثر تأثيراً، لأن ذلك ضروري في إفادة الكلام وبيان المعنى، فعند تلاوة القرآن، لابد من استخدام ومراعاة هذه النقاط والملاحظات ومن دون التعرف عليها، لا يمكنكم تطبيقها عند القراءة والتلاوة، هذه هي الخطوة الأولى، أما الخطوة الثانية في هذا المجال، هي العلم على حفظ القرآن الكريم، ومن ينجح في إنجاز هذه المهمة، فليعلم بأنه قد أوتي خيراً كثيراً.

نسأل الله عزوجل أن يحشرنا مع القرآن، في الدنيا والآخرة، وأن تكون حياتنا قرآنية ـ إن شاء الله ـ ونتحرك باتجاه أهداف هذا القرآن الشريف، ونأمل أن يكون مماتنا أيضاً مشحوناً بمعرفة القرآن وأن نكون في خدمة القرآن دوماً)[1].

(ها أنتم الآن قد تقدمتم في هذا القسم، ولكن ماذا ستصنعون بعد ذلك؟ لقد تعرفتم وتعلّمتم الطرق والأساليب اللازمة في قراءة وتلاوة

---

(١) نفس المصدر، ص ٢٨٦.

القرآن وهكذا كيفية أداء الحروف والتلفظ الصحيح لمخارج الحروف وتعلّمتم أيضاً كيفية أداء الصوت واللحن، هذا وأنفاسكم في القراءة والتلاوة جيدة ـ ولله الحمد ـ وقد تفوقتم على بعض المتمرسين والأساتذة في هذا المجال ولكن ماذا بعد ذلك؟ هل ستتوقفون عند هذا الحد يا ترى؟ بطبيعة الحال، لا، لأنكم لازلتم في أول الطريق، فهناك بعض الإشكالات والنقائص الأساسية في قرائتكم ـ أنتم الأطيبون الأفاضل، حيث تعلمون كم أحبكم وأكنُّ لكم الإحترام ـ فلابد من تصحيح هذه الأغلاط والأخطاء الموجودة في تلاوتكم، لهذا ارتأيت أن أذكركم ببعض النقاط، من خلال هذه المسابقات القرآنية والتلاوات التي استمعت إليها، في غضون الأشهر القليلة الماضية ولحد الآن.

لقد توصلت إلى هذا الموضوع فيما مضى أيضاً، وخلال هذه الجلسات القرآنية، قد أشرتُ إليها لمرات عديدة، لكني الآن، أريد أن أؤكد على الموضوع بدقة وتركيز أكثر.

إحدى الملاحظات في هذا المجال، هي أنكم لا تراعون قاعدة (القطع) و(الوصل) أثناء التلاوة بشكل صحيح وموزون، فإني قد سجلتُ بعض الملاحظات والتعليقات الواردة بتلاوتكم، حيث لم تكن هناك فرصة كافية لطرح جميع تلك الملاحظات، فلو كان هناك الوقت الكافي لأشرت إليكم بها؛ متى استخدمتم قاعدة الوصل في غير محله ومتى

استفدتم من قاعدة (القطع) بشكل غير مناسب، ففي بعض الأحيان تحدث مثل هذه الأخطاء وبذلك يصبح المعنى والمفهوم في الآية مشوشاً ومرتبكاً وهناك حالات أخرى لا تؤدي إلى التشويش والخلل في فهم معاني الآيات القرآنية، إلا أن التلاوة سوف لا تكون بالشكل الجميل واللائق، فمثلاً عندما تقرؤون هذه الآية هكذا: ﴿وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً سُبْحَانَهُ﴾[1] سنفهم شيئاً خاصاً من قراءتكم هذه، في حين لو قرأتم الآية المذكورة بهذه الصورة: ﴿وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً، سُبْحَانَهُ﴾؛ أي جعلتم فاصلة بين العبارة الأولى﴿وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللّهُ وَلَداً، سُبْحَانَهُ﴾أي أنكم تركتم فاصلة بين العبارة الأولى والعبارة الثانية(سبحانه) ولهذا فنحن سنفهم الآية بشكل آخر، وبطبيعة الحال فإن الحالة الثانية هي الأصح، ولو استسلمنا للحالة الأولى عندها يمكن استنباط هذا المعنى بأن عبارة(سبحانه) أيضاً تكون استمراراً لكلام الذين قالوا: (اتخذ الله ولداً).

ولابد من الإشارة هنا في مجال استخدام قاعدة (الوصل)، فسوف لم تكن النتيجة خطأً لأن الإستنباط الذي تكلمنا عنه، لم يكن واضحاً للغاية، ولهذا لم نلاحظ وجود كلمة (وقف) عادة، عند نهاية هذه الآية الكريمة.

فأنتم تتلون القرآن بصورة جيدة وتقومون بمحاولات حثيثة لتقديم قراءة جيدة ومناسبة، فكيف يمكن لكم أن تتجاهلوا مثل هذه القاعدة

---

(١) البقرة: ١١٦.

الواضحة؟ وإلا فذلك سيقلل من جمال التلاوة بشكل ملحوظ. هذا ولا يقتصر الموضوع على (القطع) و(الوصل) فحسب، بل إنكم إذا قمتم بالتلاوة بين اجتماع وأفراد لهم معرفة بالقرآن، فإنهم يلاحظون اللحن أيضاً، إذ أن القرّاء المعروفين في العالم والرموز الذين يفضلونهم الخواص، لم يكن ذلك كله لأجل صوتهم العذب فحسب، بل يتعلق الموضوع بمثل هذه الأشياء التي أشرتُ إلى بعض منها هنا.

فمثلاً لمّا تقرؤون هذه الآية نقلاً عن فرعون: ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾[1] والتي قام بتلاوتها أحد الإخوة الآن، فعليكم أن تقرؤوا الآية بشكل يشعر من خلالها المستمع بأنها زعم كاذب وادّعاء زائف من قبل فرعون ولا ينبغي أن تكون التلاوة كتلاوة هذه الآية التي تقول: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[2] وهذا شيء يمكن تطبيقه وهو الشيء الذي كنا نلاحظه في قراءة القارئ الشيخ مصطفى إسماعيل، بل يمكن القول بأن أهمية القراءة التي يقوم بها الشيخ هي مراعاة هذه النقاط، فهو كان يقرأ الآية هكذا وعليكم أيضاً إذن أن تقرؤوا القرآن بنفس الطريقة، وهذا لا يتحقق إلاّ عن طريق التعرف على معاني ومفاهيم الآيات الكريمة.

في الوقت الراهن، عليكم واجب واحد، وبطبيعة الحال لا أريد منكم الآن أن تكونوا قرّاء محترفين ـ كهؤلاء الأخوة ـ ولكن إذا ما تقدمتم

(١) النازعات: ٢٤.

(٢) غافر: ١٦.

وأصبحتم قرّاء محترفين، فلا بأس، فنحن سوف لن نعارض ذلك، بل إنما أريده بالتحديد، هو أن تهتموا بقراءة وتلاوة القرآن، إلى جانب أعمالكم الإدارية ووظائفكم الحكومية وغير الحكومية التي تمارسونها الآن، أي قد يكون أحدكم طالب جامعة والآخر طالب ثانوية والثالث طالب العلوم الدينية والرابع رجل أعمال والآخر موظف في دائرة والآخر عسكري، فإلى جانب هذه الأعمال، فهو يمارس قراءة وتلاوة القرآن، فبإمكانكم أن تواصلوا وتكملوا هذه المهمة، إلى جانب أعمالكم وفعّاليتكم العادية.

وفيما لو بدءنا بمدح وثناء شخص ما، نراه بعد مدة قصيرة يتراجع عن مستواه السابق! فمثلاً لمّا نمتدح برنامجاً ما في الإذاعة والتلفزيون ونصرّح بأنه برنامج جيد، ثم نستمع إليه في اليوم التالي، نجده قد تراجع عن تلك الجودة وذلك الإتقان! أنا لا أدري سر هذا الأمر! نحن نمدح ونثني على الإخوة القراء والآن أيضاً أقوم بمدحكم والثناء عليكم، وهذا لا يعني أن قراءتكم وتلاوتكم كاملة، لا نقص فيها، لا، بل عليكم أن تتقدموا أكثر فأكثر، فكل سبل الحياة في نماء وتقدم دائم نحو أللاّنهاية.

أيها الأخوة القرّاء! لابد من التقدم والنمو. أولاً: حاولوا أن تطوّروا أصواتكم، فالصوت ـ خاصة تلك الأصوات الأصيلة ـ بإمكانه أن يتقوى ويتحسن. ثانياً: لابد أن تأخذوا قضية القراءة الصحيحة على محمل الجدّ.

فالمتوقع منكم أن تقرؤوا القرآن بصورة صحيحة، فأنا ألاحظ بعض القراء الأفاضل من الأخوة الإيرانيين، عندما يتلون القرآن، لازالوا يخطأون

في بعض الجهات من ناحية أصول اللغة العربية والتجويد، وهناك بعض الأخطاء موجودة الآن ولابد من تصحيحها؛ مثلاً لاحظتُ بأن أحد القراء قد استخدم المدّ في تلاوته أكثر مما ينبغي، أو أنه كان يحاول الاستفادة من قاعدة الإدغام، إلا أنه في بداية الإدغام ـ وبدون أن يشعر هو ـ كان يميل صوته إلى الإخفاء، صحيح أن المقصود هو الإدغام في هذا المجال بالذات، لكن بداية الإدغام هذه تشبه بداية الإخفاء، فيفسد عملية الإدغام، بتصرفه هذا وهو من أغلاط القراءة)[1].

(وهناك بعض الإخوة يقرؤون ويتلون القرآن، لكنهم لا يطبقون قواعد القطع والوصل، حيث أن في تلاوتكم اليوم، كانت آية، استفدتم فيها من قاعدة الوصل وقد كانت نقلاً عن كلام الله عزوجل، فاختلط بكلام الكفّار! فهل يحسن ذلك؟! ولهذا فمن يفهم معاني الآيات والترجمة، ثم يلاحظ منكم هذا الوصل في غير محله، سيصدم وكأنه قد تلقى مسماراً في أذنيه!

أول البارحة كنت أشاهد التلفاز حيث كان أحد الإخوة الإيرانيين يتلو القرآن الكريم، إلا أن استعماله الغير مناسب لقاعدة القطع والوصل أثناء التلاوة، كان يزعج الإنسان حقاً. فلماذا تستفيدون من قواعد القطع والوصل بهذه الصورة؟!

دعوني أقول لكم بأن هذه القواعد تعتبر علماً في القراءة والمفروض هو التعرف على مواطن الوصل أو القطع في القراءة، لا تقولوا بأن القارئ

(١) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج٥، ص ٣٤ و ٣٥.

فلان في مصر يقرأ بهذه الصورة، فليقرأ بأي صورة يشاء، إنه مخطئ هــو الآخر في طريقته هذه! فهل كلما يقرأ وبأي صورة كانت، يعتبر لكم حجة مقبولة؟!

المفروض هو أن تنظروا إلى الآية بدقة تامة، والأسهل من كل شــيء هو أن تلاحظوا علائم الوقف الموضوعة في بعض آيــات القــرآن، ففــي الطبعات الجديدة للقرآن قد كتبوا بدلاً مــن (الوصــل أولــى) و(الوقــف أولى) علائم اختصارية أخرى مثل: (صلي) و(قلي) وبهــذا فقــد سَــهّلوا الموضوع، فإذا لم تراعوا هذه العلامات، فــالمفروض أن تراعــوا مفــاهيم تلك الحروف الرمزية الموجودة في أغلب القــرآئين علــى الأقــل، مثــل حروف الــ(ج) و(ط) و(م).

وليس من الضروري أن تستفيدوا من قاعدة (الوصل)، إلاّ في بعــض الحالات الإستثنائية لأن الآية في حد ذاتها تعتبر فصلاً. وفيما لــو اطلعــتم على معاني الآيات بصورة دقيقة في المستقبل، عندها ســيكون بإمكــانكم أن تتفنّنوا وتتصرفوا حسب ذوقكم وإدراككم للآية، فــي حــين لمّــا لــم تكونوا مطلعين عل معاني الآيات، فلا ينبغي أن تفعلوا ذلك.

ثم إن الالتفات إلى الفواصل مهم أيضاً، فمــثلاً افترضــوا بــأنكم قــد قرأتم عبارة من آية كريمة، ثم سكتم لتأخذوا النَفَس لمواصلة الآية، كــم ينبغي لنا أن نصبر حتى تأخذوا هذا النفس وتواصلوا قــراءة الآيــة؟! فــي

حين أنّ المفروض هو أن تواصلوا قراءة بقية الآية دون أي تباطؤ؛ فلماذا هذا التأخير؟! ففي الكلام الإعتيادي، نحن نقوم بمواصلة الحديث من دون تلكؤ أو إنقطاع وأحياناً نتريثُ ونتأمل قليلاً، وهذا يفيد في لفت النظر وجلب نفوس المستمعين في قراءة آيات القرآن الكريم أيضاً ولابد أن ننتهج نفس الطريقة والمنهج هنا)[١].

(لقد قام شعبنا بحركة جهادية واحدة، في حين أن الله عزوجل قد منحه وأعطاه الآلاف من المكافئات، وإحدى تلك المكافئات والنعم التي أنعم الله علينا بها، هي سيادة هذا الجو القرآني في البلاد ولهذا نحمد الله عزوجل على هذه الموهبة العظيمة.

أتذكر في العهد البائد، كنّا نحاول ونعاني كثيراً حتى نتمكن من رصد إحدى الإذاعات، كإذاعة مصر التي كنّا نستمع عن طريقها إلى تلاوة القرّاء المشهورين بصعوبة بالغة.

كان لي صديق ـ رحمه الله ـ قد ذهب، آنذاك، إلى مصر وبقي هناك لعدة أشهر، وعند عودته أتى ببعض الأشرطة للقراء المعروفين ـ كأبي الفتاح والشيخ مصطفى إسماعيل ومحمد رفعت وغيرهم ـ إلى إيران، فأنا بالذات كنتُ معجباً بقراءة الشيخ أبو الفتاح كثيراً وكنتُ أستمع إليه، ثم

---

(١) نفس المصدر، ج٧، ص ٣٦ و ٣٧.

بعد ذلك تعرّفتُ على صوت الشيخ مصطفى إسماعيل، فانتهت هذه المعرفة لنسيان البقية، إذ أن صوت الشيخ كان رائعاً وبديعاً جداً، ثم لابد من التذكير بهذا الموضوع هنا بأن الرغبة العامة الآن في إيران، تصبّ لصالح الشيخ مصطفى إسماعيل، أي أن قراءنا الأعزاء يتدربون على كيفية قراءة الشيخ أكثر من غيره، وحسب اعتقادي بأن هذا التيار قد بدأ من مدينة (مشهد)، ومن الأوساط القرآنية التي كنّا ننتمي إليها آنذاك، حيث أن الناس والقرّاء كانوا لا يعرفون إلاّ الشيخ عبد الباسط، فلما أتيتُ أنا إلى طهران، في تلك الفترة، وجدتُ الشيخ عبد الباسط هو المشهور والمعروف من القرّاء بين سكان العاصمة، وكذلك الحال في بقية المدن والمحافظات أيضاً، إذ كان الشيخ عبد الباسط هو الأكثر شهرة وشعبية بين الأغلبية الساحقة من القرّاء والمعجبين الإيرانيين.

فنحن في (مشهد)، كانت لدينا أشرطة الشيخ مصطفى إسماعيل. واتفّق أن سافر أحد أصدقاءنا إلى مصر، فطلبت منه أن يحمل معه ما أمكنه من أشرطة الشيخ مصطفى إسماعيل، فسافر وعاد حاملاً معه بعض الأشرطة الجيدة جداً من قراءة الشيخ وبعد استلامي الأشرطة، أعطيتها للسيد (مرتضى فاطمي) ـ حيث كان يستنسخ لنا الأشرطة ـ ليقوم باستنساخها، ففعل ما طلبنا منه ثم سلمنا الأشرطة ـ للإخوة القادمين من طهران ولهذا فقد أرسلتُ جميع الأشرطة إلى طهران ومن هنا ذاع صيت الشيخ مصطفى إسماعيل في طهران أيضاً، والحق أن الشيخ كان يتمتع

بصوت مدهش وعجيب للغاية، لا أدري هل استمعتم وتعرفتم إلى صوته أم لا؟ إنه يتمتع بتلاوة رائعة وبديعة حقاً، فإنه قد تلى سورة هود وسورة البقرة والآيات المتعلقة بقصة سيدنا داود عليه السلام وجالوت، حيث كانت مدهشة ومتميزة للغاية)[١].

الشيخ مصطفى إسماعيل كان رائعاً ومنفرداً في تلاوته، لأن تلاوته تضم على نقاط مهمة تستحق التقليد والمحاكاة، فإلى جانب صوته الرخيم وأدائه الجيد والمتقن للحروف والكلمات، فلقد كان يبعث روحاً جديدة في العبارات القرآنية، أي أنه، لما كان يتلو الآية، فقد كان يشعر المستمع بإحساس خاص، تقتضيه تلك الآية، فمثلاً في سورة هود، عندما كان يتلو الآيات المتعلقة بقصة ابن سيدنا نوح عليه السلام والتي تقول: ﴿إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾[٢]، يشعر الإنسان أثناء هذه القراءة للشيخ، بأن هناك أباً يرى بأمّ عينيه ضياع وانهيار ابنه، أي أنه يشعر بأن هناك رحمة ورأفة الوالد على ولده وكذلك الكراهية إزاء كفره وعصيانه، فهو يوحي بهذه المشاعر والأحاسيس المتضابة في تلاوته، وهذا شيء مهم جداً لأن ذلك يضاعف من التأثير في المستمع والقارئ للقرآن الكريم، لقد لاحظتُ ما يشبه هذه الحالة تقريباً وإلى حدّ ما، في قراءة الشيخ عبد

---

(١) نفس المصدر، ج٦، ص ٢٦٩ و ٢٧٠.

(٢) هود: ٤٥.

الفتاح، فهو الآخر هكذا تقريباً . المرحوم المنشاوي أيضاً، هو الآخر مـن الوجوه الشهيرة في مجال التلاوة القرآنية، على هذا الـسياق، وبالمناسـبة ألاحظ بعض الإخوة المتواجدين الآن هنا، هم من مقلدي الشيخ المرحوم المنشاوي)[١].

(١) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج٧، ص ٨٣.

الفصل الخامس

ضرورة وكيفية حفظ القرآن الكريم

ودور الحفاظ في نشر وترويج الأجواء القرآنية

(لابد أن تكون هناك برامج شاملة وواسعة في دائرة الأوقـاف وبـاقي المؤسسات المعنية الأخرى، في مجال حفظ القرآن الكـريم، خاصـة وأن أحد الأخوة قد صرّح ـ في الليالي الماضية ـ بكلام صائب ونقطة مهمـة حيث قال: لابد من ترغيب وتشجيع الأطفال على حفظ القرآن الكريم منذ السنين الأولى من أعمارهم، فالمفروض أن تعقدوا اجتماعاً وتتخذوا فيـه الترتيبات اللازمة لتشجيع وترغيب الأطفال منـذ الـصغر، فـي المـدارس الإبتدائية لحفظ القرآن الكريم.. بطبيعة الحال لا ينبغي اسـتخدام أسـلوب القسر والجبر في هذا الصدد، بـل لابـد أن تكـون هنـاك مـنح وجـوائز وإجراءات تشجيعية، فمثلاً يمكن إعطاء كـذا جـائزة لكـل طالـب فـي الإبتدائية يحفظ كذا آية أو سورة من القرآن وسيحصل علـى كـذا نقـاط إيجابية، إذا كان الطالب في الثانوية وبادر إلى حفظ كذا آية أو سورة من

القرآن سيحرز على نقاط وامتيازات وجوائز دراسية لصالح علاماته في بعض الدروس وأنا شخصيّاً مستعد لدعم هذا المشروع من جميع الجهات.

لابد أن تأخذوا موضوع حفظ القرآن الكريم على محمل الجدّ، إذ أننا للأسف لم نتعامل مع هذا الموضوع بجدية كما ينبغي، دعونا نتقدم شيئاً ما بهذا الشأن في البلاد ونقوم بتطوير مشروع حفظ القرآن الكريم، عندها يمكننا أن نقوم بتسريح الجنود والضباط المكلّفين من الجيش وإعفائهم من خدمة العَلَم بسبب حفظهم للقرآن الكريم لأن خدمة العَلَم هنا تختلف كثيراً عما عليه الحال في الدول الأخرى، إذ أن خدمة العلم في إيران تعادل قراءة القرآن والجهاد في سبيل الله، لأن الجهاد في سبيل الله وقراءة القرآن، عدلان لا يفتران عن بعض.

بطبيعة الحال، حكومات الدول الأخرى تختلف عن حكومتنا، اختلاف الأرض مع السماء، إذ أن الحكومة هنا، هي حكومة القرآن ولهذا فخدمة العَلَم في إيران تعتبر جهاداً عقائدياً وهذا شيء متميز جداً. ومن هذا المنطلق، الأفضل هو أن نقول بأن المكلفين الحافظين للقرآن الكريم، سيحرزون المناصب القيادية في الجيش، وأنا بالذات بإمكاني أن أضمن ذلك فمن قام بحفظ القرآن من المكلفين، سأمنحه شخصياً نقاط متميزة، هذا هو الشيء المطلوب، لكننا يجب أن نتقدم في هذا المشروع شيئاً

فشيئاً، على أي حال فإن قضية حفظ القرآن مطروحة على الطاولة ويمكن ترشيح موضوع الترقية في المراتب النظامية ـ بدل التسريح ـ لمن يحفظ القرآن الكريم. ثم بعد ذلك سيأتي دور الموسيقى والنغمات والألحان وما شاكل ذلك ومن المفروض أن نستفيد من ذلك في محله.

ويحلو لي في هذه الأمسية القرآنية الأخيرة من لقاءنا معكم أن نتمتع بتلاواتكم الجميلة، فأنا شخصيّاً سوف لا أتراجع عن استماع تلاوة الإخوة، فلنستمع الآن إلى ما تيسر من تلاوة الإخوة الأعزاء للذكر الحكيم(وبعد الإنتهاء من تلاوة القراء قال سماحته في نفس المجلس).

لقد استمتعنا بتلاوة الإخوة الكرام كثيراً، فنشكر الله عزوجل لأنه جعل قلوبنا والهة بالقرآن الكريم، حيث أن هذه الحالة تعتبر نعمة كبيرة من قبل رب العالمين، نحمد الله على هذه النعمة لأننا قد التذذنا بهذه التلاوات الطيبة لآي الذكر الحكيم، حيث أننا كنّا نأمل ونتمنى في عهد الطاغوت أن تنعقد مثل هذه الحفلات والمجالس والأجواء القرآنية في البلاد، ليتسنى لنا أن نستفيد من تلاوة أساتذة القراءة، لكن هذا لم يحصل في السابق ونحمد الله عزوجل حيث تيسّر هذا الآن ووفقنا الله لاستضافة هذا الجمع من الأساتذة الأعزاء، نحمد الله عزوجل على هداية الكثير من شبابنا نحو القرآن الكريم وهذه نعمة كبيرة جداً قد منّها الله علينا)[١].

(١) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج٦ ص ٢٦٨ و ٢٦٩.

(والجانب الآخر والمهم جداً هو حفظ القرآن الكريم. إخوتي الأعزاء! لماذا لم تقوموا أنتم القرّاء بحفظ القرآن؟ فأنتم الآن في مرحلة الشباب، أقسم بالله بأني فكرت ملياً، مراراً وتكراراً، قائلاً لنفسي، لو كان بالإمكان أن أضحي بكل شيء في سبيل الوصول إلى مرتبة حفظ القرآن الكريم؛ لكن يبدو ذلك عسيراً جداً بالنسبة لي للأسف، ففي مثل هذا العمر، ليس بإمكاني أن أحفظ القرآن؟؛ لكنكم في مرحلة الشباب ومقتبل العمر وبإمكانكم أن تباشروا بحفظ القرآن الكريم، إذ أن ذاكرتكم قوية وهي ذاكرة الشباب والناشئة، وحفظ القرآن الكريم لابد أن يكون في مثل هذه السنين وقبل الثلاثين ونحمد الله عزوجل بأن أغلبية قرائنا الأفاضل هم في هذه السنين التي تعتبر سنين حفظ القرآن الكريم، فاحفظوا الآيات الإلهية الكريمة وأقرؤوها عن ظهر القلب)[١].

(١) نفس المصدر، ج٥، ص ٣٤ و ٣٥.

الفصل السادس

ضرورة العناية والاهتمام بالمفاهيم والمضامين القرآنية والتدقيق في ترجمة كتاب الله ونظرة إلى الفن القرآني حول الشكل والمضمون

(المشكلة الأساسية في مجال قراءة القرآن، من دون تبصّر، وتفكّر، هو أن بعض القراء لا يتريثون عند هذه النقطة حسناً، عندما تستمعون كلام شخص حكيم أو حديثاً مشحوناً بالحكمة. فالمتوقع أن تنشغفوا به وتهيموا في حلاوته، وبدون هذا الحب والهيام، سوف لن تقدروا على إدراك كلام هذا المراد والمحبوب. فكل كتاب آخر ـ خاصة إن كان الكتاب قيّماً والكاتب حكيماً كبيراً، رفيع المنزلة ـ سيكون شأنه كذلك؛ فإن تقرؤه باستعجال ومن دون تبصر وتدقيق، فسوف لم تفهموا منه شيئاً، فالقرآن يطلب منا بأن لا نقرأه من دون تدبر وتريث ودقة، إذ أن القرآن يمتلك أعلى مرتبة وأرفع منزلة في العالم بين باقي الكتب، لأنه قد هبط من أعلى قمة هذا العالم من حيث المعرفة والعلم المطلق ولهذا فإن

الإنسان عليه أن يتأمل ويتبصر كلام القرآن الكريم جيداً ولأن عمق الآيات الكريمة والمفاهيم القرآنية، ليس لها حد محدود، من هنا فالمتبصر فيها سيستفيد منها ويستمتع بها حسب استيعابه، حتى لو كان الشخص، هو النبي ﷺ بالذات، فإذا ما تبصّر وتأمل في الآيات سوف يستفيد منها ويستمتع بها، بطبيعة الحال، إنّ النبي الأكرم ﷺ والأئمة الطاهرين عليهم السلام كانوا يقرؤون القرآن ببصيرة ودقة دائماً)[١].

(بعض الأفراد من الخوارج ـ أولئك الذين تطرق أسمائهم، أسماعكم كثيراً في مثل هذه الأيام ـ كانوا يؤدون الوظائف والواجبات الدينية والعبادية ويقرأون القرآن ويقيمون الصلاة بخشوع وتضرع، إلى درجة أنهم أثّروا على أصحاب أمير المؤمنين، الإمام علي عليه السلام، حيث مرّ أحد أصحاب الإمام عليه السلام على خارجي ـ إبان واقعة النهروان ـ فرآه يمارس عباداته ومناسكه في جوف الليل وسمعه يقرأ هذه الآية بصوت حزين ورخيم﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاء اللَّيْلِ﴾[٢]، فاهتاج وانصرف نحو أمير المؤمنين عليه السلام، إذ أن الشخصيات الذكية وأصحاب الوعي والمعرفة، من أصحاب الإمام عليه السلام المقربين، كانوا هكذا في كثير من الأحيان وكانوا يرتكبون مثل هذه الأخطاء، ومن هذه الزاوية نفهم كلام الإمام عليه السلام حيث

---

(١) كلمة قائد الثورة الإسلامية دام ظله في لقاء خاص بالأخوات، بمناسبة مولد السيدة فاطمة الزهراء(سلام الله عليها) ، ١٨/ ٧/ ١٣٧٧هـ ش ١٠/ ٩/ ١٩٩٨م.

(٢) الزمر:٩.

قال: كان لا يجدر لغيري أن يقوم ما قمت بـه أنـا فـي واقعـة النهـروان لإخماد هذه الفتنة، لأن الموقف كان يحتاج إلى السيف والـوعي والثقـة بالنفس والاعتماد عليها والإيمان بالطريق الذي انتهجـه الإمـام عليه السلام إزاء هذا الموضوع في آنٍ واحد، ومن هنا نرى بأن بعض الخواص أيضاً كانوا يتعرضون لزلزال عنيف في مواقفهم.

قال الإمام علي عليه السلام لهذا الصحابي في ذلك الموقف، حسب الروايـة المنقولة: سأوضح لك الموضوع غداً، ففـي غـداة ذلـك اليـوم وبعـد أن وضعت الحرب أوزارها ولم يبق من الخوارج أحياء إلا أقـل مـن عـشرة أشخاص وقد لاقى البقية حفتهم في ميدان القتال.

وأخذ الإمام عليه السلام يمشي بين القتلـى ـ حتـى تكـون عبـرة وموعظـة لأصحابه ـ وبادر بالحديث مع بعضهم، إلى أن وصل إلى أحدهم، إذ كان منكباً على وجهه، فقال الإمام عليه السلام لأحد أصحابه: إقلبه على ظهره، فقلبوه على ظهره أو أقعدوه(التشكيك من قبل القائد دام ظله حول كيفية النقل فـي كتب التاريخ)، ثم التفت الإمام عليه السلام إلى صاحبه الذي قـد شـاهد ذلـك العارف الزاهد من رجال الخوارج في تلك الليلة وقد تأثر بعبادته وتلاوته الحزينة قائلاً: هل تعرف هذا؟ قال: لا يا أمير المـؤمنين، فقـال عليه السلام: إنـه نفس الشخص الذي كان يقرأ القرآن البارحة وقـد اسـتولى علـى لبـك! (كلام الإمام علي عليه السلام هنا لم يكن نصاً بل مضموناً).

أي تلاوة وقراءة هذه يا ترى؟! وأي عبادة هذه؟! بل إن هذه الأعمال لهي عين الإبتعاد والإنفصال عن روح العبادة، فإذا كان الإنسان عارفاً ومتعرفاً على روح العبادة والصلاة والقرآن، سيدرك عندها بأن لبّ الإسلام المجسّد والحقيقة الناصعة والوجود الكامل للإسلام يتجلى في شخصية الإمام علي ﵇، لهذا سوف لا يتيه الشخص في الشكوك والشبهات والضلال، بل سيطرد كل هذا من نفسه وروحه وسيلتحق ـ لا محالة ـ بجبهة الإمام ﵇، فهذه هي الجهالة العمياء بالنسبة إلى القرآن الكريم والدين الحنيف، وإلا فكيف لا يشخّص الإنسان هذا الموضوع الواضح الناصع؟

والأسوة من كل هذا، هو أن ينخرط في الحرب ضد الإمام علي ﵇ ويشهر سيفه عليه وعلى مبادئه!)[1].

وهناك رواية أخرى تقول بأن الإمام علي ﵇ كان يمشي على مقربة من أرض واقعة النهروان، فسمع أحد أصحاب الإمام ﵇ صوتاً حزيناً شجياً لتلاوة القرآن في منتصف الليل وهو يقول: (أمّن هو قانتٌ آناء الليل)، فالتفت هذا الصحابي صوب الإمام علي ﵇ وقال له: يا أمير المؤمنين! أتمنى لو كنتُ شعرة في جسم هذا الشخص الذي يتلوا القرآن بهذه الصورة الحزينة؛ لأنه سيذهب إلى الجنة وسوف لا يكون له مأوى

---

(١) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج٤، ص ١٣٦ و ١٣٧.

آخر سوى الفردوس، عندها قال له الإمام ﴿عليه السلام﴾ (ما مـضمونه): لا تحكـم عليه بهذه السرعة والسهولة! تمهل قليلاً.

مرّت الأيام وقد اشتعلت نار الحرب في منطقة نهروان بين علي ﴿عليه السلام﴾ والخوارج، ففي هذه المواجهـة تـصدت جماعـة الخـوارج ـ المتطرفـة المتـصلبة المـستائة، البذيئـة اللـسان والخائنـة المتعـصبة ـ لحكومـة الإمام ﴿عليه السلام﴾، فرفعت السلاح في وجه علي ﴿عليه السلام﴾، فقال لهم الإمام ﴿عليه السلام﴾ عند ابتداء الحرب: من يترك ساحة الـوغى أو أن يـأتي تحـت هـذا اللـواء، فسوف لن أحاربه، فأقدمت جماعة قليلة منهم على هـذا الأمـر ووافقـت على اقتراح الإمام ﴿عليه السلام﴾، في حين أن ما يقارب الـ٤٠٠٠ شخصاً منهم قـد بقوا في الساحة، فاضطر الإمام ﴿عليه السلام﴾، لقتل جميع هؤلاء وفي المقابل كان عدد الشهداء في جبهة الإمام ﴿عليه السلام﴾ أقل من عشرة أشخاص، في حـين أن الذين لم يقتلوا في الحرب من مجموع الـــ ٤٠٠٠ أو ٦٠٠٠ شخـصاً مـن الخوارج، كانوا أقل من عشرة أشخاص أيـضاً، والبـاقي قـد قتلـوا عـن آخرهم!

لقد انتهت الحرب لصالح الإمام ﴿عليه السلام﴾ والجدير بالذكر أن الكثيـر مـن القتلى، كانوا من أهالي الكوفـة وضـواحيها، فهـؤلاء هـم الـذين كـانوا يحاربون الإمام ﴿عليه السلام﴾ في خندق واحد مع المقـاتلين فـي واقعتـي صـفين والجمـل، إلاّ أن هـؤلاء قـد أخطـأوا فـي تحلـيلاتهم ومـواقفهم، كـان

الإمام عليه السلام يمشي مع أصحابه بين القتلى من الطرفين في واقعة النهـروان وقد استولى عليه حزن خاص، حيث كان القتلى مطروحين على الأرض، منكبين على وجوههم، فطلب الإمام عليه السلام، من أصحابه أن يقلبوا الـبعض ويقعدوا البعض الآخر منهم، كانوا ميتين، مع هذا كان الإمام عليه السلام يـتكلم معهم ويتحدث إليهم، ففي هذا الحديث بإمكانك أن تستشف حكمة قيمة واعتباراً عزيزاً من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، فلما وصل الإمام بالقرب مـن شخص مقتول في الحرب، فقلبه على ظهره ونظر إليه ملياً والتفت مخاطباً صاحبه الذي كان معه في تلك الليلة وقال له: هل تعرف هذا الـشخص؟ قال: لا، يا أمير المؤمنين! فقال له الإمام عليه السلام: إنه الشخص الذي كان يقرأ تلك الآية بشكل حزين، في تلك الليلة وقد تمنيت أن تكـون شـعرة فـي جسمه!

أجل إنه كان يتلو القرآن بتلك الصورة الحزينة الخلاّبـة، لكنـه كـان يعارض ويحارب الإمام علي عليه السلام، أمير المؤمنين والقـرآن المجـسد فـي نفس الوقت! مع هذا كله فقـد قـام الإمـام علـي عليه السلام بمحاربـة هـؤلاء، فاستأصل جذورهم وأبادهم عن آخرهم ولم يبق منهم إلا تلـك الـشرذمة المنبوذة والمنعزلة عن المجتمع الإسلامي، لم تكن الظروف مؤآتية، حتى يتمكن هؤلاء من الإستيلاء على الأمور، في حين أنهم كانوا يهدفون إلـى طموحات كبيرة تفوق هذه المواضيع)[1] .

(١) نفس المصدر، ج٧، ص ٥٠ و ٥١.

(عليكم أن تعرفوا الخوارج جيداً، هؤلاء الذين كانوا يتمسكون بالدين بصورة عرضية وظاهرية وكانوا يتشبثون بالآيات القرآنية، ويقومون بحفظ القرآن الكريم لأنهم كانوا يؤمنون ببعض الأمور الدينية، حسب الظاهر، في حين أنهم كانوا يعارضون لبّ وأساس الدين ويتشددون لعقائدهم وأفكارهم، ويزعمون انتهاج سبيل الله، إلاّ أنهم كانوا من عبيد الشيطان، المطيعين له، فهل لاحظتم كيف أن المنافقين(المقصود بهؤلاء، أعضاء منظمة " مجاهدي خلق" الإرهابية) كانوا يتشدقون ويدّعون الإيمان والجهاد في سبيل الله، لكنهم عند اقتضاء الظروف الحرجة والحاجة الماسة مرقوا عن خط الإمام الخميني رحمه الله، وتعاونوا وتعاملوا مع الأمريكان والصهاينة ونظام صدام ومع أي طرف آخر للقيام بخدمته، من أجل محاربة الثورة الإسلامية والإمام رحمه الله ونظام الجمهورية الإسلامية! حيث أن الخوارج أيضاً كانوا هكذا، ولهذا فقد تصدى الإمام علي عليه السلام لهم بشكل قاطع، فهو الإمام الذي كان يجسد روح هذه الآية المباركة﴿أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ [1]﴾[2].

(فإذا ما استيقظنا ووعينا ولم نرتكب الأخطاء الجسيمة، فليس بإمكان العدو أن يفعل شيئاً، لهذا فإن الخطأ والغفلة والتقصير الذي نرتكبه نحن، سيشكل دعماً كبيراً وسبباً هاماً في نجاح مخططات الأعداء.

---

(١) الفتح:٢٩

(٢) من خطبتي صلاة الجمعة لقائد الثورة المعظم بطهران، ١٣٧٥/١١/١٢هـش ١/٢/١٩٩٦م.

دعوني أراجع التاريخ لأعرض لكم نموذجين من التاريخ، حتى يمكن لكم أن تدركوا جيداً، كيف أن هذه المفاهيم المشتبهة والمزدوجة المعنى تستطيع أن تجعل المجتمع متفرقاً ومتجزئاً:

النموذج الأول يتعلق بواقعة (صفين)، فعندما تمكّن جيش الإمام عليه السلام من الاستيلاء على معاوية، سارع الأعداء إلى رفع المصاحف فوق الرماح وما أن شاهد أصحاب علي عليه السلام القرآئين مرفوعة، دبّت الفرقة وظهر الاختلاف بينهم؛ لأن هذا الإجراء كان يعني أن القرآن سيكون حكماً بيننا وبينكم، فأصاب بعض الأصحاب الزلزال وقالوا لا يصح محاربة القرآن الكريم! لكنّ البعض الآخر قالوا بأن أساس الوقوف والتصدي لهؤلاء هو أنهم يحاربون ويعارضون القرآن الكريم؛ في حين أنهم جاءوا بجلود القرآن وصورته الشكلية الظاهرية، في حين أنهم يمارسون حربهم مع روح القرآن، الإمام علي عليه السلام، أمير المؤمنين، على أي حال فقد وقعت الفرقة وحصل الإنشطار والشرخ في جيش الإمام عليه السلام وأصابتهم هزّة عنيفة وكان ذلك من مخططات ومؤامرات العدو.

والنموذج الآخر، قد حدث في نفس الحرب (صفين)، بعد أن فرضوا قضية التحكيم على الإمام علي عليه السلام، قامت طائفة من داخل معسكر الإمام عليه السلام، حيث كانوا من الأصدقاء والأحباب ولم يكونوا من الأعداء والأجانب، فأطلقت شعار: ﴿لا حكم إلا لله﴾؛ أي لا حكم ولا حكومة إلا لله.

أجل، هو كذلك والقرآن الكريم أيضاً يشير إلى هذا المعنى بأن (لا حكم إلا لله)؛ لكن هؤلاء، ماذا أرادوا من شعارهم هذا؟ إنهم أرادوا أن يخلعوا أمير المؤمنين عليه السلام عن الحكومة بواسطة هذا الشعار، لكن الإمام عليه السلام قد فضح مخططهم وكشف مؤامرتهم وقال: أجل إن الحكم والحكومة لله عز وعلا، إلا أنّ هؤلاء لا يريدون ذلك؛ بل عقيدة هؤلاء هي أن يقولوا: (لا إمرة إلا لله) وكان زعمهم هو أن لابد لله أن يتجسد ـ العياذ بالله ـ ثم يقوم بإدارة أمور وشؤون المجتمع؛ أي أن يستقيل ويتنحى علياً عليه السلام عن الحكومة! فهذا الشعار أدّى إلى خروج جماعة من المسلمين عن معسكر الإمام عليه السلام، والتحاقهم بتلك الجماعة الشقية الجاهلة الغافلة والسطحية الساذجة والسيئة القصد والسريرة أحياناً وانتهت المسألة بظهور فرقة الخوارج)[1].

كان الحجاج (بن يوسف الثقفي) رجلاً فصيحاً ومن بلغاء العرب والخطب التي كان يلقيها من على المنبر، تعتبر خطباً فصيحة وبليغة فذّة، حيث أن الجاحظ قد نقلها وجاء بها في كتابه(البيان والتبيين) وكان في نفس الوقت حافظاً للقرآن، لكنه كان رجلاً لعيناً خبيثاً، يعادي العدل ويعارض أهل بيت النبي الأكرم وآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فلقد كان عنصراً عجيباً وكائناً معقداً للغاية.

---

(١) نقلاً عن خطبتي صلاة الجماعة بطهران، لقائد الثورة الإسلامية، ٢٦/ ١/ ١٣٧٩هـ ش ١٥/ ٣/ ٢٠٠٠م.

لقد جيء بأحد هؤلاء الخوارج إلى الحجاج، وقد اطلع على أنه يحفظ القرآن، فقال له: (أجمعت القرآن؟) وكان يقصد هل جمعت القرآن في ذاكرتك؟ أي هل حفظت القرآن؟ دققوا في الأجوبة الإستنكافية والحادة لهذا الخارجي، عندها ستنكشف لكم طبيعة هؤلاء، أجاب(أمفرقاً كان فأجمعه؟) بطبيعة الحال كان يفهم ما يقصد الحجاج، إلا أنه أراد أن لا يجيبه.

صحيح أن الحجاج كان رجلاً سفاكاً قاسياً، إلا أنه اتخذ جانب الحلم والصبر هنا، فقال: (أفتحفظه؟) فأجاب الخارجي: (أخشيتُ فراره فأحفظه!)، إنه جواب غير لائق، يبعث على الإستياء والغضب! لاحظ الحجاج بأن هذا الخارجي لا ينوي الإجابة على أسئلته، فسأله أخيراً: (ماذا تقول في أمير المؤمنين! الخليفة عبد الملك؟) ـ وقد كان عبد الملك بن مروان، رجلاً شريراً، خليفة الأمويين، فقال الخارجي: (لعنه الله ولعنك معه!) أنظروا كيف كان يصرحون بأفكارهم بوضوح وعنف، فقال له الحجاج بدم بارد: ستقُتل أنت؛ قل لي كيف ستلاقي الله؟ أجاب: (سألقى الله بعملي وتلقاه أنت بدمي!) أنظروا كيف كان العناد واللجاج؟ ومن هنا نفهم بأن التصدي لهذه الجماعة لم يكن بالأمر اليسير، ولكن بطبيعة الحال، فإن الناس العاديين سيظلّوا معجبين بمثل هذه الشخصيات، بعد الإلتقاء بهم، إذ أن السُّذج من الناس، الذين لم يكسبوا اليقظة والبصيرة،

عندما يشاهدون شخصية كهذه، يذوبون فيها وقد حصل هذا حقاً في زمن الإمام علي، أمير المؤمنين (عليه السلام))[1].

(إنّ ما يذكرني بكم دوماً ـ أيها القرّاء الأعزاء ـ وهو مهم جداً بالنسبة لي، هو أنكم تقدرون أن تُلفتوا أنظار المستمعين إلى مغزى ومضمون القرآن الكريم، فتلعبون الدور الأساس في هذا المضمار، في الحقيقة إن ما يحتاج إليه الناس الآن بالنسبة للقرآن الكريم هو الوقت حتى يفهموه ويُدركوه، وهذا سيأتي بإيحاء وإلقاء منكم، كم هو مطلوب وجدير أن تتلى بعض الآيات الكريمة كثيراً حيث أنها تناسب أوضاع المسلمين في الوقت الراهن.

بطبيعة الحال، الناس بحاجة إلى جميع آيات القرآن الكريم، لكن البعض منها اليوم لابد أن تحظى باهتمام بالغ وعناية دائمة لدى الناس: بالإتكال على الله وعدم الخوف من أعداء الله والجهاد في سبيله وعقد الأمل على الفضل والعون الإلهي وخاصة قضية وحدة المسلمين، إذ أن الآيات القرآنية الكريمة ـ ولله الحمد ـ تشمل على مضامين كثيرة، فإذا ما تلوتم تلك الآيات في المجالس والاجتماعات سينتهي الأمر إلى التقرب من هذه المضامين والمعاني القرآنية، وبهذا يكون قد قدّمتم خدمة كبيرة جداً، وإذا ما قرأتم آية واحدة بصورة جيدة، فستكون أكثر قيمة وأكثر

---

(١) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج٧، ص ٤٩ و ٥٠.

وقعاً ـ في بعض الأحيان ـ من إلقاء خطاب من قبل شخص، وقف يتحدث ساعة كاملة حول نفس الآية، أي أن هذه التلاوة تحدث ـ في الواقع ـ ثورة في الروح، فشكر النعمة، هي أن الإنسان يستغل ويستثمر تلك النعمة في مكانها ومحلها المناسب والشكر على هذا الصوت الجميل وهذا النَفَس القوي والتعرف على رموز التلاوة المناسبة، هو أداء الواجب وعرفان الجميل كما قلتُ)[١].

(صحيح أن جميع الآيات القرآنية الكريمة نور، لكن شبابنا اليوم بحاجة ماسة جداً إلى قسم محدد من الآيات، تلك التي تشير وتهدي إلى العزة الإسلامية واعتلاء المجتمعات الإسلامية والوحدة العملية بين الأوساط والشعوب الإسلامية في كل العالم، فشبابنا المسلم، في جميع أرجاء العالم الإسلامي، عليهم أن يمارسوا ويحفظوا مثل هذه الآيات ويأخذوا منها الدروس والعبر اللازمة في الحياة، حتى أني قلتُ ذات مرة، لأئمة الجماعات في مساجد بعض الدول العربية والإسلامية، الذين كانوا يختارون آيات خاصة في صلواتهم اليومية، فاقترحتُ عليهم بأن يختاروا الآيات القرآنية التي بإمكانها أن تؤثر في مصير ومستقبل الشعوب الإسلامية بشكل خاص.

بطبيعة الحال، نحن نطلب من الناس أن يقرؤوا ويتعلموا جميع الآيات القرآنية ونحن واثقون من أنهم سيتعلمونها لا محالة، لكني أريد أن أؤكد

---

(١) نفس المصدر، ج٣، ص ٣٠٨، و ٣٠٩.

بأن هناك بعض المفاهيم القرآنية التي حال الإستعمار دون تعرف المسلمين عليها وقد أبعدها الأعداء عن متناول يد الجماهير المسلمة في العالم، أجل إنهم أبعدونا عن الجهاد وعن الآيات التي تشدد على عدم استيلاء الكفار على المسلمين وتؤكد على وحدة وتضامن المسلمين مع بعض، فهذه الآيات التي تُليت الآن مثلاً: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ﴾[1] وكذلك الآيات التي تشير في مفاهيمها ومعانيها إلى السيادة العلمية للإسلام على وجه الأرض وذلك لإدارة شؤون المجتمعات. فمن واجب جميع المسلمين أن يتعلموا ويمارسوا هذه الآيات بصورة تطبيقية)[2].

(الموضوع الهام جداً، هو أن استخدام وتوظيف الفن ـ كباقي الآليات التي تحمل نظرية وفكرة هادفة ـ لابد أن يكون الاستهداف فيه دقيق وواضح وصحيح للغاية، بعيداً عن التخبط في المسيرة المستقبلية، لأنه سينحرف عن سواء السبيل. أجل كان النبي ﷺ يستفيد من جميع هذه الآليات والإمكانات، حتى آلية الفن لنقل هذه الفكرة ـ التي تعقبونها، أنتم الآن ـ وذلك في أجمل ثوب وأفخر حلّة ممكنة، ألا وهو القرآن الكريم.

والحقيقة أن القرآن يحمل بين طياته قابليات فنية ضخمة وجماليات هائلة، لا يمكن لنا أن نتصورها، فمثلاً لو قمتم بالتدقيق في كل القرآن؛

---

(١) النساء: ٦٤.

(٢) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج٧، ص ١٤١.

من أوله إلى آخره وكذلك في أحاديث الرسول الأكرم ﷺ، عندها ستلاحظون بأنّ مقولة التوحيد والصراع مع الشرك والوثنية والشيطان ـ كرمز للشرّ والشقاء والخبث ـ تتواجد في جميع أقسام القرآن بوفرة وثراء وكذلك ستلاحظون العزم على السعي والعمل من دون كلل وحبّ الناس وتكريم الإنسان والإنسانية، يسيطر على الموقف في أغلبية الآيات، وبعبارة أخرى فإن المبادئ والأصول الإسلامية وجميع الموضوعات التي تشكّل أساس ودعامة الثورة، موجودة بغزارة وسخاء في كل القرآن الكريم، وكذلك فهي تتواجد في الأدب العربي إبان صدر الإسلام وكذلك في الأدب الإسلامي الملتزم الصحيح على مرّ العصور؛ وهكذا الروايات التي وصلتنا من الأئمة المعصومين عليهم السلام وما هو موجود بين دفتي كتاب نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام)[1].

الحقيقة أن الإمام علي عليه السلام، فنّان فذّ وعبقري كبير وكذلك النبي الأكرم ﷺ فنّان نابغة، والقرآن ليس إلاّ أثراً فنياً يفوق الطاقات البشرية، بل هو كتاب رباني، والإسلام أول ما بدأ به هو الفن، فإن كان الإسلام لا يمتلك القرآن؛ هذه التحفة اللغوية الفنية الفريدة، لعل الأمور كانت تتعثر في بعض الجهات.

إنّ الله عزوجل لم يأتِ بشيء من دون حكمة ومصلحة، حيث كانت هناك حكمة بالغة لعرض هذه المفاهيم والمعاني الإلهية على الناس،

---

(١) نفس المصدر، ج٢، ص ٣١٤ و ٣١٥.

وذلك عن طريق هذا الفن العملاق والمؤثر، حيث أنه قد مرّ على نزوله أكثر من (١٤٠٠) سنة، في حين أنه مازال يدفع الناس إلى النهوض والثورة، وهو يعتبر أحسن آلية تملكونها ـ أنتم الآن ـ لبثّ روح الحياة والحركة في المجتمعات الإسلامية، أي الآيات القرآنية، وهي أفضل آلية تمتلكونها في هذا الصدد وهذا شيء عجيب للغاية؛ إذ أن القرآن لم يتأثر بالقِدَم وغبرة الزمان وسوف لا يطرأ عليه شيء من صدأ الأيام والسنين، ومن هذا المنطلق فبإمكانكم أن تحملوا هذا السلاح الصالح والآلية المؤثرة أينما كنتم، وذلك لتزكية النفس والمضي في طريق الجهاد والمثابرة)[1].

(١) نفس المصدر، ج٨، ص ١٢٧.

الفصل السابع

مخططات الأعداء لفصل الشعوب الإسلامية عن القرآن

(لقد أشرتُ إلى هذه النقطة في كتـاب(دور المـسلمين فـي حركـة التحرير بالهند)، حيث قال أحد الأمراء؛ من أولياء العهد فـي الهنـد، فـي عام ١٩٤٧م؛ أي قبل استقلال الهند وفي بداية دخول القـوات البريطانيـة إلى الهند وبعد عهد شركة الهند الشرقية، حيث كانوا يخططون للإسـتيلاء على الحكومة الهندية؛ قال هذا الأميـر وولـي العهـد بالهنـد آنـذاك: إنّ مشكلتنا الأساسية الآن، تتمحور في قضية المسلمين والهدف الإستراتيجي الذي نصبوا إليه هو تـدمير وإبـادة هـؤلاء!، ثـم أنكـم تـذكرون كـلام (غلادستون) المعروف وقد طرق سمعكم قطعاً، لما قال: لابد مـن إزالـة وإبادة هذا القـرآن، إذ أنّ المـستعمرين كانـت لـديهم نفـس الحـساسية والإحساس بالنسبة للإسلام منذ سالف الزمن وقـد حـصل هـذا الـشعور نتيجة ما شاهدوه من الإسلام.

لقد مرّت فترة ليست بالطويلة بعد أحداث (نهضة التنباك)[1] وقضايا أخرى في الهند وأفغانستان وإيران ومصر وباقي البلدان، بحيث ظلّ الإستكبار والإستعمار العالمي غافلاً عن قوة الإسلام، لهذا لم تظهر مثل

---

(١) لما سافر(ناصر الدين شاه)؛ الملك القاجاري برفقة(أمين السلطان) في رحلته الثالثة إلى إنجلترا، إحتاج هناك إلى بعض المال ولهذا صمّم رجال السياسة البريطانيين أن يمنحوا الشاه سلفة مالية، ليحصلوا مقابل ذلك على النقاط الإيجابية والإمتيازات الخاصة لصالحهم.
لهذا كلّف(ماجور تالبوت) ـ الذي كان مستشاراً ومقرباً من (ساليسبوري)؛ رئيس الوزراء البريطاني ـ بهمة الحصول على امتياز التبغ والتنباك وتعقيباً لهذه المهمة، بادر(تالبوت) لتأسيس شركة (جري) المعروفة وفي عام ١٨٩٠م(المصادف ١٣٠٧هـ ق، و١٢٦٧هـ ش) تمَّ التوقيع على الإتفاقية بين شاه إيران والحكومة البريطانية، هذا نصّها:
(لقد سلمنا عملية البيع والشراء والإنتاج للتبغ والتنباك الإيراني في داخل إيران وخارجه، حصرياً لشركة (ماجور تالبوت) وشركاءه، لمدة خمسين سنة، من تاريخ توقيع هذه الإتفاقية.
شاه إيران (ناصر الدين شاه القاجاري)
كان حق الإمتياز في هذه الإتفاقية هو ١٥٠٠٠ ليرة استرلينية سنوياً ولمدة خمسين سنة، إذ لا يحق لأي أحد أن يقوم بأي تعامل تجاري بشأن التبغ والتنباك وما يشتق عنهما من دون إذن وتصريح من شركة (جري) ومؤسسها (ماجور تالبوت).
لهذا اصدر آية الله العظمى؛ الحاج ميرزا محمد حسن الشيرازي؛ المعروف بـ(ميرزا شيرازي الكبير) المتوفى في سنة ١٣١٢هـ ق / (المرجع الديني الكبير للشيعة آنذاك) حيث كان يسكن في مدينة سامراء(العراق)، أصدر فتواه الشهيرة في النصف الأول من شهر جمادى الأولى عام ١٣٠٩هـ ق(الشهر التاسع لعام ١٢٧٠هـ ش ـ ١٨٩١ميلادي). بشأن قضية التنباك، هذا نصّها:
(بسم الله الرحمن الرحيم، إستعمال التنباك والتبغ ـ بأي شكل من الأشكال ـ محرّم اليوم ويعتبر كمحاربة إمام العصر (الحجة بن الحسن العسكري) صلوات الله وسلامه عليه).
بعد إصدار هذه الفتوى من قبل آية الله العظمى الشيرازي الكبير وتشديد معارضة العلماء الكبار في إيران، أرغم (ناصر الدين الشاه) على إنهاء وإلغاء الإتفاقية المذكورة مع المستعمرين الإنجليز.

تلك الحساسيات السابقة بالنسبة للإسلام، والسبب في ذلك هو أنهم لم يلاحظوا ـ منذ فترة لا يستهان بها ـ حركة أو نهضة من جانب الإسلام، ومن هنا أصيبوا بالغفلة والإيهام. في حين بعد مضي عدة عقود على هذه الحالة، إنتصرت ثورتنا وبهذا فقد مُنيت جميع المعلومات والمعارف الإستعمارية ـ التي جمعوها واكتنزوها طوال سنين متمادية ـ بالفشل والإحباط والفوضى والبعثرة الفكرية، لأنهم ـ وعلى حين غرّة ـ شعروا بأن الإسلام قد نزل إلى الساحة بصلابة وبنفس هيئته وهيبته المعهودة التي طالما كانوا يخافون منها، حيث برز بقوة هائلة وتصميم عملاق)[١].

(لابد من شجب وتنديد المخططات والمؤامرات الإستعمارية القديمة والجديدة التي يروّج لها أعدائنا حول فصل الدين عن السياسة وذلك بهدف فرض العزلة على الإسلام والقرآن ولابد من جعل حضور الدين في جميع المجتمعات الإسلامية لمواجهة السياسات الإستعمارية والإستكبارية ليكون ذلك درساً عاماً لجميع الشعوب الإسلامية في مجال التصدي لمثل هذه المخططات التآمرية)[٢].

لاحظوا كيف أن الحكومة التي ترتكز على أساس القرآن، قد ظهرت في إيران وإدارة الأمور فيها تعتمد على دستور قرآني والقوانين فيها،

---

(١) نفس المصدر، ج٣، ص ٥٠ و ٥١.

(٢) نفس المصدر، ج٥، ص ١٧.

تقارن دوماً مع الشريعة الإسلامية بدون استثناء وإدارة المجتمع بيد رجال الدين والعلماء، ثم إنها تقوم بالكفاح والمقاومة والإعمار على هذا النمط، وتتحدى الإستكبار العالمي، حيث كانت تواجه وتصارع في يوم ما المعسكر الشرقي والغربي معاً، فتركت ورائها ثمان سنوات خاليات من الحرب المفروضة، لهذا فالإعلان عن وجود مثل هذه الدولة بإمكانه أن يرعب الإستكبار في العالم ومن هنا ندرك الأسباب التي تدعو الأعداء إلى مثل هذه المواقف والمواجهات العنيفة والتآمرية ضد الثورة الإسلامية)[1].

(لقد لاحظتم ولازلتم تلاحظون بأن الأعداء يقذفون بالتهم الواهية ضدنا حول حقوق الإنسان وانتهاك حقوق الإنسان ومعارضة حقوق الإنسان واللجوء إلى الإغتيالات والإرهاب وما شاكل ذلك من التهم الزائفة التي ينشرونها ليل نهار، هنا وهناك بصورة مستمرة، فكل هذه المساعي الخبيثة والعداء المستميت لم يحصل إلاّ لسبب واحد، ألا وهو إثبات هذه التهم الباطلة ضدنا! في حين أنهم يعرفون ـ قبل غيرهم ـ بأن هذه التهم ليست إلاّ أقاويل كاذبة وأباطيل مزيفة وكل هذا يحاك لفصل الرأي العام العالمي عن نظام الجمهورية الإسلامية وإحداث الشرخ والفرقة بين المسلمين وكل هذه المحاولات تقام ضدنا، بغية ألاّ يحصل

---

(١) كلمة القائد دام ظله في اجتماع أئمة الجمعة في البلاد، ١٣٧٤/٦/٢٠هـ ش، ١٩٩٥/٩/٩م.

أي نوع من الجاذبية والإنجذاب بين هذا الصرح الرفيع للإسلام والقرآن(في إيران) وبين المجتمعات الإسلامية الأخرى، في كل أرجاء العالم، لكن الله عزوجل قد أحبط أعمالهم وأفشل كيدهم: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا*وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾، ثم إنهم: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ﴾، ففي طوال هذه السنين الماضية، تصدى لهم الله عزوجل وأحبط كل مخطط قاموا به، وعلى أي حال فإن العدو يقوم بعرقلة مسيرتنا المباركة ويضع أمامنا العراقيل والموانع ويخلق لنا الأزمات والمشاكل، وهو يواجه في بعض الأحيان الخجل والفشل والخزي والفضيحة، لكنه لا يتوانى عن فعلته النكراء، فعلى ضوء هذا الصراع ينبغي للمسلمين أن يتحدوا ومن هنا يمكن إدراك المعنى الحقيقي للوفاق الإسلامي والتضامن الشعبي بين المسلمين.

أنظروا كم هي مهمة وحساسة هذه القضية وتأملوا كيف أن هذه المسألة حاسمة ومصيرية بالنسبة لمستقبل العالم الإسلامي، ولم تكن بالسهلة والبسيطة إلى درجة يمكن التغاضي أو التغافل عنها، فالكل يجب أن يعتبر هذا الكلام مخاطباً له، فأنا أقول للجميع؛ لأهل السنة والشيعة أيضاً وكذلك للكتّاب والشعراء وجميع الذين يعملون في مجال الطباعة والنشر ولكل الذين لديهم قاعدة شعبية والذين يجيدون الكلام والخطاب ولديهم الكثير من المستمعين، فالجميع لابد أن يدركوا هذه الحقيقة ويتعرفوا على العدو أكثر فأكثر، وأخاطبهم أن يكونوا على حذر ويقظة

تامة، لئلا يتوغل العدو إلى خنادقهم، فكونوا على حذر حتى لا تُرغَموا على مهاجمة الأصدقاء بدل الأعداء، كونوا على علم واطّلاع بأوضاع الزمان؛ أي أنكم لابد أن تعرفوا وتميزوا العدو من الصديق وساحة المعركة، فهذه أشياء مهمة جداً)[1].

(منذ سنين طويلة، كانت هناك حرب بلا هوادة وذلك للحيلولة دون رواج وانتشار القرآن في بلادنا، فتصورا بأنهم قد أنجزوا نجاحاً في أن يجعلوا القرآن مهجوراً ومنسياً، منذ سنين، ثم قامت الحكومات البائدة في إيران على شطب وإزالة درس القرآن من المراكز التعليمية ومن ثم قاموا بتقليص تلاوة القرآن الكريم من برامج الإذاعة والتلفزيون، فمن الذي قام بهذه الأعمال الدنيئة يا ترى؟! أجل إنّ الذين قد استولوا على حكم البلاد، عن طريق قهر وقوة الأجانب، هم الذين قاموا بهذه الأعمال؛ أي النظام الملكي البهلوي الفاسد والمجرم، والمشحون بالدنس والنجس وكان هدفهم هو أن يقدموا البلاد، بكل مصادره الإنسانية ومنابعه المادية، طواعية إلى القوى السلطوية العالمية؛ فهم الذين كانوا يخططون وينفذون هذه الأعمال، حيث أنهم كانوا على علم بأن التعاليم والأفكار القرآنية والتربية الإسلامية لا تسمح للخونة أن يواصلوا أعمالهم الإجرامية دون

---

(١) كلمة القائد المعظم دام ظله مع ضيوف مؤتمر الوحدة الإسلامية، بطهران، ١/٥/١٣٧٦هـ.ش(٢٣/٧/١٩٩٧م).

عراقيل ومشاكل، فمن هذا المنطلق قاموا بمكافحة ومعارضة القرآن الكريم)[1].

(إنّ العداوة الشاملة والمعارضة الواسعة والدسائس المبرمجة ضد الإسلام، يعود تاريخها إلى بداية ظهور الإستعمار، حيث أنّ المستعمرين في القرون الأخيرة اتخذوا من الدول الإسلامية مسرحاً للنهب والسلب والقتل والعدوان وكانوا ينظرون إلى الإسلام كسدّ منيع يحول دون إثارة الفتن والمشاغبات.

ومن هنا استُهدف الإسلام وأصبح عرضة للحملات السياسية والثقافية الشرسة وباشروا بتنفيذ مخططهم الشيطاني بشأن فصل المسلمين عن القرآن والإسلام، بالطرق الخادعة والدسائس الماكرة ومن ضمنها: ترويج وإشاعة الفساد والإبتذال والفحشاء، ولكن بعد أن أشعل بركان الثورة الإسلامية النار في بيادر آمال وأطماع المستعمرين وأدخل نور التفائل والأمل في قلوب المسلمين وظلّ يبشّر بحياة جديدة للإسلام في العالم، عندها هاجمت القوى الإستكبارية قلاع الإسلام بشكل شامل ومباغت وعشوائي وبطبيعة الحال، لم يكن أحد يتوقع غير هذا الذي قاموا به ومما لاشك فيه أن السنن الإلهية سوف تتحقق، بشأن اندحارهم وخزيهم ـ إن

---

(١) في لقاء قائد الثورة الإسلامية المعظم مع جماعة من حفاّظ القرآن الكريم والقرّاء من الشباب والناشئة في البلاد ١٣٨٠/٦/٢٨ هـ‍ش (٢٠٠١/٩/١٩م).

شاء الله ـ لأن القرآن يقول: ﴿وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ﴾[1]، شريطة أن يكون المؤمنون عارفون وملتزمون بوظائفهم وواجباتهم حيال هذه المؤامرات ولا يغفلوا عنها طرفة عين أبداً)[2].

---

(١) الرعد: ٣١.

(٢) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج١، ص ٢٢٣.

الفصل الثامن

مسؤولية قطاعات الشعب المختلفة في ترويج وإشاعة القرآن الكريم وثقافته

١ـ رجال الدولة ومؤسسات نظام الجمهورية الإسلامية:

(إذ ما تمّ التركيز على تعليم القرآن الكريم في المدارس، من خلال المناهج الدراسية وفي سنوات الطفولة والصباوة والشباب، فسيكون هناك أمل أن يؤدي ذلك إلى إنجاز كبير؛ فمثلاً في مجال حفظ القرآن الكريم، إذا ما تم إجراء ذلك عن طريق إعطاء نقاط إيجابية كمكافئة لأخذ الدرجات والعلامات الإيجابية وما شاكل ذلك وبهذا الأسلوب قد نتمكن من تنمية هذا الجيل الناشئ في المدارس، وبطبيعة الحال من الأفضل أن يكون حفظ القرآن، من غير برنامج خاص أو منهج مكتوب، لأن هناك دروساً تزيد على ساعات المنهج الدراسي الإعتيادي ولهذا قد يولد برنامج حفظ القرآن ـ إذا ما طُرح بشكل درس مبرمج على قائمة دروس

المنهج الدراسي ـ مشاكل عديدة للطلبة ولكم أيضاً "المعنيين بأمر تدريس القرآن الكريم في وزارة التربية والتعليم")[1].

٢ـ علماء الحوزات العلمية ورجال الدين وأهل التبليغ

(لا زلنا بعيدين عن المجتمع الإسلامي الحقيقي الخالص الذي يضمن سعادة الدنيا والآخرة للناس بشكل شامل وكامل وذلك لاجتثاث واستئصال الفساد والإنحراف والظلم والإنحطاط، بل أن هناك بوناً شاسعاً بيننا وبين ذلك المجتمع المثالي، ومن أجل أن نقطع هذه المسافة ونسدّ هذه الثغرة، فنحن بحاجة إلى عزم قاطع وتصميم جازم من قبل الشعب وجهد وجدّ دؤوب من قبل المسؤولين وتحقيق ذاك لا يتيسر إلاّ عن طريق تعميم قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلابد للمساجد والجوامع كقواعد روحية للتزكية والإهتداء إلى الطريق المستقيم، أن تكون أكثر ازدهاراً وحرارة يوماً عن يوم، ثم أن ظاهرة الإيمان والعمل الصالح والأخلاق الإسلامية النبيلة، لابد أن تعم كل أرجاء المجتمع كالمراكز والدوائر الحكومية والجامعات وتشجع الجميع لإتباع التعاليم النورانية للقرآن الكريم وبهذا يحتل كتاب الله، مكانته الحقيقية بين الناس ثم تصبح قضية تعلّمه والتدبر والتدقيق فيه أمراً رائجاً وشائعاً للجميع، خاصة للشباب والناشئة، ففي هذا المجال بالذات تكون مسؤولية العلماء

---

(١) نفس المصدر، ج٣، ص ٣٢٨، و ٣٢٩.

والمطّلعين والكتّاب والخطباء وأجهزة الإعلام العامة كبيرة وخطيرة للغاية)[1].

(السبب الوحيد والعامل الفريد الذي بإمكانه أن يُنقذ البشرية، والساعد القوي والعملاق الذي سيقوم بالإعجاز في المجتمعات ليخلّص الإنسانية، هو الإسلام الحقيقي الخالص والقرآن الكريم والأحكام السماوية، إذ أن البشرية الآن ـ في الحقيقة ـ تتخبط بين الحرج والشقاء، وأن أغلبية الشعوب في العالم قد اغتُصبت حقوقها والقسم الأعظم من طيبات وخيرات الأرض، مستأثرة من قبل الخبثاء والظالمين والعدل مفقود على وجه البسيطة، والأسوء من كل ذلك هو عدم إجراء وتطبيق العدالة والمساواة، وعدم وجود إدراك وشعور بافتقاد العدالة والأهم من كل هذا هو أنه لا يوجد أحد في العالم يعرف هذا المنقذ للإنسانية التعيسة التائهة ـ ألا وهو الإسلام والقرآن والأحكام الإلهية ـ حيث أن الإسلام، حسب ما يُستنبط من وجهة نظر القرآن الكريم وحسب الإلزام والتحليل التاريخي، لابد أن يكون المنقذ للشعوب من الضلال والشقاء)[2].

(الواجب والمسؤولية الرئيسية لرجال الدين، هو هداية الناس نحو الأهداف التي رسمها القرآن الكريم وكذلك الأنبياء عليهم السلام طوال تاريخ

---

(١) نفس المصدر، ج٣، ص ٣٢٩.

(٢) نفس المصدر، ج٥، ص ٢٨٧.

النبوة، والآلية المؤثرة التي كانوا يستفيدون منها هي الإنذار: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً﴾[1] وكذلك ﴿أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ﴾[2] وهكذا: ﴿أَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾[3]؛ أجل إنه الإنذار والتخويف، ونحن ـ رجال الدين ـ الآن في موقف الشخص الذي يريد الحفاظ على التراث الراقي والفخيم لعلماء الدين طوال الألفيّة الماضية، ثم يقوم بمواصلة هداية الناس ولهذا عليه أن يسعى لتقليب القلوب وتنوير الأفكار وتقويم المسارات وتهذيب وجهات النظر وتطهير الأعمال وتبديل الضمائر والنفوس في الناس ودفعهم إلى الإيمان الحقيقي والإتصاف بالأخلاق الإسلامية السامية، فهذه هي مسؤوليتنا الأساسية وهذا هو الإنذار وسيتحقق هذا الهدف السامي الكبير، عن طريق الإنذار إن شاء الله.

وإذا ما تبدّل الناس، فستتبدل الدنيا وإذا ما حصل هذا التغيير العظيم للجماهير، فستبقى هذه الحركة والنهضة خالدة ومستمرة إلى الأبد وإن تخلقوا الناس بالأخلاق الإسلامية والقرآنية، عندها ستتحقق جميع الوعود القرآنية بصدد هذا المنهج القويم وتتواصل هذه الحركة والنهضة الإلهية حتى تصل إلى أهدافها النهائية وطموحاتها الغائية، فكيف وبماذا يمكن تحقيق ذلك يا تُرى؟! أجل يمكن تحقيق ذلك بأناس مؤمنين)[4].

---

(١) الفرقان: ١.

(٢) نوح: ١.

(٣) مريم: ٣٩.

(٤) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج٦، ص ٣٠٥.

(علينا أن لا نسمح للذين لا يعرفون شيئاً عن الإسلام ـ بل هم أعداء ألدّاء له ـ أن يتشدقوا بأقاويل لا طائل منها في مجال الحلال والحرام في دين الله والقيام بتفسير القرآن وتحريف وتأويل المبادئ الإسلامية، حسب رغباتهم الدنيوية ومصالحهم الخاصة، على نقيض مسيرة الإسلام العظيمة والقرآن الكريم، فإذا ما قمنا بهذه المهمة بأحسن ما ينبغي ـ وسنقوم بذلك إن شاء الله وإذا ما تصدينا لهؤلاء ـ عندها سيرفرف علم الإسلام العزيز، لإنقاذ وتخليص البشرية في أرجاء واسعة وكبيرة من العالم)[1].

٣ـ قرّاء القرآن الكريم والأساتذة في هذا المجال

(إنّ ما تقومون به من مساعي وجهود في مجال القرآن، سوف لن يكون بالشيء الكثير، بل حاولوا أن تستفيدوا من الأساتذة في هذا الصدد، ثم ضاعفوا من تعاونكم مع القرّاء القدامى وينبغي أن تهتموا بتعليم وتفهيم وتحفيظ القرآن الكريم للصبيان والناشئة من الشباب)[2].

(أعزائي! قرّاء القرآن الكريم يا شبابنا الثوريّ ويا أصحاب القلوب البريئة والسرائر الطاهرة! عزّزوا علاقاتكم بالقرآن أكثر فأكثر في كل يوم؛ أنشروا عطر القرآن بين أجواء الأسر والعوائل، إقرؤوا ثم اقرؤوا القرآن؛ وتدبروا فيه كثيراً، فالأعداء لا يحبذون أن يرفع المسلمون الآيات القرآنية

---

(١) نفس المصدر، ج٨، ص ٢٥٦.

(٢) نفس المصدر، ج٣، ص ٨٣.

كراية خفّاقة، لأن القرآن يحسم الأمور كلها ويحدد جميع واجبات المسلمين؛ واجب الجهاد وكيفية الحياة والممات الإسلامية)[1].

(بطبيعة الحال، إذا ما أردنا أن نقوم بإذاعة وإشاعة رسم من الرسوم أو تقليد من التقاليد، في مجتمع ما ـ أنبّه الذين لم يثقوا تماماً بحكمة وفلسفة هذه القراءات والتشجيعات إلى الآن، أن ينتبهوا إلى هذه النقطة جيداً ـ علينا أن نمتلك شخصيات فذة وأفراد عباقرة، وصلوا إلى الذروة في المجتمع؛ وإلاّ سوف لن تكتمل عملية النشر والإشاعة لذلك الرسم والعادة؛ فلا يمكن أن تطلبوا من جميع الناس ممارسة الرياضة الخفيفة مثلاً لمرونة العضلات والجسم، لعشر دقائق يومياً، من دون أن تشجعوا أولاً الرياضة نفسها بشكل بهلواني وبطولي، فكيف لو أزحتم وشطبتم هذا النوع من النشاط في المجتمع تماماً، فلا يمكن العمل ولا يتوقع الوصول إلى نتائج إيجابية ومهمة، فالناس سوف لا يمارسون الرياضة هكذا، إذ أن الحركة العامة للأمة لم تستند على الدليل والبرهان والبيان والعقلانية فحسب، بل إنها تحتاج إلى أشياء ومستلزمات أخرى، كالإحساسات والمشاعر الجياشة والتشجيع المستمر وخلق الأجواء الحماسية اللازمة أيضاً يجب أن تكون متوفرة للصعود والإرتقاء إلى القمة العالية والذرورة الرفيعة، وعلى هذا الأساس ومن هذا المنطلق، لابد أن نمتلك هذه الرموز

(١) نفس المصدر، ج٨، ص ٢٧٤.

العملاقة في الميادين المختلفة حتى يتيسر للناس أن يصلوا إلى السفاح والهضاب، وفي هذا المجال بالذات أيضاً، إذا أردنا أن يحلّق الناس في أجواء القرآن، عالياً، فلابد أن يكون لدينا رجال قد مارسوا هذا التحليق ووصلوا إلى القمة، وكذلك أنتم بالذات، حيث قام البعض منكم بالقراءة والتلاوة هنا ولم تسنح الفرصة لبقية الأخوة القرّاء أن يقدموا تلاواتهم. نحمد الله عزوجل على هذه المنحة والعطية، وأنا شخصياً أعرف جميع الإخوة المتواجدين هنا من قريب، حتى الذين لم يقوموا بأي تلاوة، لأني قد تعرفتُ مسبقاً على تلاوتكم وصوتكم، فنحمد الله عزوجل على وفور هذه النعمة في مجتمعنا)[١].

(فنحن، إذا أردنا أن تستأنس الأمة برمتها بالقرآن، علينا أن نقوم بترويج تلاوة القرآن الكريم في المجتمع، فهذا هو السبب الذي يدعوني دوماً أن أؤكد على قراءتكم وتلاوتكم ـ أيها القرّاء الأعزاء ـ وأهتم بذلك كثيراً، هذا وإن كل واحد منكم يعتبر فرداً واحداً يقوم بقراءة القرآن ـ وكلما حاول هذا الفرد أن تكون قراءته جميلة وجيدة أو أنه على العكس لم يسع في هذا الطريق ـ فسيكون ذلك متعلقاً به من جهة، في حين أن الموضوع الذي يدفعني لأن أهتم بهذه القضية إلى هذا الحد، هو أن القراء والتالين للقرآن الكريم، إذا ما تمكنوا من قراءة وتلاوة الآيات الكريمة

(١) نفس المصدر، ج٤، ص ٧٠.

بأنغام ملكوتية وبشكل صحيح وفصيح وبصورة مشحونة بالجمال والجاذبية، فستهوي قلوب الناس إلى القرآن وسيشعروا بقرابة أكثر وانجذاب أقوى نحو القرآن وسيكتمل استئناسهم بالقرآن، خاصة وأنّ شعبنا متهيئ ومستعد لمثل هذه الألفة والعلاقة، لأنه شعب يختلف عن باقي الشعوب الإسلامية في هذا المجال ولأنه قد جاهد بصدق وإخلاص في سبيل القرآن ولم يكن هذا بالهزل والمزاح، لأننا قدمنا الكثير من شبابنا شهداء وقد عانى شعبنا الأمرين طوال أعوام طويلة وكان كل ذلك في سبيل القرآن والإسلام)[١].

(لم تسنح الفرصة للإسلام الآن أن يشكل حكومة إسلامية بصورة عملية في المجتمعات الإسلامية؛ أي أنه لا يوجد تطبيق حقيقي للأحكام الإسلامية ولم توجد الضرائب والمحاسبات المالية الإسلامية ولم تكن هناك ثقافة إسلامية حقيقية، يقام بنشرها وترويجها ولم ينتخب الحكام الموجودون الآن على رأس الحكومات بمعايير إسلامية، إذ أن الكثير من هؤلاء هم من الفسقة والفجرة؛ ممن يرفضهم القرآن الكريم، فهل يا ترى تعلم الشعوب في مثل هذه الدول بأنهم يعيشون تحت لواء نظام غير إسلامي؟ ألم يكن للقرآن، في هذا المجال، وجهة نظر خاصة؟ ومن هو المسؤول لنقل هذه الحكاية للشعوب والجماهير المسلمة؟! حسب

(١) نفس المصدر، ج٧، ص ٣٣ و ٣٤.

اعتقادي، قرّاء القرآن هم المقدَّمون لبيان وطرح هذه المواضـيع، إذ أن الله عزوجل قد حمّلهم هذه المسؤولية الكبيرة وهذا الشرف العظيم، نعم، هذه هي وصيتي للإخوة القرّاء)[1].

٤ـ الباحثون والكتّاب والخطباء وأجهزة الإعلام العامة

(المتوقـع مـنكم أن تتعلمـوا الفـن بمعـايير إسـلامية ثـم تعلمـوه وتستعملوه، حتى يتسنى لكم إظهـار وعـرض المفـاهيم والقـيم الإلهيـة والإسلامية للناس، لأن العالم اليوم بحاجة ماسة إلى الحقـائق الإسـلامية، فشعوب العالم اليوم تحتاج إلى رؤية تلك الـشمس الزاهـرة فـي فـضاء مفاهيم القرآن والمعرفة القرآنية)[2].

(مراجعة القرآن الكريم والأحاديث الشريفة من قبل البـاحثين وأهـل التحقيق، ضرورة ملحة في مجال سيادة وشمولية الإسلام كدين يدعو إلى حياة أفضل ولهذا فالكل بحاجة ماسة إليه)[3].

٥ـ الشعب والشباب

(وصيتي لجميع الأسر والعوائل وكل أبناء الشعب ـ وخاصة الـشباب ـ أن يهتموا بالصلاة وارتياد المساجد وممارسة المسائل العبادية والتواجد

---

(١) نفس المصدر، ج٧، ١٤٢.

(٢) نفس المصدر، ج٨، ص ١٧٨.

(٣) نفس المصدر، ج٤ص ٣٣.

في الجلسات القرآنية، فما اكتسبناه اليوم في هذا الوطن من شموخ وعـزة وقدرة، في الواقع، لم نحصل عليه إلاّ بفضل القرآن الكريم وتحت ظـلال الإسلام الوارفة وعن طريق الإلتـزام والمحافظـة علـى الـصلاة والعبـادة والإكثار من ذكر الله عزّ وعلا؛ فعليكم أن تهتموا بالدراسة والحياة العملية من جهة والعبادة والديانة من جهة أخرى، لأنّ الإلتزام بالـدين سيـضمن بقاء كل هذه الأشياء، ولابد أن تستأنسوا بالصلاة والحضور في المـساجد وممارسة العبادات وارتياد الجلسات الدينية والقرآنية)[1].

(لتكن علاقـاتكم بـالله عزوجـل، علاقـات وثيقـة وخاصّـة، أقيمـوا صلواتكم بوعي عقلي وحضور قلبي واعكفوا على النوافـل وحـاولوا أن تقرؤوا القرآن ما تيسر لكم، في كل يوم؛ ثم واظبوا أن لا يمر عليكم يوم، لم تقرؤوا فيه القرآن ـ ولو كان ذلك بنسبة عشر أو خمس آيات ـ بتبصر وتدبر، وهذا سينوّر قلوبكم. لندع هذه التوقعات جانباً والتي تقول فيما لو أدينا الليلة بعض النوافل، فسنواجه فتحاً عظيماً وانجازاً كبيـراً فـي غـداة تلك الليلة! لا، فالقضية ليست كذلك، لأنّ الإرتباط والإتصال بالله عزوجل ـ حسب ما جاء في أدعيتنا، هو الهدف الغائي والأمـر الثابـت، لكـن الله عزوجل يتوجه بعنايته الخاصة في المتضرعين والمتوسـلين إليـه، أجـل فالتضرع والتوسل يشمل على هذه المواصفات والخواص)[2].

---

(١) نفس المصدر، ج٨، ص ١٤٠.

(٢) في كلمة لقائد الثورة دام ظله عند لقاءه مع رئيس الجمهورية ومجلس الـوزراء بمناسـبة أسـبوع الدولة، ١٣٧٦/٦/٢هـ.ش ١٩٩٧/٨/٢٤م.

الفصل التاسع

الوعود القرآنية وظروف تطبيقها وتحقيقها في المجتمعات الإنسانية

(وكما أوعدنا الله عزوجل في القرآن الكريم، مادام الإيمان الإسلامي الراسخ يرافق الناس، فسوف لن يتعرض الشعب والثورة لأي خطر أو تهديد وسوف لن تقدر القوى العظمى أن تصيبه بأقل صدمة أو أن تلحق بالجمهورية الإسلامية والثورة الإسلامية المجيدة في إيران أي ضرر)[1].

(واظبوا على حفظ روح الوحدة والحماس والشعور بالواجب، إذ أنّ القرآن يخاطب المسلمين ويقول: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[2]، لأن رمز الإيمان هو هذا الحماس والنشاط والتضامن والتواجد في الساحة الموجودة الآن بين أبناء الشعب، ثم أن الأعداء يخافون من هذه المواصفات تماماً، وطالما واصلتم حضوركم الفاعل والقوي والحماسي، فستشملكم العناية الربانية والألطاف الإلهية إن شاء الله)[3].

---

(١) نفس المصدر، ج١، ص ٢٣٤.

(٢) آل عمران: ١٣٩.

(٣) نقلاً عن كتاب(حديث الولاية)ج١، ص ٢٥٦.

(جميع الوعود الإلهية، لحد الآن كانت صائبة وصحيحة وقد تمَّ إنجازها بالكامل، فكل تحليل كان يستند على أساس المحكمات من الآيات القرآنية، قد تحقق وأثبتت صحته وسلامته.

لحد الآن لاحظنا بوضوح وبشكل واقعي وعملي، من أن الشعب المؤمن والموقن بالله عزوجل، إذا ما قاوم وصبر، فسوف لن يندحر، حتى ولو أقدم العالم بأسره على معارضته ومحاربته؛ ونحن قد جرّبنا ومارسنا ذلك فعلاً، فكنّا نقول ذلك قبل انتصار الثورة وفي بداية إنبثاق الثورة وخلال العقد الماضي، كنّا نقول ونكرر دوماً هذا الوعد القرآني العظيم، لكن الأحداث والمستجدات أثبتت لنا تلك الوعود على أرض الواقع وبشكل حقيقي وملموس)[1].

(لقد وعدنا الله عزوجل في آيات عديدة من القرآن الكريم بأنه سيحافظ على دينه، دين الحق إزاء جميع العراقيل والعداوات والحسادات والأحقاد التي يخطط لها الأعداء على مرّ الزمان، فهذه الآية المباركة في سورة الصف، هي إحدى الوعود في هذا الشأن: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[2]، جاء تشبيه (سبيل الله) و(دين الله) في هذه الآية المباركة وكأنه نور، بل هو

(١) نفس المصدر، ج٥، ص ١٦٢ و ١٦٣.

(٢) الصف: ٨.

نور الله عزوجل، أجل إنّه نور الله لأنه منسوب إلى الباري تعالى وإنّه ـ بطبيعة الحال ـ أقوى من جميع الأنوار الأخرى التي يتصورها الإنسان وتخطر على باله، كنور الشمس والكواكب والأنوار الأخرى التي قد تكون أقوى من كل هذه الأنوار، فهو نور قوي على الإطلاق والى ما لا نهاية، ثمَّ شبهت الآية الكريمة، معارضة الأعداء بنفخة تخرج من الفم، كما هو الحال في نفخة شخص يريد إطفاء شمعة أو سراج! فنور الله عزوجل أقوى من جميع هذه الأنوار التي يتصورها الإنسان، فإذا قيل بأن هناك شخص يريد أن يطفأ نور الشمس بنفخته الضعيفة التي تخرج من فمه، فسيواجه هذا الزعم ـ من الناحية العقلية ـ بالإستهزاء والسخرية وسيوصف مدعيها بالحماقة والسذاجة، فكيف لو كان هذا الإدعاء موجَّهاً إلى نور الله عزوجل.

وقد جاء في بقية هذه الآية الكريمة﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (١)، النقطة التي أريد أن أشير إليها هنا والتي توجد في هذه الآية الشريفة؛ هي أن الآية الكريمة تقول بأنّ الله عزوجل قد قرّر تعميم وسيادة دينه ـ دين الحق والطريق الصحيح والصراط الإلهي المستقيم ـ على جميع الأديان البشرية وكل المناهج والمدارس الفكرية الأخرى التي هي في متناول فكر البشر ـ

(١) الصف: ٩.

والتي تسير في طريق الباطل والتيه ـ والتي كانت باطلة وضالة أساساً، أو تلك التي كانت حقاً وصواباً في يوم ما، إلا أنها أضحت الآن باطلة بعد تدخل المتدخلين والمحرّفين، وبهذا سيغلب دين الله جميع الأديان الأخرى، أي جميع الثقافات البشرية وجميع الأنظمة الإقتصادية وجميع النظم الحاكمة وأساليب الحياة المرفوضة؛ وفي النهاية ستُغلَب كل هذه الأديان والمدارس البشرية أمام سبيل الله الأوحد، فدعهم يقوموا بـ(جولة) حسب ما تقتضيه مساعي أصحاب الباطل وضعف أصحاب الحق، لكنه في النهاية، سيكون لدين الله (دولة) وسيعمّ الإسلام جميع أرجاء البسيطة وسيستمتع كل أفراد البشر من هذا الدين القيّم، هذا هو مضمون الآية الشريفة.

لكنّ السؤال الذي يطرح نفسه هنا، هو أنه كيف ستتم السيادة لدين الله على الأرض؟ هل سيفرض دين الله هيمنته على جميع أرجاء العالم عن طريق السيف والقهر والقوة وبالقدرة السياسية والعسكرية؟ مما لا شك فيه ، أن الأمر سوف لن يكون كذلك، إذ لم يكن ذلك فضلاً وامتيازاً خاصاً بأن يبسط الدين أو أي منهج فكري آخر، سيادته وهيمنته على بقية الدول والمناطق التي يتم فتحها في هذا المجال، ثم يجبرون الناس على قبول هذا الدين أو هذه العقيدة، لأن الديانة الباطلة والمنهج الخاطئ هو الآخر بإمكانه أن يحمل نفس المواصفات، أي أنه يأتي بفرد متجبّر، فيفرض عقائده الخاطئة بالسيف والتحكّم على المجتمع البشري؛ كما

حصل ذلك ـ لعدة سنين من القرن العشرين ـ في بعض البلدان، حيث أن الأيدلوجية الماركسية وطريقة الحياة الشيوعية، فُرضت على كثير من البلدان والشعوب وأرغمت الجماهير على انتهاج الشيوعية في أساليب الحياة، في حين أن دين الله لا يحبّذ هذه الطريقة لإخضاع الدول والشعوب في العالم، بل أن دين الله سيستحوذ على القلوب، لا بالسيف والإجبار إذ لا يمكن الإستحواذ على القلوب هكذا، فلابد للقلب أن يدرك ويفهم ثم يقبل وعندها سيخضع لمنهج أو عقيدة ما طوعاً ورغبة وشوقاً وحبّاً في تلك العقيدة، عندها سيتمتع الإنسان بمصالح وفوائد هذا الإيمان وتلك العقيدة الدينية، وبطبيعة الحال لا يتحقق هذا بالقوة والسيف، لا، لأن الإسلام لم يطالب أبداً بشيء مثل هذا.

لقد تقوّل أعداء الله وأعداء الإسلام ـ طوال الفترات الماضية ـ في هذا الصدد وأطلقوا إدّعاءات زائفة كثيرة، ونحن سوف لا نتطرق إلى تلك الأحاديث الباطلة في هذا المقام، حيث ادّعت جماعة منهم بأن الإسلام قد استولى على العالم بالقوة وحدّ السيف، ثم جاءت طائفة أخرى بنظرية معاكسة تقول بأن الإسلام لا يمتلك القوة والسيف أساساً.

هناك خطأ فاحش في كلتا النظريتين وكل منها يحتاج إلى بحوث ودراسات وافية وأنا لا أريد الخوض في هذا الموضوع بالذات الآن، بل

إن كلامي في الوقت الراهن يتركز على موضوع آخـر، وهـو هـام جـداً بالنسبة لشعبنا وبلدنا ومسؤولينا.

إذاً لابد من القول بأن دين الله والدين الإسلامي، إن ادّعى بأنه سينشر جناحه على جميع أساليب الحياة وجميـع الـنظم الحكوميـة والـسياسية السائدة وجميع المناهج الإجتماعية والثقافات المختلفة بين البشر، لم يكن معنى ذلك بأنه سيستولي الإسلام على كل هذه المجالات بقـوة الـسيف، إن لم يكن بالسيف، فبأي شيء سيتحقق ذلك؟ النقطة الأساسية تكمن في جواب هذا السؤال.

أجل إنّ الإسلام يمتلك آليتين اثنتين ـ باستثناء السيف ـ وعن طريـق هاتين الآليتين، بإمكانه أن يفوز على جميع الأديان والمدارس الأخرى في العالم، ثم يقوم باستقطاب القلوب والأحاسيس وجذبها إلى الدين القويم ودحض الأدلة الجوفاء والمنطق الكاذب. تُرى ما هي تلك الآليات؟ الآلية الأولى هي أن الإسلام يمتلك المنطق القوي والدليل الدامغ، والآلية الثانية هي العدالة، بكل ما في هذه الكلمة من معاني وبـشكل حقيقـي وشـامل ومطلق، فهاتان الآليتان تستخدمان لنجاح وتقدم الإسلام)[١].

---

(١) كلمة قائد الثورة الإسلامية دام ظله في صـحن المرقـد الرضـوي الـشريف فـي مدينـة مـشهد المقدسة(١/١/١٣٧٦هـ.ش ٢١/٣/١٩٩٧م.

(اليوم ـ في الخطبة الأولى للصلاة ـ أريد أن أتحدث إليكم باختصار عن الوعود الإلهية في إستجابة الدعاء؛ وكما تعلمون إن الدعاء، في شهر رمضان يعتبر أمراً مؤكداً، والدعاء يقـرّب الإنـسان مـن بارئـه وخالقـه؛ ويؤدي إلى ترسيخ وتأثير المعارف الدينية في القلـب وتقويـة الإيمـان؛ وإضافة إلى هذا كله فإن الدعاء ومـضمونه هـو الطلـب مـن الله تعـالى وسيكون مستجاباً ـ إنّ شاء الله ـ حيث تتحقـق مطالـب الإنـسان؛ أي أن الدعاء يضم خيرات عديدة وبركات كثيرة، من عدة جهات، ولهـذا نـرى بأن القرآن الكريم قد تطرق إلى موضوع الأدعية التي طُرحـت مـن قبـل عباد الله الصالحين، وكل هذا لم يذكر إلاّ لنأخذ نحن الإتعاظ والعبرة من ذلك، إذ أنّ الأنبياء عليهم السلام كانوا يلجؤون إلى الدعاء في الأوقات والظروف الحرجة وكانوا يطلبون الإستعانة من الله عزوجل : ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ﴾[1]، وقد جاء ذلك عن لسان سيدنا نوح عليه السلام، أو كما ذكـر عـن لسان سيدنا موسى عليه السلام: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاء قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ﴾[2]، إذ أنه قد شكا أمره إلى الله عزوجل واستعاذ به.

إنّ الله عزوجل قد أوعد العباد في عديد مـن الآيـات القرآنيـة بأنـه سيستجيب الدعاء ومنها، هذه الآية المباركة التـي تقـول: ﴿وَقَـالَ رَبُّكُـمُ

(1) القمر:10.

(2) الدخان: 22.

ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[1]، وقد لا تكون الإستجابة فوراً وبقبول وإنجاز الطلبات مئة في المئة، ففي بعض الأحيان توجد سنن وقوانين في الوجود لا تقتضي أن يستجيب الله عزوجل تلك الحاجة بشكل آني وسريع لأن هناك بعض القوانين الطبيعية أو الإجتماعية التي تحول دون استجابة ذلك الدعاء أو أنها سوف لن تُستجاب في القريب العاجل، في غير هذه الحالات، يكون الجواب من قبل الله عزوجل ـ بشكل عام ـ إيجابياً وبهذا تستجاب الدعوة وتقضى الحاجة، حيث يشير الإمام علي بن الحسين، زين العابدين عليه السلام في دعائه الشريف المعروف بأبي حمزة الثمالي الذي يقرأ عادة في أسحار شهر رمضان، إلى هذه النقطة بالذات: ﴿وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾[2]، صحيح أن الله عليم وعارف بجميع حاجاتكم وطلباتكم، ولكن يجدر بكم أن تدعوا الله وتناشدوه ولهذا نرى أن الإمام عليه السلام قد ذكر هذه الآية في الدعاء، بعد ذلك يقول الإمام عليه السلام: (وليس من صفاتك يا سيدي أن تأمر بالسؤال وتمنع العطية)، أي أن الكرم الإلهي والرحمة الربانية وقدرة الله المحيطة بكل شيء تستوجب الإرادة، فإذا قال الباري عز وعلا(أدعوني)، فهذا يعني أنه أراد أن يقضي لك تلك الحاجة، وهذا يجسّد تماماً الوعود الإلهية التي ذكرتها في مقدمة الخطبة وتبين الموضوع بشكل واضح وصريح: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[3].

---

(١) المؤمن: ٦٠.

(٢) النساء: ٣٢.

(٣) البقرة: ١٨٦.

أجل فكل من يدعو الله، سيلقى جواباً(لكل مسألة منك سمعٌ حاضر وجواب عتيد)؛ أي لكل سؤال سيكون جواباً حاسماً وقاطعاً، وهذا هام للغاية ولابد لعباد الله المؤمنين أن يقدّروا ذلك كثيراً، ومن الطبيعي ألاّ يستفيد من هذا الموقع وهذه العناية الربانية من لا يؤمن بالله تعالى ـ كبقية المواقف والفرص، إذ أن الوعود الإلهية حاسمة وقاطعة؛ أي أن الله عزوجل سيقضي كل حاجة ومسألة، وهذا وعد وبطبيعة الحال كل وعد له ظروفه الخاصة به، لقد استخرجتُ ـ في هذا الشأن ـ الآيات المتعلقة بالوعود الإلهية ولا أريد أن أخوض في هذا الموضوع بصورة تفصيلية، لكني سأشير إلى بعض النقاط بشكل عابر وموجز:

إنّ الله عزوجل قد وعد عباده في كثير من المجالات وإحداها هي هذه الإستجابة المذكورة في الآية، وعلى سبيل المثال هناك وعد إلهي آخر يقول: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا﴾[١]، وكذلك الآية التي تقول: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾[٢] وسوف لا يلقى الإنسان جزاءه في الدنيا فقط، بل سيواجه ذلك في الدنيا والآخرة، إما في الدنيا أو في الآخرة وأيضاً توجد وعود أخرى، منها: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاء لِمَن نُّرِيدُ﴾[٣]، أي من أراد الخير العاجل القريب ـ

(١) فصلت: ٤٦.

(٢) الكهف: ٣٠.

(٣) الإسراء: ١٨.

أي الدنيا ـ وقد ترك الآخرة جانباً، (عجلنا له) أي أننا سنساعده لينال بغيته، وبطبيعة الحال، فأن الأمر سيقتضي شروطاً وإلزامات: (ما نشاء لمن نريد)، فإذا ما سعى وجاهد فسينال تلك الأهداف، وكما تشاهدون فإن بعض الشعوب التي سعت وجاهدت وعانت المشاكل وانتهجت طريق القناعة والتقشف، تمكنت من الوصول إلى تلك المنازل الرفيعة، هذا وإن القرآن يواصل موضوع الآية الكريمة بقوله: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُوراً* كُلاًّ نُّمِدُّ هَؤُلاء وَهَؤُلاء﴾[1]؛ أي أن الله يقول بأني أقدم العون والمساعدة للذين ينوون كسب الدنيا وكذلك الذين يسعون لكسب الآخرة سندعمهم ونساعدهم؛ الشيء الملفت للنظر هنا، هو أن المساعي الدنيوية قد تطابقت هي الأخرى مع رضا الله عزوجل ولهذا جاء في الآية : (نمدّ هؤلاء)، هذا هو قانون الخليقة وهذه هي السنن الإلهية في العالم؛ أي أنكم إذا ما قمتم بسعيكم وبذلتم مجهودكم، ستنالون أهدافكم وآمالكم قطعاً، لأن الله عزوجل لا يخيّب سعي من سعى، بل ستكون هناك نتيجة مرضية بعد ذلك الجد والجهد، والإنسان في بعض الأحيان يستطيع أن يعرف ويفهم النتيجة بنفسه، فيهدف إليها وينالها؛ لكنه في بعض الأوقات لا يعرف النتيجة التي تترتب على عمله بشكل واضح وشفاف، ولهذا نراه يبحث عن نتيجة أخرى، في حين أنّ عمله، ستتمخض عنه النتيجة الطبيعية لذلك

---

(١) الإسراء: ١٩.

العلم وفي النهاية سينال الهدف والنتيجة؛ فمن هذا المنظور نقول بـأن الله عزوجل لا يترك المساعي والجهود من غير جزاء أو مكافئة.

وهناك وعد إلهي آخر يقول:﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[1]، فهذا الوعد ـ أيضاً ـ هو وعد قطعي ولاشك فيه، إذ أن كل الأقوام والشعوب والمجتمعات التي تتحلى بالإيمان والعمل الصالح، ستصبح خليفة الله على الأرض؛ أي أنها ستسيطر على مراكز القدرة في العالم بشكل حتمي وقاطع، وأصحاب الإيمان ـ فيما مضى من الزمان ـ الذين أرفقوا إيمانهم بالعمل الصالح قد وصلوا إلى نفس النتيجة وهذا ما حصل في إيران الإسلام وكما أنه قد حصل في كل فترة من فترات تاريخ إيران: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾، فإذا كان الإيمان، لم يرافقه العمل الصالح، فسوف لن تكون هناك خلافة ولا استخلاف في الأرض، من قبل الله تعالى، لأن الإيمان وحده، من غير أن يكون هناك عمل يحققه، عقيم، لا نتيجة فيه؛ في حين لو ترافق الإيمان بالعمل، عندها سيثمر هذا الإيمان ويتحقق قطعاً.

(١) النور: ٥٥.

والوعد الإلهي الآخر في القرآن هو: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[1]؛ أي من يسعى ويجاهد في سبيل الله، فسيهديه عزوجل إلى صراط مستقيم وسواء السبيل، فهذه مقولات كنّا ـ في عهد الشباب وفي بداية تعرفنا على المعارف الإسلامية ـ نطالعها في الكتب ونرددها وكنّا نعتقد ونؤمن بها، لكننا لم نمارس هذه الأمور بشكل واضح وبصورة عملية، في حين أننا كنّا نعلم بأن كلام الله حق وصائب، لكننا لم نمارسه ولم نجرّبه على أرض الواقع، في حين أنه قد جُرّب اليوم وتحقق، ففي تلك الفترات السابقة وأيام الكفاح في خضم الحركة الإسلامية في إيران ـ حيث أن الشباب لا يذكرون شيئاً من ذلك الآن، وأصحاب الأعمار المتوسطة أيضاً، قد يتذكر البعض منهم والبعض الآخر لا يتذكر شيئاً ـ أجل في تلك المرحلة، إن كان يرغب شخص ما في إيران، التي تعتبر الآن مناراً ومنهلاً للإسلام، وفي طهران بالذات، إذا كان أحد يصمم على ممارسة حياته بصورة إسلامية؛ لم يكن ذلك ممكناً بصورة تطبيقية، كانت هناك صعوبات وعراقيل ومشاكل كثيرة! أي إذا أراد شخص أن يعيش حياة إسلامية حقيقية شخصية، من دون أن يقوم بتربية وهداية الآخرين، لم يكن ذلك ميسوراً وممكناً، حيث كانت هناك أنواع وأقسام كثيرة وعديدة من العراقيل! فإذا كان أحد ما يقول ـ آنذاك ـ بأن هذه الحركة التي ابتدئها ذلك (السيد) في مدينة قم وقد تجمّع حوله نفر قليل من

---

(١) العنكبوت: ٦٩.

طلاب الحوزة العلمية الذين ما أن يطلقوا هتافاً أو شعاراً، يُلقى القبض عليهم فوراً، فيؤخذون إلى السجون ويضربون ويسحقون ويعذّبون، وبأن هؤلاء سيلفتون أنظار جميع قطاعات الشعب الإيراني وسيستقطبون ويجذبون كل القلوب إليهم وسيدفعون بالأمة للحضور الفاعل في الساحة، إثر الصبر والمقاومة التي أبدوها الرجال المؤمنون ورجال سبيل الحق والعدل والقيادة الحكيمة الرشيدة المهدية، فإذا كان شخص يقول هذا ـ في تلك الآونة ـ لم يصدقه أحد! وإذا كان يقال بأن الحكومة ستصبح حكومة إسلامية، بفضل تواجد الشعب في الساحة، لم يصدقه أحد، لكنه كان وعد الله عزوجل وقد تحقق، لأنه قد مورس بصورة عملية وطُبّق على أرض الواقع بصورة حقيقية).

(لما ولدت أم موسى، ولدها؛ موسى الصغير في ظل تلك الحكومة التعسفية الفرعونية، كانت تعلم على يقين بأن جلاوزة هذا النظام الجائر سيقتلونه، لهذا حارت هذه الأم في اختيار موقفها، فإن كان الوليد بنتاً لما كانت قلقة عليه، لكنه ولد ومن هنا كانت قلقة على طفلها وقد استولى على قلبها حب جارف له، لكنها لم تزل حائرة ولا تدري ماذا تفعل في هذا الموقف الحرج، فأوحى الله عزوجل لهذه الأم العطوفة: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾[1] أي لا

(١) القصص: ٧.

تخافي، أرضعيه وإن اشتد الأمر وخفتِ من أن يستولي عليه العدو، فلا تسمحي أن يأخذوه منك، بل ألقيه في البحر.

لقد ذكر الله عزوجل هذه القصة في مواطن عديدة من القرآن وفي كل موطن، يذكر الموضوع بظرافة ولطف خاص، فهذه الأم كانت تقاسي ظروفاً صعبة، فهمت من خلاله بأن الخطر محدق، إذ داهم أزلام فرعون منزل هذه العائلة الإسرائيلية المحترمة ليأخذوا هذا الوليد، فأدركت، أم موسى بأنها ستفقد طفلها في النهاية، لهذا اضطرت لإلقائه في النيل، جاء في القرآن: ﴿فألقيه في اليم﴾، لكن القرائن تشير إلى أن المقصود من اليم(البحر) هو نهر النيل.

فهذا شيء هام وعجيب للغاية، كيف يمكن للأم أن تطيق وتتحمل هذا الإجراء بأن تقوم بوضع طفلها في صندوق ثم تلقيه في نهر هائج مائج، يبتلع ويأخذ بكل شيء إلى مكان مجهول؟! مع هذا فالوحي والإيحاء الإلهي يخاطب هذه الأم قائلاً: ﴿إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[(١)]، إنّ الله عزوجل يعد هذه الأم بوعدين: (الوعد الأول هو استرداد وإعادة هذا الوليد إلى أمه، والوعد الثاني هو أن يجعله من المرسلين.

---

(١) القصص: ٧.

بعد أن ألقت الأم ولدها وسط أمواج هذا النهر الهادر، قالت لأخت موسى (بنتها): ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾[1] أي اذهبي خلفه حتى تعلمي إلى أين سينتهي به المطاف؟ فالأم قلقة على طفلها الرضيع ووليدها الصغير؛ الذي لا يتجاوز عمره بعض الأيام! أجل سارت به الأمواج حتى أوصلته إلى قصر فرعون، عن طريق نهر النيل؛ ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ﴾[2]، أي انتشلته عائلة فرعون المالكة، من الماء، فأدخل الله عزوجل الرحمة في قلوبهم بأن يحتفظوا به، فطلبت إمرأة فرعون من زوجها أن تحتفظ به؛ ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾[3]، ﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾[4]، وكلما جاءوا بالمرضعات ليرضعنه، لم يستسلم الوليد الجديد لهن، في حين أنه كان جائع وبحاجة إلى حليب، ففي هذه الأثناء جاءت أخت موسى وقالت لهم: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾[5] يعني هل تريدون أن أجد لكم مرضعة ترضعه؟ أنظروا كيف يمهد الله عزوجل الطريق، إذا ما استجاب الدعاء، فسيتحقق وعده وسيوفر مثل تلك الشروط فيُلْهِم هذه البنت ويمنحها الشجاعة لتتقدم نحو جلاوزة فرعون وتقترح عليهم بهذا الإقتراح المناسب، فوافقوا على هذا العرض، ولهذا ذهبت البنت وأتت

(١) القصص: ١١.

(٢) القصص: ٨.

(٣) القصص: ٩.

(٤) القصص: ١٢.

(٥) القصص: ١٢ و ١٣.

بأمها(أم موسى) وقالت إنّ هذه المرأة، مرضعة، فأعطوها الوليد. فلما شم موسى الصغير رائحة أمه، أخذ يمتص ثديها ويشرب منها الحليب، ولم يثر هذا الموقف وهذه المحاولة، سوء الظن لدى الفرعونيين ولم يتبادر إلى أذهانهم بأن قد تكون هذه المرأة، هي أم هذا الوليد، لأن الله عزوجل أراد أن يحقق وعده:﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَى أُمِّهِ﴾[1]، أي أعدنا الطفل إلى أمه؛ ﴿كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾[2]، ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾[3]، وذلك لتفهم أم موسى بأن وعد الله حق ولا يشوبه شيء وقد رأت بأم عينيها تحقق هذا الوعد الإلهي الأول، أما الوعد الآخر: ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[4]؛ في الحقيقة نرى أن البشارة ببعثة ونبوة ورسالة سيدنا موسى عليه السلام، والتي ستكون بعد سنوات كثيرة، جاءت إستباقية في هذا الموقف هنا، وذلك ليعلم جميع بني إسرائيل بأن هذا الطفل الصغير، سيصبح نبياً، وسيكون مرسلاً من قبل الله تعالى وسيخلصهم وينقذهم من الشرك والظلم، فمن تلك اللحظة التي أوعد الله عزوجل فيها أم موسى قائلاً: ﴿وجاعلوه من المرسلين﴾ حتى اليوم الذي استلم فيه منصب النبوة والرسالة في الطور وباشر مهمته لتخليص وإنقاذ بني إسرائيل من آل

---

(١) القصص :١٣.

(٢) طه: ٤٠.

(٣)القصص: ١٣.

(٤) القصص:٧.

فرعون، هناك احتمال أن تكون هذه الفترة الزمنية قـد اسـتغرقت أربعـين سنة، والروايات الإسلامية تذكر مثل هذه الموضوعات، لكن الإنسان قـد لا يثق تماماً بإسناد وإرجاعات كل هـذه الروايـات، بـل إن مـا يمكـن التوصل إليه، على ضوء الآيات القرآنية، هو أن الفترة كانت ثلاثـين سـنة تقريباً.

أعزائي وأحبائي! إعلموا بأن الله عزوجل يحقق وعوده بهـذه الـصورة وعلى هذا المنوال، إذ يتحقق الوعد الحق بعد انقضاء فتـرة زمنيـة معينـة والوعد الإلهي هو أن الله يريد للشعوب الإسلامية العزة والكرامة، وهذا ما لا يتحقق في ليلة وضحاها ولا ينفّذ ولا يطبّـق بـدون الـسعي والعمـل، فالوعد الإلهي يشدّد على هذه المقولة بأن لو جاهدت كل أمة في سـبيل الله والتزمت بعنصر الإيمان والإعتقاد، لفازت وانتصرت على كـل شـيء يُعيق مسيرتها.

حسناً، أنتم يا أبناء الشعب الإيراني الأبيّ، كنتم قد آمنتم بالله عزوجل ومن ثم جاهدتم في سبيله، فأصبح النصر حليفكم، ووعـد الله هـو أنكـم ستواجهون وستشتبكون مع أعداء الله وبعد هذا ستنالون النـصر، وكـذلك إن واصلتم وتابعتم الصبر والجلد والمقاومة، ستنتصرون أيضاً في مـواطن أخرى؛ أي أن هناك وعد آخر حول النصر المـؤزر ووعـد غيـره حـول الجهاد والكفاح.

أجل لما تترسخ أركان القوة والقدرة الإلهية وكـذلك قـدرة الإسـلام والقرآن وهكذا القوة المعنوية والخصال الروحية، ستكون الراية المحمدية خفاقة في ذلك المكان، عندها سيبدأ العداء مـن قبـل الـذين يعارضـون القضايا الروحية المعنوية والذين يمارسـون الظلـم والتعسـف وينـشرون الفساد في الأرض، وكذلك الذين لا يطيقون الدين والقيم السامية، لسبب أو لآخر: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُـولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾[1]، ففي حرب الأحزاب(الخندق) جاء اليهـود مـن جهة وجاءت قبيلة(سقيف) من جهة ثانية وطوائف كثيرة من جهة ثالثـة، وقد تواجدت في المعركة وهاجمت المدينة، من جهـة أخـرى وقامـت بمحاصرة المدينة.

في مثل هذا الموقف الحرج، إنقسم النـاس إلـى قـسمين: جماعـة المؤمنين في جهة وغير المؤمنين؛ الذين (في قلوبهم مرض) فـي الجهـة الثانية، فكان الذين في قلوبهم مرض، يقولون: ﴿مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً﴾[2]وكانوا ينوّهون بأنهم خُدعوا ويقولون بأن الإسلام لم يتمكن أَن يمنحهم العزةّ والكرامة والأمن والإستقرار ولا يقدر على مما هم فيه.

أنظروا كيف أن الأداء قد حاصروا وطوقوا المؤمنين فهـذه الأحـزاب والتكتلات المعادية، الشرقية منها أو الغربيـة، جبهـة اليـسار أو اليمـين، القريب الداني أو الغريب القاصي، كلهم قد تعاضدوا وتظاهروا مع بعض

(١) الأحزاب: ٢٢.

(٢) الأحزاب: ١٢.

ليشنوا هجوماً شرساً على الدولة الإسلامية الفتية في المدينة، في حين أن المؤمنين كانوا يشددون على أن ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾[1]، وإننا لا نستغرب من هذه الظروف وهذا التقابل، لأن الله ورسوله قد أوعدنا بها، حيث أن وعدهما هو: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾[2]، أجل أن أعدائكم أيضاً يقاتلون ويكافحون من أجل الطاغوت، لكنهم ضعفاء؛ ﴿فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[3]، فإذا ما قاتلتم وكافحتم وقاومتم وصبرتم ولم تهنوا وتنهزموا، فأنتم المنصورون، في حين إذا تركتم الساحة وأصابكم الوهن والضعف واليأس وتراجعتم عن خنادقكم، فلا عجب إن تواجد العدو على أراضيكم وقام بحملات قاسية عليكم: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾[4]، على هذا الأساس نقول بأن الوعد الإلهي أمر مسلّم به ولاشك فيه، يعني أن الوعد صادق في الجهاد والقتال، فيما لو صبرتم وقاومتم، فستحصلون على النصر وكذلك إذا ما كنتم صادقين في أقوالكم ونواياكم، فستبدأ الضغينة والعداء والحقد نحوكم، لا محالة)[5].

(١) الأحزاب: ٢٢.

(٢) النساء: ٧٦.

(٣) النساء: ٧٦.

(٤) الأحزاب: ٢٢.

(٥) كلمة قائد الثورة الإسلامية دام ظله في خطبتي صلاة الجمعة بطهران ،٤/١٠/١٣٧٧هـ ش (٢٥/١٢/١٩٩٩م).

(هذا يوم عظيم، هو يوم ذكرى مولد سيدنا المصطفى، النبي الأكرم ﷺ وكذلك مولد الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) ويشكّل بذاته إحدى المراحل التاريخية العظيمة للبشرية، ففي مثل هذا اليوم، خلق الله عزوجل خالصته وذخيرته المقدسة، الذي تمثّلَ في الوجود القدسي للنبي الأعظم ﷺ، فجاء به إلى عالم الكون والمكان؛ فأصبحت هذه المرحلة، مرحلة مصيرية في حياة البشر، فلقد قيل في الأحداث والعلائم التي سبقت أو تزامنت مع هذه الولادة المباركة بأن تحطم جزء من إيوان كسرى[1] وكذلك انطفأ بيت النار المعروف بـ(آذرگشسب)[2] في منطقة فارس بإيران والذي كان مشتعلاً منذ قرون وهكذا بحيرة ساوه[3]؛ التي كانت مقدسة لدى الإيرانيين آنذاك، قد جفّت وغار ماؤها فجأة! وكذلك تهاوت الأصنام والأوثان التي كانت منصوبة حول الكعبة الشريفة.

وجميع هذه العلائم الرمزية، تشير إلى الإرادة الإلهية والسنن الكونية في إضفاء خلعة الوجود لهذا الموجود العظيم وهذه الشخصية السامية الفريدة، فكل هذه الحوادث الرمزية ترمز إلى أن هذا القدوم المبارك والوليد الميمون سيسحب بساط الذلّ والخنوع من تحت أقدام البشر، إثر

---

(١) طاق كسرى، الموجودة آثاره حالياً قرب بغداد(المدائن).

(٢) معبد تاريخي قديم، في الدورة الساسانية قبل الإسلام في إيران.

(٣) في إيران بالقرب من العاصمة طهران.

استيلاء حكم الجبابرة والمستبدين كما كان قائماً ـ آنـذاك ـ فـي إيـران قبل الإسلام والرومان القديم وإثر عبادة غير الله، فكل هذا لابـد أن يـزاح من على فوق الأرض ولابد للإنسان أن يتحـرر بواسـطة هـذا الموجـود المبارك، ويتخلص من قيود ظلـم الحكـام الجـائرين والمتعـسفين ضـد البشرية وتنتهي سياسة الكبت والتعذيب، علـى امتـداد التـاريخ وكـذلك الخلاص والتحرر من قيد الخرافات والإعتقادات المرفوضة المذلّة، التـي تدعو لإخضاع وإذلال الإنسان أمام موجودات أدنى منه منزلـة أو حيـال أناس آخرين مثله، حيث أنها تجعل منه إنـساناً خاضـعاً، خانعـاً، ذلـيلاً، يمتدح هذا وذاك من دون استحقاق ولهذا فإن الآية الكريمة التي جـاءت بمناسبة البعثة النبوية الشريفة تقول: ﴿هُوَ الَّـذِي أَرْسَـلَ رَسُـولَهُ بِالْهُـدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾[1]، ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَـى الدِّينِ كُلِّهِ﴾؛ هنا لم يتعين الزمن في الآية ولهذا فهي تـشير إلـى الجهـة المقصودة والغاية المنشودة، فالإنسانية جمعاء ـ وعن طريق هذا الحـدث العظيم ـ لابد أن تخطو نحو الحرية الروحية المعنوية والحرية الإجتماعية والحرية الحقيقية العقلانية وهذا ما قد حصل بالفعل ولا يتحقـق ذلـك إلا بأيدينا؛ نحن البشر؛ وهذه أيضاً، تعتبر من السنن الإلهية الثابتة في الخليقة.

وإذا ما ضاعف الناس من سعيهم وعملهم وعزمهم وقـاموا بتوظيـف ذلك في سبيل الحق، فمن دون أدنى شك، سينالون الأهداف الإلهية التـي

---

(١) الفتح: ٢٨

قد رسمها الله مسبقاً للعالم، بشكل أسرع وفي زمن أقل، لكنهم إذا لم يوظفوا كل الطاقات لخدمة هذه المسيرة العظيمة، بل وركنوا إلى الهوان والضعف والإنهيار، فسيتخلفون عن هذا الركب السائر لسنوات عديدة وأعوام مديدة، كما حصل في قضية ضلال وضياع بني إسرائيل: ﴿.. أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ﴾[1]؛ ومن هذا المنطلق نرى أن بني إسرائيل قد أصيبوا بالتيه والحيرة في الصحاري إثر ما قاموا به من أعمال مشينة في هذه المسيرة مع نبيهم موسى عليه السلام، في حين كان بإمكانهم أن يحولوا دون هذه المصاعب والمرارات وكان بإمكانهم كذلك أن يختزلوا الزمن ويقصّروا فترة الحرج والمعاناة وكان بإمكانهم أيضاً أن يقوموا بتمديد هذه المرحلة بضعفهم واستهتارهم؛ ومصيرنا نحن، هو كذلك ومصير المسلمين أيضاً هو الآخر سوف لا يخرج عن نطاق نظام الخلق في المجتمع البشري والبعثات النبوية وفلسفة إرسال الرسل وإنزال الكتب، من قبل الله عزوجل الذي قد بين وقرر ذلك لنا مسبقاً، والناس هم الذين سيكون بإمكانهم أن يطوّلوا أو يقصّروا من هذا الطريق؛ وبإمكانهم أن يصلوا إلى تلك الغاية المنشودة في مرحلة قصيرة أو في فترة طويلة)[2].

(١) المائدة : ٢٦.

(٢) كلمة لقائد الثورة الإسلامية دام ظله مع مسؤولين ورجال الحكومة بمناسبة عيد ميلاد النبي الأكبر(ص) ١٧ ـ ربيع الأول، ١٣٨١/٣/٩هـش ٢٠٠٢/٤/٣٠م.

الفصل العاشر

إشارة إلى بعض النقاط المهمة في القرآن وتفسير بعض الآيات القرآنية الكريمة

* العلاقة العاطفية بين الناس من جانب الله عزوجل

(القرآن الكريم يخاطب الرسول الأعظم ﷺ قائلاً: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾[1]؛ يعني لو صرفت جميع أموال الدنيا، لما كنت تستطيع أن تؤلف بين قلوب الناس إلى هذه الدرجة، إذ أن موارد النفط وعوائد العملة الصعبة ليست بالشيء المهم؛ بل حتى لو أنفقنا جميع أموال الدنيا في الدعايات وآلياتها ووسائل الإعلام العامة والأحزاب السياسية و... لما كنّا قادرين على إيجاد هذه العلاقة العاطفية والألفة القلبية التي نتمتع بها اليوم في إيران؛ على هذا الأساس فالعلاقة مع الله عزوجل، هي السبب الرئيسي لهذا التواصل والتآخي الدائر بيننا الآن)[2].

---

(١) الأنفال: ٦٣.

(٢) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج١، ص ١٤٣.

* **الإمام الخميني رحمه الله، تجسيد كامل للآية القرآنية**

(غداة الليلة التي ارتحل فيها الإمام إلى جوار ربه، تفألتُ بالقرآن الكريم، أثناء السحر وأنا في حالة اضطراب والتهاب وحزن وحيرة، فجاءت هذه الآية الشريفة من سورة الكهف:

﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاء الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾[1]، لاحظتُ أن الآية جاءت دلالة واضحة وتجسيداً بارزاً لشخصية الإمام رحمه الله فالإيمان والعمل الصالح والجزاء الحسن هو من أفضل المكافئات الإلهية له)[2].

* **جزاء العمل في سبيل الحصول على الدنيا أو الآخرة**

(في بعض الأحيان تلاحظون بأن هناك بعض الأمم لا تؤمن بالدين ولا تلتزم بالتقوى الإلهية والقيم الأخلاقية، إلا أنها تتمتع بحياة مادية رغيدة ومثالية ـ حسب الظاهر ـ وهذا يعود إلى أنهم يعملون ويجهدون في أمور الدنيا بشكل جيّد ومطلوب، لكن هكذا حياة لا تنتهي إلى نتيجة

---

(١) الكهف: ٨٨.

(٢) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج١، ص٦.

منشودة وعاقبة محمودة، بل سيرافقها الفساد والفحشاء وبالتـالي سـتؤدي إلى تدمير الأمة أو الأفراد.

فالمدنية المادية المعاصرة اليوم في العالم قد اختارت هذا النهج فـي الحياة؛ في حين أن الأمة المؤمنة في إيران، تواصل سعيها في طريق الحق ـ كما هو حـالكم الآن ـ وممـا لاشـك فيـه ، أن الله عزوجـل سـيجزي ويكافئ هذه الأمة أيضاً وسوف لن تقتصر هذه المكافئة على الآخرة فقط، بل ستلقى جزاءها في عالم الدنيا أيضاً وجزاء الدنيا هـو أنهـا ستحـصل على السعادة والعزة ـ حسب مـا قـاموا بـه مـن أعمـال وسـلوكيات ـ وستتخلّص من الذل والهوان والتحكّم والقسر والقهر)[١].

* سورة الأحزاب، توصيف لعداء الأشقاء من الناس

(لاحظوا كيف كان الإسلام في مكة، حيث كان يواجه أنـواع العـداء والخصام والدسائس، في بداية ظهوره إذ أن جميع الأشـقياء والمجـرمين المفترسين والأنذال الأقذار كانوا قد تصدوا للنبي الأكـرمﷺ والإسـلام الأغر، وعندما هاجر الرسولﷺ إلى المدينة، لم تنته الأحقاد والخبائـث والعداوات الدموية من قبل الشريرين والسفلة، بل ظلت هذه المواجهـات الشيطانية، مستمرة إلى درجة أن هناك سورة في القرآن الكريم تسمى بــــ

(١) نفس المصدر، ص٢٥٣ و ٢٥٤.

(الأحزاب)؛ حيث أنها تعكس هذه الأحداث والمواجهات، فهؤلاء الأحزاب كانوا من تكتلات مختلفة، وقفوا أمام الإسلام وقائده الأعظم فحشدوا قواهم حياله؛ وكان بينهم مشركي قريش وقبيلة سقيف وأهل الكتاب الذين ابتعدوا عن الكتاب(اليهود والنصارى) والمنافقين، فاجتمعوا، واتحدوا كيدٍ واحدة لسحق الإسلام وإبادة المسلمين.

وأثناء الحكومات الطويلة المدى لسلاطين بني أمية وبني العباس، كانوا يطاردون الذين ظلوا ينادون بالإسلام الحقيقي والمحمدي الخالص، أي الذين كانوا يعانون أنواع الضغوط والتعذيب والكبت وأنواع الدسائس التي كانت تخطط لهم، فحياة الإمام موسى بن جعفر(الإمام السابع للشيعة) وباقي الأئمة عليهم السلام وسيرة العلماء والمحدثين الكبار الذين لاقوا الأمرين من خلفاء الجور والظلم آنذاك وقد تم تعذيبهم وضربهم بالأسواط وزجّهم في السجون والزنازين وسفك دمائهم الزكية الطاهرة، وهذه نماذج بسيطة من تلك المواجهات العنيفة)[1].

---

(١) نفس المصدر، ج١، ص ٢٨٧.

* النظام الإسلامي في إيران شجرة طيبة والإمام الخميني ﵀ أصلها الثابت

(كانت إيران فيما مضى، موجودة وكان الشعب الإيراني موجوداً أيضاً وكان الموقع الجغرافي للبلاد كما هو عليه الآن وكان الفقه والشريعة والقرآن ونهج البلاغة على حاله: لكننا لم نكن نمتلك شيئاً وكنّا نتخلّف ونتأخر يوماً عن يوم وكانت هويتنا تُضرب وتُسحق أكثر فأكثر وكانت شخصيتنا تُصاب بالتحلل والضياع، لكن الإمام الخميني ﵀ برز ووطأت قدماه الساحة، فأصبح كالوجود الذي تتحقق الماهيّات على هامته ويمنحها الموجودية، وكالشمس المشرقة التي تُظهر الأشياء وتكشف عن حقيقتها، وكالروح التي تُنفخ في الأجساد الهامدة فتبعث الحياة والحيوية في أجزاءه، أجل إنه أحيانا وأخرجنا إلى حيّز الظهور والبروز والحركة، عندها انكشفت القيمة الجغرافية والتاريخية لإيران وظهرت ثقافتنا السالفة وبرز القرآن ونهج البلاغة وشعبنا قد مارس الحياة الحقيقية مرة أخرى، فأصبح عنصراً نافعاً ومفيداً في المجتمع البشري)[1].

---

(١) نفس المصدر، ص ٣٣٣.

❊ المعوّقون و(المضحّون بحياتهم) في القرآن الكريم

(المعوّق والمضحّي بحياته في سبيل الله، هو المجاهد الذي فقد جزءً من أعضاءه وجوارحه في سبيل الله وهو يحمل عضواً أو أعضاءً مستشهدة معه وبقي طوال حياته وما تبقّى من عمره ملازماً للتقوى وشاكراً لله عزوجل وقد قام بالأعمال الصالحة، فإن الله يذكر هؤلاء الجرحى ومعوقي الحرب في القرآن الكريم قائلاً: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1]، كلمة (عظيم) في انتهاء الآية الشريفة تدعو إلى التأمل والتريث)[2].

❊ الحفاظ على النعمة والإحتفاظ بها، أهم من الحصول عليها

(هناك الكثير من الشعوب في التاريخ؛ من الذين شملتهم النعمة الإلهية، لكنهم لم يتمكنوا أن يحافظوا ويحفظوا هذه النعمة لأنفسهم، حيث نرى الله عزوجل ـ في القرآن الكريم ـ يخاطب بني إسرائيل قائلاً: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[3]، لكن هؤلاء بالذات، وصل بهم التيه والضياع إلى مرحلة أن القرآن قال في حقهم ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ

---

(١) آل عمران: ١٧٢.

(٢) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج١، ص ٣٣٧ و ٣٣٨.

(٣) البقرة: ٤٧.

وَالْمَسْكَنَةُ﴾[1]، لأنهم كفروا بالنعم الإلهية وأضاعوا الخيرات ولـم يفلحـوا في الحفاظ عليها وصيانتها، فتـاريخ البـشر وتـاريخ الـشعوب مـشحون بتجارب الأشخاص أو الشعوب التي حصلت على النعم، لكنها لم تستطع الإحتفاظ بها)[2].

* منهج التهذيب والتربية في القرآن الكريم

(في بعض الأحيان، قد ترى زعيماً يأمر أو يوصي النـاس بـالأخلاق الحسنة والتضحية والصبر والمقاومة والثبات في سبيل الله ويطلـب مـنهم أن لا يظلموا، بل يمارسوا العدل والإنصاف؛ أي أن الموضوع هنا يتمحور حول الوصية والأمر والتعليم وهو ضرورة ملحّة وحاجة ماسّـة، حيـث أن النبي الأكرم ﷺ كان يعلّم الناس دروساً قيّمة في المعرفة والحيـاة، فـي حين أن الموضوع ـ في بعض الأوقات ـ أكبر وأرفع من قـضية التعلـيم؛ أي أن المعلّم يقوم بعمل وينتهج سلوكاً يجعل من هـذه الأخـلاق وهـذا الواجب الإسلامي في المجتمع أمراً ثابتاً وصبغة دائمة، لهـذا نـراه يعلـن حرباً لا هوادة فيها ضد تلك الأفكار الخاطئة والمغلوطة، فتبدأ المواجهـة، ويصطدم الفرد والمجتمع بهزّة نفسية عنيفة ولكن في بعـض المناسـبات والأحوال وبالطرق والأساليب الملائمة يعمل القائد على دمج ومزج هـذه

---

(١) البقرة: ٦١.

(٢) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج٢، ص ٧٩ و ٨٠.

الصفات والأخلاق وكذلك المنهج السلوكي الصحيح والقويم في الأجواء الإجتماعية ومحيط حياة الناس بصورة كاملة)[1].

* قضية (الإفك) في القرآن الكريم

(موضوع الإفك، يتلخص في أن إحـدى زوجـات النبـي ﷺ ـ فـي إحدى المعارك ـ تخلّفت عن القافلة، إذ أن النبي كان قد أخذها معه إلى ساحة الحرب وعندما عاد النبي ﷺ من تلك الحرب، لم يرها، ولا ندري ما كان السبب، إما أن غلب عليها النوم، أو أنها قـد تكـون ذهبـت إلـى قضاء حاجة، على أي حال رجع المسلمون من الحرب وعلى حين غـرّة، لاحظوا بأن زوجة النبي ﷺ ليست موجودة بينهم، إذ عثر عليها رجل من المسلمين وجاء بها إلى المدينة.

فيا ترى من كانت تلك الزوجة، من نـساء النبـي ﷺ، هنـاك تبـاين واختلاف في روايات أهل السنّة والـشيعة، فالـشيعة يـرون بأنهـا كانـت (مارية القبطية) في حين أن السنّة يقولون بأنها كانـت (عائـشة)، وأودّ أن أنوه هنا من أنه هذه القضية في مجال تحديـد زوجـة النبـي ﷺ ليـست مهمة وهي قضية لحرف الأفكار في عصرنا هذا، لأن الموضـوع الرئيـسي لم يكن هذا حتى نُصرّ ونؤكد على معرفة اسم زوجة الرسـول ﷺ التـي

---

(١) نفس المصدر، ج٢، ص ٢٤١، و ٢٤٢.

حدث لها هذا الحادث، ثم نزلت الآية بشأن التهم التي وُجهّتِ إليها، بل إنّ الموضوع يحمل زاوية أخرى تضم توجيهاً أخلاقياً واجتماعياً مهماً جداً.

بعد أن عادت هذه السيدة النبيلة إلى المدينة، أخذ بعض الأفراد المستهترين اللاغين والمثرثرين يلمزون ويهمسون في آذان الناس ويشيعون بعض التساؤلات حول زوجة النبي ﷺ بأن أين كانت ولماذا تخلّفت عن الركب والقافلة، ثم الذي جاء بها إلى المدينة من هو و..؟!

نشروا وأذاعوا هذه الإشاعات والأكاذيب بين الناس، من دون أن يصرحوا بشيء معين أو يوجهوا تهماً محددة.

ثم إنّ الموضوع لم يقتصر على أن هذه السيدة الشريفة هي زوجة النبي ﷺ، واحترامها وتوقيرها واجب على الجميع؛ بل إنّ المسألة في الآيات القرآنية مطروحة بشكل آخر، فالآيات المرتبطة بهذا الموضوع في سورة النور حول قضية (الإفك)، تشير إلى أن القرآن يردّ على تلك الأقاويل الزائفة الباطلة التي نشرها وأشاعها المنافقون والأعداء وأصحاب القلوب المريضة، فتتالت الآيات، الواحدة تلو الأخرى لتخاطب المؤمنين بلهجة لاذعة جداً ولائمة إياهم بأن لماذا لم تتخذوا موقفاً حازماً وعنيفاً تجاه أولئك المتقولين بعد أن استمعتم إلى أحاديثهم الكاذبة وإشاعاتهم

الزائفة ـ هذا هو المستنتج من الآيات المذكورة ـ ولماذا لم تقوموا بشجب ورفض ونفي هذه الإشاعة بشكل قاطع وصريح وجريء ؟!

ففي هذه الآية الشريفة نجد عبارتين تبدءان بـ(لولا)، إذ أن المتمرسين والمتعرفين على الأدب العربي يعلمون بأن استعمال (لولا) التحذيرية جاءت في محل يريد الإنسان أن يقول لمخاطبيه، موبخاً إياهم بشدة: لماذا لم تقوموا بمسؤولياتكم؟ ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾[1]، وكذلك جاء التعبير والمفهوم نفسه في آية أخرى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾[2]، أي أن الآيتين تخاطبان المؤمنين والمؤمنات؛ يعني المجتمع الإسلامي آنذاك وتعتبان وتعنّفان المجتمع بأن لماذا لم تستبشروا وتتفاءلوا وتحسنوا الظن ببعض، بعد أن وصلتكم هذه الإشاعة الكاذبة ولماذا لم تتصدوا لها مستنكرين إياها ومعتبرين الأكذوبة(إفك مبين)؟ ولماذا لم تتخذوا موقفاً صارماً تجاهها بأن لا يحق لنا أن نتكلم في هذا ونخوض الحديث مع الخائضين ونكرر الرواية المجعولة ونسمح لأنفسنا أن نوسّع من رقعة الإشاعة المزيفة ولماذا لم تقولوا بأن هذه التهمة(بهتان عظيم).

---

(١) النور: ١٢.

(٢) النور: ١٦.

بعد ذلك يقول الله عزوجل في آخر هذه الآيـات: ﴿يَعِظُكُـمُ اللَّـهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[1]،أي أن شرط الإيمان فـي المجتمـع الإسلامي هو عدم التورط في مثل هذه الدسائس الدنيئة مرة أخرى أبداً.

* العزّة، كل العزّة للمسلمين والمؤمنين

(حافظ شعبنا على عزته وكرامته أمام القوى العالمية؛ أي أنه قد حقق نفس الشيء الذي يطالب به القرآن ويناشد به المـسلمين: ﴿وَلِلَّـهِ الْعِـزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2]، العزّة تتعلق بالمؤمن، لأن المؤمن هـو الـشخص الوحيد الذي يكافح ويقاوم كل حركة يستشم منها رائحة الشيطان والظلم والفساد ولا يخضع إلا لعبودية الله ولا يصبح عبداً إلاّ لله عزوجـل، ومنـذ أن تمكن الشعب الإيراني عن طريق انتصاره في الثورة الإسلامية أن يبلور ويجدد دين الله والإسلام في إطار نظام اجتماعي حديث ومتطور، استولى الخوف والهلع من الإسلام في قلوب المـستكبرين ومـن هـذا المنطلـق بدؤوا يـسعون لمحاربـة النظـام الإسـلامي ويـستغلون وسـائل الإعـلام الجماعية وينفقون الأموال الطائلة ضد الإسلام)[3].

---

(١) النور:١٧.

(٢) المنافقون: ٨.

(٣) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج٣، ١٣.

❊ مفهوم الولاية والتوحيد في المجتمع الإسلامي

(إذا ما دققنا في القرآن الكريم نراه يقول:﴿يَهْدِي بِهِ اللّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلاَمِ﴾[1]، أي أن الذين يؤمنون بالله، فسيهديهم الله وسيأخذ بأيديهم إلى طرق السلام والتعايش السلمي، فهذا يعود إلى المبادئ والأسس التوحيدية في المجتمع الإسلامي والولاية أيضاً تحمل نفس الطابع والمفهوم، إذ أن الولاية معناها الإتصال والارتباط والتلاحم القوي والتضامن الحقيقي الذي لا يقبل الإنفصال والإنفكاك، فالمجتمع الإسلامي يتمتع بالولاية، فمعنى ذلك أن جميع أجزاءه في ترابط واتصال تام مع بعضه من جهة ومع المحور والمركز لهذا المجتمع ـ أي الولي الفقيه ـ من جهة أخرى ومن مستلزمات هذا الترابط والتكاتف، هو أن يكون المجتمع الإسلامي واحد وموّحد في داخله، وقد اتحد وائتلف كل جزء منه مع باقي الأجزاء من الداخل، وفي الخارج يبادر هذا المجتمع على استقطاب وجذب الأجزاء الخارجية الملائمة والمتناسبة معه، أما الأجزاء المعادية والمعارضة، فيطردها ويدفعها من حواليه ثم يقوم بانتهاج أسلوب: ﴿أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ﴾[2]، وهذا هو شرط الولاية والتوحيد في المجتمع الإسلامي)[3]

---

(١) المائدة :١٦.

(٢) الفتح: ٢٩.

(٣) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)ج٣، ص ٨٥، و ٨٦.

* مقولة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في النظام الإسلامي

(علينا أن نرتقي بأنفسنا إلى منهل الإسلام الأغر، حتى تحلو لنا الحياة تماماً، فالقرآن الكريم يقول: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ﴾[1]، لهذا يسرني هنا أن أذكركم وأذكر الشعب الإيراني بفريضة منسية من فرائض الإسلام؛ ألا وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ لابد لجميع أفراد الشعب أن يقوم بمهمة الأمر بالأعمال الحسنة الفاضلة والنهي عن الأفعال السيئة الرذيلة، لأن ذلك سيضمن ويؤمّن الحياة الطيبة للشعب في النظام الإسلامي، فلابد من العمل والتطبيق حتى نشاهد الآثار والإنجازات في المجتمع، هذا ويتم الأمر بالمعروف في مرحلتين: مرحلة الكلام ومرحلة العمل؛ والمقصود من مرحلة العمل هو الإقدام باليد وعن طريق القوة، فهذه المرحلة ـ اليوم ـ على عاتق الحكومة ولابد أن تكون بإذن من جانب الدولة فقط، في حين أن الأمر بالمعروف عن طريق اللسان، فرض واجب على الجميع ولابد للكل أن يقوموا بتأديته، من دون أي مجاملة أو خجل.

(١) الحج، ٤١.

إذا كان أحد يرتكب ذنباً أو خطيئة في النظام الملكي السابق البائد، فيعترض عليه الآخر، كان النظام الحاكم آنذاك يتصدى لهذه المعارضة ويقوم بإبادتها، فنحن قد رأينا في تلك الأيام بأن الذي يباشر بارتكاب الجرائم والذنوب، كان يكافأ على جريمته وجريرته؛ في حين أن الذي كان يعترض وينتقد هذه الإنتهاكات، كان يُسحق ويعاقب! أما اليوم فالقضية معكوسة، لا أقول بأن الجُنَح والجرائم ليست موجودة الآن في المجتمع، لا، بل توجد ذنوب وجرائم، ففي زمن حكومة الإمام علي عليه السلام أيضاً كانت هناك ذنوب وجرائم ترتكب، لكن المهم هو أن النظام الحاكم في المجتمع، والقائمين على إدارة البلاد، والذين يخططون لأمور الدولة، يسيرون في طريق الفلاح والصلاح ويعارضون ارتكاب الذنوب والتمرد عن القيم والفضائل)[1].

❊ تصحيح وتبيين مكانة المرأة من وجهة نظر القرآن الكريم

(لا فرق بين المرأة والرجل، خاصة لما نرى أن الله عزوجل في القرآن الكريم، يطرح مثالاً ونموذجاً يُمثل الشخصية الإيجابية المطلوبة ويقول: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ﴾[2]، حيث كان هناك مؤمنون كثيرون في زمن سيدنا موسى عليه السلام، من الذين جاهدوا وضحوا في سبيل

(١) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية) ج٣، س ١٤٠ و ١٤١.

(٢) التحريم: ١١.

الإيمان، لكن الله لم يذكرهم هنا، بل يطرح نموذجاً آخر وهي المرأة؛ ما هو السبب في هذا الإختيار يا ترى؟ هل أراد الله عزوجل أن يدافع عن المرأة، أم أن المسألة تعود إلى أسباب أخرى؟

الموضوع هو أن هذه المرأة(زوجة فرعون) قد وصلت في رحلتها ومسيرتها المعنوية وطيرانها الروحي إلى المستوى الذي لا يضاهيها شخص آخر غيرها أبداً، فهذه المرأة كانت تعيش في عصر يسبق زمن فاطمة الزهراء(سلام الله عليها) ومريم الكبرى؛ أم المسيح عليهما السلام بكثير وكانت تتعلق بتلك الفترة الزمنية وهي زوجة فرعون، ولم تكن من أحد الأنبياء، ولا من أولاد الأنبياء، ولا هي بزوجة نبي، ولم تترعرع في بيت نبي، بل أن التربية والتهذيب المعنوي والرشاد الروحي والنماء النفسي لهذه المرأة، هو الذي قد أوصلها إلى هذه الدرجة من العزّة والرفعة)[١].

وبالمقابل أيضاً، هناك نموذجاً آخر يرمز إلى الشخصية السلبية اللامطلوبة، فإن الله عزوجل يختار المرأة كمثال ونموذج في كلتا الحالتين، فهناك مثال بارز حول إمرأة فرعون ومثال آخر حول إمرأتي نوح ولوط (عليهما السلام): ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ

(١) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج٨، ص ٥٧ و ٥٨.

فِرْعَوْنَ﴾[1]، كشخصية إيجابية وهكذا: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا اِمْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا..﴾[2]، يذكرهما الله عزوجل كشخصيتين سلبيتين، شقيتين، منحرفتين، منتكستين، وبالتالي إنسانتين قد خرجتا عن جادة الصواب وتحركتا في طريق الضلال.

هناك سؤال يطرح نفسه في هذا الموقف وهو لماذا لم يختر الله عزوجل مثاله من الرجال، أو أنه لماذا لم يضرب مثلاً برجل وامرأة على السواء، لا، لم يكن الأمر هكذا، بل إن الله عزوجل ـ في جميع آيات القرآن الكريم ـ عندما يذكر عبارة: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا..﴾ وهكذا: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يأتي بالمثال والنموذج من النساء. ألم يكن ذلك بمعنى أننا قد أخطأنا ـ حسب نظرية القرآن الكريم ـ في وجهة نظرنا الغير صحيحة بالنسبة للمرأة والتي ظلت مستمرة، للأسف، على امتداد تاريخ البشرية حتى الآن، فالإسلام هو الذي ينهض من مكانه ليقوم بتصحيح هذه النظرة والطريقة في التعامل وكذلك أسلوب الفهم الخاطئ حول المرأة طوال الأعصار الماضية)[3].

---

(١) التحريم:١١.

(٢) التحريم: ١٠.

(٣) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج٣، ص ١٤٩.

* تأثير التقوى في قلب الإنسان وحياته

(التقوى، هي الوصية الأولى والأخيرة للأنبياء إذ أنكم تقرؤون في القرآن الكريم بأن أول كلام الأنبياء للناس، هو الوصية بالتقوى، فإن تواجدت التقوى، تواجدت الهداية الإلهية، وإذا لم تتواجد التقوى، عندها سوف لا يتمكن الإنسان والمجتمع أن يستفيد من الهداية بصورة كاملة، فالصوم مثلاً هو تمهيد للتقوى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].

وكذلك في آيات أخرى، يقول الله عزوجل بأن التقوى تضفي نوراً إلى قلب وحياة وسبيل الإنسان حتى يتمكن من السير على ضوء ذلك النور ويجد سبيل الحياة، إذ أن البشرية ليس بإمكانها أن تتحرك في الصراط القويم عن طريق التيه والضلال والتخبط، فمن دون معرفة المقصد والمقصود، وكذلك الهدف والغاية، سوف لا تتيسر الحركة في المركب الإنساني العظيم، لهذا نرى القرآن يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ﴾[2] [3].

---

(١) البقرة: ١٨٣.

(٢) الحديد: ٢٨.

(٣) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية) ج٤، ص ٤٢.

* سورة النمل، مشهد يعكس طرفي التكبّر والتواضع معاً

(إنّ الأنانية، هي التي تُفسد الإنسان وتُبدد حياته وسيكون فساد وإفساد هذا الإنسان أكثر وقعاً وتأثيراً، فيما لو كان صاحب قوة وقدرة، وستكون النسبة طردية بينهما، فمن هذا المنطلق يقول القرآن الكريم: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[1]، فنار جهنم هي المأوى والمثوى للمتغطرسين والمتكبرين، إذ أن الذنب والسلوك الفاسد والشقاء المطبق، لا ينشأ إلاّ عن الكبر والغرور وهو بدوره يخلق عالماً يحكمه الشيطان، في باطن وسريرة هؤلاء الأشخاص المتكبرين أولاً، ثم في محيط وأجواء حياتهم الإجتماعية ثانياً.

لقد تأملتُ في سورة النمل المباركة ورأيتُ أن قصة سيدنا سليمان على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، والتي جاء قسم منها في هذه السورة، فهي قصة عجيبة جداً، ويمكن القول بأن جميع القضايا فيها تدور حول هذا المحور، فالسورة، تبدأ بقصة سيدنا موسى ﷺ، وتنتهي بصفات فرعون الذي تذكره السورة المباركة بالإستعلاء والإستكبار؛ أي أن هناك شخص يفخر ويتباهى بقدرته وعزته الظاهرية، إلى درجة أنه يدّعي خلق عالم آخر، كما قد خُلق ووُجد هذا العالم أيضاً من فرعون، وبعد ذلك تدخل السورة في قضايا تتعلق بسيدنا بسليمان وداود عليهما السلام:

---

(١) الزمر: ٦٠.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ﴾[1]، إذ أن الله عزوجل قد أعطى العلم والملك والقوة لهؤلاء الأنبياء، إلى درجة أن سليمان عليه السلام كان يتحدث إلى الناس الذين كانوا حواليه بهذه الصيغة ويقول لهم: ﴿وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾[2]، لأن الله عزوجل قد منحه جميع ما هو ضروري للقدرة والقوة المتفردة التي لا ينازعه فيها منازع، بل هو سيد الموقف في كل المجالات، ولابد من التذكير هنا، بأن ملك سيدنا سليمان عليه السلام وحكومته قد تمخضت عن مساعي وجهود طويلة لبني إسرائيل دامت لعدة قرون؛ أي أن الحق هو نفس الحق الذي طرحه سيدنا موسى عليه السلام على فرعون إلاّ أن الكلمة التوحيدية التي ركّز عليها بنو إسرائيل، وقد تم مواصلتها من قبلهم لعدة سنين طويلة، هي التي انتخبت هذه الحكومة الحق والكلمة التوحيدية؛ ألا وهي حكومة داود عليه السلام، ثم ظهرت بعد ذلك حكومة سليمان عليه السلام الرائعة العجيبة[3].

(١) النمل: ١٦.

(٢) النمل :١٦.

(٣) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)ج٤، ص ١٠٨.

* تَبسّم سليمان عليه السلام لكلام النملة وشكر ربه على هذه النعمة

(ظهرت طائفة من المفسرين والمتنورين ـ قبل قرن تقريباً ـ في الهند ومصر، بأفكار مادية بحته، تنفي القيم الروحية والمعنوية، لأنهم قد تعرفوا على أفكار الأوروبيين في القرن التاسع عشر، وانشغفوا بها، ولهـذا كـانوا يفسرون جميع المواضيع الروحانية بأسلوب مادي، في حين لا حاجة إلى مثل هذه التبريرات والتأويلات المادية، لأن التقـدم العلمـي قـد كـشف وأثبت لنا الكثير مـن القـضايا، بحيـث أننـا اليـوم نفهـم الموضـوعات المطروحة في القرآن الكريم، ولهذا بدؤوا يدّعون بأنهم قد فهمـوا ذلـك وأدركوه أيضاً! وعلى أي حال فالقرآن ناطق صريح لم يعتريه أي شبهة أو خلل، ونحن واثقون ومؤمنون به تماماً، ومن هذا المنطلق ندرك ما يطرح في القرآن الكريم من مواضيع علمية.

وبعد أن سمع سليمان عليه السلام ـ صاحب القـدرة والـشوكة العظيمـة ـ كلام النملة تبسّم! ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾[1]، فهذه إشارة رمزية رائعة وجميلة، فالنملة هنا تعتبر رمزاً للضعف والصغر والمهانـة، فـي حـين أن سليمان كان تجسيداً للقدرة البشرية والعظمة الإنـسانية، فهـل يمكـن أن نتصور أن تكون هناك قدرة وعظمة أضخم من هذا)[2].

---

(١) النمل: ١٩.

(٢) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج٤، ص ١١٢.

* الغرور والغطرسة، من أكبر البلايا الخطيرة

الأمر الخطير بالنسبة للإنسان هو الشعور بالإستغناء والإكتفاء بقدراته الشخصية والإعتماد على معلوماته الذاتية، والقرآن الكريم ينقل لنا ـ في هذا المجال ـ قصة قارون حيث كان ينصحه الناصحون، لكنه كان يردّ عليهم: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ﴾[1]؛ أي أنه كان يؤكد بأن هذه الأموال والكنوز التي جمعها، هي نتيجة علمه ومعرفته بالأمور، وهي متعلقة به، فهذا الغرور والإستكبار، وهذه هي المفاخرة والغطرسة والإتكاء على الذات، دون الله ـ في حين أن الذي يمتلكه الإنسان، ما هو إلا بالشيء الضئيل والقليل، لكن الإنسان يتصوره شيئاً كثيراً وهائلاً ـ فهذا الإعتماد على النفس بشكل استقلالي يعتبر كارثة عظيمة وبلية كبيرة للإنسان)[2].

* تهذيب وإصلاح النفس، نقطة محورية لإصلاح العالم

(الركيزة الأساسية والنقطة المحورية لإصلاح العالم ـ من وجهة نظر الإسلام والقرآن ـ هي إصلاح النفس الإنسانية؛ لأن كل شيء يبدأ من هنا، لهذا نرى القرآن الكريم يقول لتلك اليد القوية العملاقة التي أرادت

---

(١) القصص: ٧٨.

(٢) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية) ج٤، ص ١١٥.

أن تغير التاريخ: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ﴾[1] و﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾[2]؛ أي اهتموا بأنفسكم وحافظوا على أنفسكم وقوموا بإصلاحها وتزكيتها؛ لأنه ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾[3]، فإذا لم يهذّب ويزكّي المجتمع الإسلامي نفسه في الصدر الأول للإسلام، وإن لم يكن في ذاك المجتمع أشخاص مخلصون وطاهرون وطيبو السريرة والضمير، لمَا كان بمقدور الإسلام أن ينشأ وينمو ولمَا توسّع نطاق رقعته ولم يكن بإمكانه أن ينتصر على مذاهب الشرك في العالم ولَما تحرّك التاريخ على خط الإسلام، وإن لم تكن هناك شخصيات زاكية ومهذبة، لَمَا كان الجهاد موجوداً)[4].

* تبلور آيات الجهاد في الثورة الإسلامية

(لقد جاء في القرآن الكريم بأن الذي يجاهد في سبيل الله، فهو في الحقيقة يجاهد من أجل نفسه: ﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾[5]، فهذه الآيات هي آيات إلهية ولقد كنّا نؤمن بها من قبل، في حين أن الإيمان شيء والإحساس به شيء آخر، فنحن الآن نشعر ونحسّ بهذه الآيات، ففي مرحلة النهضة والثورة وبعد انتصار الثورة الإسلامية، وخلال ثمان

---

(١) التحريم: ٦.

(٢) المائدة:١٠٥.

(٣) الشمس:٩.

(٤) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج٥، ص ٨٤ و ٨٥.

(٥) العنكبوت: ٦.

سنوات من مرحلة الحرب المفروضة، وكذلك خلال هاتين السنتين بعد الحرب، وبالمجموع خلال هذه السنوات الإحدى عشر أو الإثنى عشر، بعد إنبثاق الثورة الإسلامية، في الثاني والعشرين من شهر بهمن سنة ١٣٥٧هـ.ش(المصادف ١١/٢/١٩٧٩م) حتى يومنا هذا، لقد قمنا بممارسة وإحساس ذلك وأدركناه خطوة فخطوة، أي أن شعبنا يدرك تلك الآيات جيداً)[١].

* تأسيس الدولة وتطبيق العدالة، هو الهدف المنشود للأديان الإلهية

(إن كان رجال الدين وعلماء الإسلام يقرّون بأن القرآن الكريم يؤكد ويقول: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللّهِ﴾[٢]؛ أي أن الأنبياء لم تكن مهمتهم تقديم النصائح وبعض الإرشادات فقط، ثم أن الناس أيضاً يواصلون بعد ذلك أعمالهم الإعتيادية ويكنّون له الإحترام والتوقير، بل إنهم جاءوا ليُطاعوا وليهدوا المجتمع والحياة نحو الكمال، ثم يقوموا بتشكيل النظام والحكومة ويدفعوا بالناس صوب أهداف الحياة السامية المنشودة وإذا وافق وسلّم علماء الإسلام بأن القرآن الكريم يقول: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[٣]، لأن هدف الأديان هو إقامة القسط والعدل وإلغاء الظلم

---

(١) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج٥، ص ١٦٢.

(٢) النساء: ٦٤.

(٣) الحديد:٢٥.

والإضطهاد، وإنشاء حياة كريمة وصحيحة للبشرية، لهذا فلابد أن تكون الحركة والإتجاه نحو سيادة الإسلام في الحكومة وفي هذا المجال، والبلدان والمجتمعات الإسلامية، وهذا أمرٌ ممكن)[1].

*** جميع أرجاء العالم مشهد ومحضر لله عزوجل**

(عندما يطالع الإنسان بعض الآيات في القرآن، يُصاب بهزّة عنيفة: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[2]، أجل أوقفوهم لأن الربّ الجليل لا يسمح لهؤلاء أن يرفعوا خطاهم نحو الأمام، ففي ذلك المشهد العجيب والهائل، ستتجدد وتتجسد جميع الأعمال والحركات والأفعال والأقوال وحتى التصورات التي قمنا بها في الدنيا، ستقع تحت المجهر الإلهي في الآخرة: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[3]؛ أي أنكم سترون الخير والشر على واقعه وحقيقته الكاملة في القيامة وستشاهدون نفس العمل الذي قمتم به، وقد تجسد حياً حاضراً أمامكم.

فكل لحظة من لحظات حياتنا، تقع تحت إشراف العلم النافذ والبصيرة الشاملة لله عزوجل، حيث جاء نفس التعبير على لسان تلك الشخصية الفذّة والعرفانية التي انطلقت من البصيرة الكاملة لذلك الإنسان

(١) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)ج٥، ص ٢٤٤.

(٢) الصافات:٢٤.

(٣) الزلزال: ٧ و ٨.

الرباني والعبد الصالح(الإمام الخميني الراحل رحمه الله) لمّا قال: (الدنيا مشهد ومحضر لله)؛ فنحن الآن في حضرة ربنا وهو يعلم جميع زوايا أفكارنا، فنحن رجال الدولة الإسلامية لابد أن نلتفت إلى واجبنا في هذه المرحلة الحسّاسة ونثابر على العمل بتلك الوظائف والواجبات)[١].

* الإستعداد واليقظة إلى أقصى درجة ممكنة

(لقد تكررت هذه المسألة لمرات عديدة في القرآن الكريم، وذلك بأن ضرورة الواجب الإسلامي يفرض على المسلم أن يكون واعياً معبئاً ومستعداً، فالمسلم لم يركن إلى الصمت والسكون والسكوت حتى يداهمه الخطر، فيقوم في حينها مرتبكاً ومستعجلاً ليجد حلاً لهذا التحدي أو ذاك، بل إنّ المسلم الحقيقي ـ طبقاً لما جاء في القرآن الكريم: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾[٢] ـ يهيأ ويعبأ نفسه على مستويات عالية تمكّنه للمواجهة المحتملة مسبقاً.

فنحن لابد أن نفهم حكم﴿أَعِدُّواْ لَهُم﴾ بالمعنى الدقيق للكلمة، وهكذا لابد أن نقوم بتطبيق ذلك عملياً، لأن نظام الجمهورية الإسلامية وكذلك وطننا العزيز مهدد دوماً، فهناك تحديات مستمرة تحوم في أطرافنا بلا إنقطاع، ولهذا يجب علينا أن نستعدّ من الناحية العسكرية، وفي الدرجة

---

(١) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج٦، ص ٤٦.

(٢) الأنفال: ٦٠.

الأولى الجيش وحرس الثورة، ثم جميع قطاعات الشعب، لأن من واجب الجيش والحرس أن ينهضا بهذه المهمة التي تكون على عاتقهم من ناحية التنظيم أولاً، في حين أن الدعم والدفاع عن الجيش والحرس، فهي من واجب الجميع وقوات التعبئة (البسيج) والتي تعني مجموعة القوى الشعبية التي بإمكانها أن تدافع عن الوطن والنظام[1].

❊ الإستغناء من الله هي، المعاناة والمأساة العظمى للبشرية

(من أول لحظات البعثة النبوية الشريفة ونزول الوحي على الرسول الأعظم ﷺ كانت هناك عناية خاصة من قبل الله تعالى، في الآيات القرآنية حول عملية الصلاح والإصلاح في المجتمعات الإنسانية، وقد تهيأت جميع الأسباب والوسائل لهذا الإجراء الخطير، ففي سورة العلق المباركة، بعد ذكر اسم الله عزوجل ومطالبة النبي الأكرم ﷺ بالقراءة، تشير الآية إلى: ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾[2]، فهذا الإنسان الذي يعاني من أكبر الأمراض والأسقام النفسية وهي الأنانية والطغيان والإستكبار والإستغناء، فيذكّره القرآن بأن: ﴿خلق الإنسان من علق﴾؛ أي أن منبتك ومصدرك الأول هو (العلق)، والله هو الذي ألبسك ثوب الوجود والكمال والعزّة والكرامة، ومن هنا فلابد أن تشعر دوماً إزاءه بالعبودية، ولا تطغى

(١) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج٦، ص ٦٦ و ٦٧.

(٢) العلق:٢،

على غيرك، ولا تتمرد على القيم الإلهية؛ ولا تحسب نفسك جالس محل اقتدار الله عزوجل، فتقوم بإدارة وقيادة محيط الحياة البشرية، فهذه أول كلمة تطلقها سور العلق بعد ذكر آيتين أو ثلاث في ابتداء السورة، حيث تقول: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾[1]، فعندما يرى الإنسان نفسه غنياً ويشعر بالإستغناء، فهذا سيدفعه نحو الطغيان لا محالة)[2].

* الحياة؛ تعني الجهاد والحركة

(هناك آية في القرآن الكريم، يخاطب الله عزوجل النبي ﷺ فيها قائلاً: ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾[3]؛ أي أن الإنذار لا يكون إلا لأصحاب النفوس والقلوب الحيّة؛ فهذه الحياة والحيوية، لا تحصل إلاّ عن طريق الثورة والحركة والجهاد في المجتمع، فبعض المفسرين يقولون في تفسير الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾[4] ـ وقد يكون قولهم مستنداً على رواية ـ بأن عبارة ﴿لما يُحييكم﴾ نعني الجهاد، واليوم بفضل الجهاد العام المتفشي بين الشعب، فهذه (الحياة) الكريمة موجودة بين شعبنا أيضاً، ومن هنا نرى أن عملية الإنذار، لها تأثير أكثر على مستوى التطبيق، فإذا كان المقصود من

---

(١) العلق:٦و ٧.

(٢) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)ج٦، ص ٢٣٣و ٢٣٤.

(٣) يس:٧٠.

(٤) الأنفال: ٢٤.

مقولة﴿لما يُحييكم﴾ هو القرآن، فنحن نرى اليوم بأن القرآن أصبح جارياً وسائراً في مجتمعنا حيث أن الشعب أصبح متعرفاً ومستأنساً ـ بعض الشيء ـ بالقرآن الكريم، لهذا فالإنذار سيكون أكثر تأثيراً وفاعلية من حيث التطبيق)[1].

* الإعتبار والإتعاظ من أحداث معركة أحد، على ضوء القرآن

(لقد منحنا القرآن الكريم بشأن معركة أُحد، درساً كبيراً يتعلق بجميع المراحل والأزمنة، وخلاصة الموضوع هو أن الله عزوجل قد أوعد المسلمين بأنه سيدعمهم ويساعدهم في هذه المعركة، ثم يتحقق هذا الوعد أثناء تلك المعركة فعلاً: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ﴾[2]، أجل لقد تحقق الوعد وأحرز المسلمون الفوز والنصر فاضطر العدو على الإنسحاب إلى الوراء، في حين أن المشكلة بدأت من جبهة المسلمين.

ومن هذا المنطلق، فإن القرآن الكريم يعلّمنا بأن نستغفر الله فيما فرطنا وتطرفنا في أمورنا: ﴿ربَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾[3].

(١) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية) ج٦، ص ٣٠٧.

(٢) آل عمران: ١٥٢.

(٣) آل عمران:١٤٧.

لقد أخطأ المؤمنون في معركة أُحد، بعد أن أراهم الله طليعة النصر: ﴿مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾[1]، لكنهم على أي حال كانوا مؤمنين بالله عزوجل ولم ييأسوا من رحمته وعونه ولأنهم كانوا يحبون أهداف الإسلام السامية ولأنهم كانوا صادقين في إيمانهم بالله، لهذا: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ﴾[2]، أي أنه قد غفر لكم وعفا عنكم وسيدعمكم ﴿وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[3]، وهذه هي الموعظة المؤثرة من معركة أحد)[4].

*** ما معنى شكر النعمة؟**

(أنظروا كيف أن القرآن الكريم يشدد على العلم والتأمل والتدبر والإعتبار من الماضي ولاحظوا كيف يولي القرآن اهتماماً كبيراً لشكر النعمة وعرفان الجميل، ولكن ما معنى شكر النعمة؟ المقصود بشكر النعمة هو أن نتعرف أولاً على النعمة التي أنعم الله علينا بها، ثم نقوم بتوظيفها واستثمارها بشكل أمثل، طبقاً للحكمة والغاية التي حددها الله عزوجل لها)[5].

---

(١) آل عمران:١٥٢

(٢) آل عمران:١٥٢.

(٣) آل عمران: ١٥٢.

(٤) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج٧، ص ٢٤٩ و ٢٥٠.

(٥) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج٨ ص ٣٦.

(التعبير القرآني الذي يقول) ﴿إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾[1] يرتكز على الإيجاز والتلخيص وهي كلمة واحدة، لأن الأنبياء لم يطرحوا شيئاً سوى هذه الكلمة، بأننا قد أُرسلنا إليكم، فمثلاً لم يكن الأمر بهذه الصورة بأن جميع هؤلاء الثلاثة[2] من الأنبياء قد جمعوا الناس في مدينة (أنطاكية)[3] ثم ألقوا عليهم خطاباً وقالوا لهم: ﴿إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾، لا بل إن هذه الكلمة قد اُلقيت بنفس الصورة التي خاطب فيها الإمام الراحل رحمه الله العالم خلال السنوات العشرة التي عاشها بعد انتصار الثورة الإسلامية، حيث أن رسالة الإمام رحمه الله لم تكن سوى ﴿إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾؛ أي أنها تقول: أيها البشر الساهي الغافل! وأنت أيها الإنسان الأسير بيد عوائل وأسر سياسية واقتصادية وصناعية معدودة في العالم! أيتها الشعوب المضطهدة المستحقرة! لقد أتينا لننقذكم، لقد أتينا لنتكلم معكم. هذه هي رسالة الإمام رحمه الله التي طالما وجهها طوال عشر سنوات قائلاً: (إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ)، ولعل الأنبياء أيضاً كانوا يطلقون هذه العبارة بهذه الصورة طوال مهمتهم الرسالية أي أنها لم تكن مجرد عبارة عابرة.

---

(١) يس: ١٤ و ١٦.

(٢) إشارة إلى موضوع الآية رقم ١٤ في سورة يس﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ..﴾.

(٣) مدينة في تركيا الحالية تطل على بحر الروم، وكانت عاصمة للسلوكيين (ملوك إيران) في الأدوار الماضية.

﴿قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ﴾[1]، فكان المعارضون ـ بالمقابل ـ يكذبون ويسخرون ويستحقرون ويتقوّلون على الأنبياء، فيرفضون أقوالهم ويتشدقون ويتحجّجون بأن: ما هي كلمتكم الجديدة للإنسانية؟! فأنتم كبقية الناس؛ إنكم تطرحون نظرية دينية إسلامية تخصكم أنتم فقط وترددون كلاماً يخصّكم بالذات، هذا هو نفس الأسلوب الذي طالما تحدّث به أئمة الكفر والإلحاد المظلم والمنحوس في العالم، مع الثورة الإسلامية والإمام الراحل رحمه الله ودُعاة الحقيقة، الذين رفعوا رايات الحق خفّاقة عالية.

﴿قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمن مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ * قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ * وَمَا عَلَيْنَا إِلاَّ الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾[2]، فهذه تعني حملة فكرية أخرى من قبل الأنبياء: فنحن نستشهد بالقيم والمقدسات ونقول لكم بأننا لا نتكلم إلاّ لصالحكم وخيركم، نحن رسل الله عزوجل، لنا معكم كلام وحديث، راجعوا ضمائركم، طالعوا أديانكم السابقة، واسألوا من علماءكم، أصحاب الضمائر الحيّة والقلوب الواعية؛ إنّ كان بينكم مثل هؤلاء العلماء)[3].

(1) يس: ١٥.

(2) يس:١٥ و ١٦و ١٧.

(3) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية) ج٨، ص ٣٩و ٤٠.

❊ العلماء العبيد؛ المتثاقلون إلى الأرض

(إذا كان العالم العارف من طلاب الراحة والعيش الرغيد ومن أتباع اللذات النفسانية، فسيكون خطره وضرره أكبر وانزلاقه وانحرافه أشدّ وقعاً ومخاطرة من بقية الناس.

إنّ الله عزوجل ضرب لنا مثلاً؛ (بلعم باعورا) في القرآن الكريم: ﴿ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه﴾[1]؛ حيث كان هذا الشخص مطلعاً على المعارف الإلهية، لكنه التصق بالأرض؛ أي أنه تشبث بيومين أكثر من حياته الدنيوية والاستمتاع بالأكل اللذيذ وبالحياة الدنيوية الدنيئة وبرغباته الشهوانية، فكانت نتيجة هذا العمل أن وقع في المذلة والمهانة والضياع)[2].

❊ الفوز والإنتصار حليف القيم الإلهية في النهاية

(القرآن الكريم يعد المؤمنين بصراحة: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾[3]. لقد أكد القرآن الكريم وبأشكال مختلفة، بأن هذه الحقيقة وهذه القيم في تاريخ الإنسانية. ستتفوق وتنتصر على القيم الباهتة الفاشلة أو القيم السلبية

---

(١) الأعراف: ١٧٦.

(٢) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج٨، ص ١٣٧ و ١٣٨.

(٣) التوبة ٣٣.

المنحطّة، ولهذا نرى القرآن يصرّح بأن: ﴿الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1]؛ فالنهاية المنشودة والعاقبة إذاً للمؤمنين والأتقياء، فكيف يتمكن الإسلام ـ إذا كان على الهامش ومنعزلاً عن الحياة ـ أن يفوز وينتصر على النظريات الجوفاء والعقائد المفروضة والقيم السافلة التي استولت على البشرية المضطهدة عنوة؟)[2].

* العمل الصالح، بعد الإيمان بالله عزوجل

(علينا أن نُرضي الله عزوجل بأعمالنا الصالحة عن أنفسنا، فالعمل والصلاح توأمان مع بعض، فلا صلاح من دون عمل، إذ أن القرآن يأتي بالعمل الصالح بعد الإيمان؛ ولو أن الإيمان ـ كما جاء في بعض الروايات ـ هو العمل: (الإيمان هو العمل)، أي أنه عمل بالجوارح والقلب؛ وإرادة يجعلها الإنسان أن تسيطر على قلبه وروحه، والإرادة أو التصميم في بعض الأحيان ـ وقد تكون دائماً ـ أصعب وأثقل من العمل بالجوارح وأعضاء الجسم، وأحياناً تكمن صعوبة المشكلة هنا، إذ لابد من العمل الملتزم بخط الصلاح والفلاح)[3]

---

(١) الأعراف: ١٢٨.

(٢) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)، ج٨، ص ١٤٢.

(٣) نفس المصدر، ص ٣٧.

* لا بقاء للجهاد والجُرح إلاّ بتقوى الله عزوجل

(يقول القرآن الكريم بشأن المجاهدين الذين أصيبوا بجراح في الحروب والمعارك، وهذا شيء رائع جداً، حيث أن المؤمن يذهب إلى ساحة الوغى، فيجاهد ثم يُجرح؛ كهؤلاء الأعزاء المضحّين والمعّوقين جرّاء الحرب المفروضة، فيقول القرآن: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِلّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَاتَّقَواْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1]، فإذا ما داوموا على الإحسان وواصلوا التقوى في أنفسهم، فستبقى هذه المكافئة الكبيرة لديهم، وسيظل ذلك الجزاء الجليل لهم، وخلافاً لهذا لو فرضنا بأن الإنسان يقوم بواجبه في الجهاد، ثم يكسب تلك القيم الروحية والمعنوية، لكنه ـ لا سامح الله ـ لم يعمل على صيانة تلك القيم القيمة، فهذه هي الخسارة، فما هو العامل والدافع الذي بإمكانه أن يحفظ لنا تلك القيم؟ التقوى، هو العامل الرئيسي والسبب الحقيقي، ولهذا نرى بأن التذكير بالتقوى يأتي في صلاة الجمعة وفي كل سورة من القرآن الكريم بشكل مستمر لئلا ننسى ذلك ولقد جاء ذكر التقوى في بداية القرآن الكريم: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[2] [3].

---

(١) آل عمران: ١٧٢.

(٢) البقرة، ٢.

(٣) نفس المصدر، ج٨، ص ١٢٧ و ١٢٨.

❋ نظرة القرآن الكريم إلى التاريخ وأهمية ذلك

(إنّ لم يكن التاريخ موضوعاً أساسياً، لما أدخله القرآن المجيد ـ وهو كتاب يبرمج لتربية الإنسان والبشرية ـ بين طياته؛ في حين أنكم تلاحظون بأن القضايا التاريخية موجودة في القرآن، وبطبيعة الحال إنها قطع من التاريخ إستثمرت لخدمة أهداف القرآن، وفي النهاية لابد من القول بأن الإنسان العاقل الحكيم يختار لنفسه الأشياء التي تنفعه من مجموعة الأشياء الموجودة أمامه، والقرآن الكريم أيضاً يختار ما يراه نافعاً ومفيداً للإنسانية ولهذا نلاحظ أنه قد ترك ـ في بعض المواقف ـ التفاصيل، لأن التفاصيل والجزئيات ليست مفيدة بالنسبة له، فمثلاً في قضية إمرأة فرعون، الأساس هو أنها (إمرأة)، بل وإنها (إمرأة فرعون)؛ ومن هذا المنطلق نراه يذكر اسم امرأة فرعون، خاصة وأنه يؤكد بأن هذا العمل، قامت به إمرأة فرعون وهذا القول نطقت به إمرأة فرعون؛ أي أن القرآن الكريم لا يمرّ على شخصيتها مرّ الكرام، في حين أن الموضوع أمر جزئي[1] وكذلك في قضية المؤمن الذي تذكره سورة يس: ﴿وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾[2]، فمن كان هذا الرجل يا ترى؟ وكم كان عمره ومن أي مدينة كان وإلى أي طبقة اجتماعية ينتمي؟ فهذه ليست مهمة أبداً؛ لأن القرآن الكريم لا يركزّ عليها في هذا الموقف، بل إن

---

(١) إشارة إلى سورة القصص، الآية رقم ٩ وسورة التحريم: الآية رقم ١١.

(٢) يس: ٢٠.

الموضوع الذي يسلط القرآن الضوء عليه هنا، هو أن رجلاً جاء من أقصى المدينة يسعى ويهرول، ليصل إلى الجمع المحتشد في مركز المدينة، ليقول لهم: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾[1]، فالقرآن يختار قسماً يحتاج إليه من التاريخ، وثم يقوم بتوظيفه، فيعرضه بأحلى حلّة وأعذب بيان، لكنه لم يتطرق إلى جزئياته ودقائقه، في حين أنه يسرد التفاصيل، لأن هذه التفاصيل والجزئيات هي التي قد تكون مهمة ونافعة بالنسبة له أولاً. إذاً فالتاريخ مهم ولا يمكن غضّ النظر عن أهميته، لأنه عبرة وموعظة)[2].

*** روّاد البناء والإعمار**

(الشعب الذي يتصالح مع الله عزوجل ولا ينسى التضرع والتوسل إليه، سيكون رائداً لإعادة البناء والإعمار في وطنه وعلى أرضه وسيكون هذا البناء والإعمار أسهل بالنسبة له: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾[3]؛ هكذا يعلمنا القرآن، يعلّمنا الإستغفار والإنابة إلى الله عزوجل ومراعاة الأوامر والنواهي الإلهية ومراعاة العفة والتقوى والصدق وروح الأخوة والمساواة والإحسان إلى الضعفاء والمحرومين والتواضع أمام الأخوة والأخوات من

---

(١) يس :٢٠.

(٢) نقلاً عن كتاب (حديث الولاية)ج٨، ص ٢١٩.

(٣) هود، ٥٢.

المسلمين وتقديم العون إلى المساكين وعبادة الباري تعالى وتأدية النوافل وتلاوة القرآن والدعاء والتوسل والتضرع إلى الله عزوجل.

فإذا كانت هذه الأمور موجودة في بلد، وبين شعب ما، وإذا رافقه العامل الثاني أيضاً ـ وهو السعي والجهاد ـ فسوف لن يتمكن شيء أو أحد في العالم أن يحول دون حركة وانتفاضة هذا الشعب في طريق السعادة والصلاح والفلاح، فكونوا على حذر واعلموا بأن مرحلة الإعمار والبناء هي مرحلة الجهاد الأكبر في ذات الوقت، ومرحلة بناء الذات ومكافحة الشيطان ومحاربة النفس الأمارة والتوبة إلى الله عزوجل)[١].

* الحركة الثقافية التي إنتهجها النبي ﷺ ضد اليهود

(إذا ما دققتم في القسم الأعظم من سورة البقرة، وبعض السور الأخرى في القرآن الكريم، ستلاحظون عندها بأن هناك مواجهة وصراع وحرب ثقافية من قبل النبي الأكرم مع اليهود؛ لأن اليهود كانوا يحملون أفكاراً ثقافية، وكانت لديهم بعض المعلومات ـ كما أشرنا سابقاً ـ فكانوا يؤثرون على أفكار وعقائد الناس الضعيفة أثراً كبيراً، فكانوا يدبّرون المؤامرات ويخططون للمشاغبات ويبثّون بروح اليأس والفشل بين الناس ويعملون على النفاق والشقاق بينهم، فهؤلاء هم الأعداء المنظّمون، فكان

---

(١) كلمة قائد الثورة الإسلامية دام ظله في أول يوم من زيارته لمدينة ساري "شمال إيران"؛ ١٣٧٤/٧/٢٢هـ.ش ١٤/٩/١٩٩٥م.

النبي ﷺ يجاريهم إلى أقصى حد يمكن فيها المجاراة، لكنه لما شاهد بأنهم لا يعبؤون بهذه المرعاة والمجاراة، حاربهم وعاقبهم. في حين أن النبي ﷺ لم يذهب إلى هؤلاء من دون سبب ومن دون سابق إنذار، بل كل واحدة من تلك القبائل اليهودية الثلاثة المعروفة ارتكبت ذنباً وخطأً فادحاً ولهذا فقد عاقبهم النبي ﷺ حسب تلك الجريمة)[1].

❊ النفاق هو اللسان الناطق بالإسلام والقلب الفارغ منه

(العدو الأخطر والطابور الخامس هو ذلك العدو الذي يعشعش في قلب المسلمين والمؤمنين وهو الأكثر تحدياً من بقية الأعداء؛ فهذا العدو ساكن فينا وينطلق من رغباتنا النفسانية وأنانياتنا الأحادية الجانب، وإندفاعنا نحو الإنحراف والضلال والإنزلاقات الأخلاقية التي نمهّد لها بأنفسنا ولهذا فقد حارب النبي ﷺ هذا العدو أيضاً، لكن محاربة هذا العدو لم يكن بالسيف. بل عن طريق التربية والتزكية والتعليم والتحذير والإنذار، ولهذا قال النبي ﷺ لأصحابه بعد أن عادوا من متاعب ومصاعب حرب مضنية: لقد رجعتم من الجهاد الأصغر، فعليكم بالجهاد الأكبر، فسأل الأصحاب: يا للعجب يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ فنحن قد خُضنا هذه الحرب الطاحنة وهذا الجهاد الهائل وعانينا الكثير من

---

(١) كلمة قائد الثورة المعظم دام ظله في خطبتي صلاة الجمعة بطهران؛ ٢٨/٢/١٣٨٠هـ ش ١٧/٤/٢٠٠١م.

المصاعب، فهل هناك جهاد أكبر وأضخم من هذا؟ قال ﷺ: (أجل، هو الجهاد مع أنفسكم[1] وإذا رأيتم أن القرآن يقول: ﴿الذين في قلوبهم مرض﴾، فلابد أن تعلموا بأن هؤلاء ليسوا منافقين، ولو أن بعض المنافقين تنطبق عليهم الآية المذكورة، إلا أن جميع ﴿الذين في قلوبهم مرض﴾ لم يكونوا من جملة المنافقين، بل قد يكون المرء فيهم، مؤمناً في بعض الأحيان لكنه مريض القلب، فما هذا المرض يا ترى؟ إنه التحليل الأخلاقي والضعف في الشخصية والتهوّس والإندفاع نحو الأهواء النفسانية المختلفة، فإذا لم يتم التصدي لها وتلم تقم بمكافحتها، ستسلب منك الإيمان وستجعلك أجوف مفرّغ من الداخل، ولما سرقت منك الإيمان، عندها سيصبح قلبك من دون إيمان، لكن ظاهرك سيبقى مصطبغ بصبغة الإيمان؛ ولهذا يطلق إسم المنافق على هكذا شخص، فإذا ما فرغت قلوبنا ـ لا سامح الله ـ من الإيمان، وكان ظاهرنا يشير إلى الإيمان فقط؛ عندها قد فقدنا الإلتزام والعلائق الإعتقادية والإيمانية، لكن لساننا سيبقى يتشدق بنفس الكلمات الإيمانية التي طالما كان يصرّح بها ويرددها، فهذا هو النفاق الذي يشكل خطراً على شخصية الإنسان.

(١) مضمون الحديث.

القرآن الكريم يقول: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾[1]؛ فمن يعمل سوءً لا ينال إلاّ أسوء من ذلك، فما هو هذا الأسوأ يا ترى؟ هو تكذيب آيات الرحمن، وفي مكان آخر يقول القرآن الكريم: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾[2]، فالذين لم يحملوا هذه المسؤولية الكبيرة على عواتقهم ولم ينفقوا في سبيل الله ولم يعملوا بها، سيدخل النفاق في قلوبهم، لأنهم أخلفوا وعدهم مع الله عزوجل، فهذا هو الخطر والتهديد الكبير في المجتمع الإسلامي، وفي كل فترة من فترات التاريخ، فإن رأيتم المجتمع الإسلامي قد انحرف عن طريقه السويّ، إنما كان انحرافه من هذه الناحية بالذات.

وقد يغزو ويداهم العدو الخارجي المجتمع فيسحق ويدمّر ويهزم ويبدد المسلمين، لكنه لا يتمكن من إبادتهم بشكل نهائي، لأن الإيمان سيبقى على أي حال وسيظهر مرفوع الرأس في مكان ما وسينبع ثانية في محل آخر، في حين إذا كان هذا الغازي والمداهم هو جيش عدو داخلي للإنسان، فسيهاجمه ويجعله أجوفاً من الداخل، وهنا سيضيع ويضلّ عن الطريق وأينما وجد الضلال والإنحراف، ستجده ينشأ من نفس النقطة،

---

(١) الروم: ١٠.

(٢) التوبة: ٧٧.

ولهذا نرى الأنبياء عليهم السلام كانوا يحاربون هذا العدو الداخلي الخطر بشدة)[1].

* الإعتبار والإتعاظ ومدى تأثيره في إصلاح وإسعاد الشعوب والمجتمعات

(هناك الكثير من الآيات في القرآن الكريم، تشير إلى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً﴾ أو : ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[2] و... فهذا الإعتبار والإتعاظ هو درس الحياة ولا يقتصر معناه من أن يتمكن الإنسان عن طريق هذا الدرس أن يقوم بإصلاح وتنظيم معاشه وحياته الدنيوية القصيرة فحسب، بل إنّ هذا الدرس بإمكانه أن يصلح ويضمن هذه الحياة في عالم الدنيا وعلى مستوى أعلى بإمكانه أن يؤمّن الحياة الأخرى أيضاً، لأن الحياة الحقيقية تتمثل في الآخرة والواقع هو أن هذه الحياة سينطوي سجلها في طرفة عين، ولهذا فإن الحياة الأخرى هي الأصل والأساس، حيث أن الإنسان سيشهدها فور رحيله ومغادرته هذا العالم إلى يوم القيامة الكبرى، وسيمارس هناك حياة مشحونة بالسعادة والسلامة أو مليئة بالعذاب والشقاء.

وكم يسعى ويجهد الإنسان في هذه الدنيا لينال لحظة من الإبتهاج والغبطة؟ ولهذا فعليه أن يتحمل عناء أكبر وجهداً أكثر في سبيل تلك

---

(١) كلمة قائد الثورة الإسلامية دام ظله في خطبتي صلاة الجمعة بطهران، ١٣٨٠/٢/٢٨هـ ش، ٢٠٠٠/٥/١٨م.

(٢) الحشر: ٢.

البهجة والسعادة الأبدية، وكل ذلك يمكن تأمينه وضمانه عن طريق (العبرة) ومن هنا نفهم مدى تأكيد القرآن الكريم على العبرة والإعتبار في الحياة الدنيا.

عبارة الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة ـ بهذا الصدد بالذات ـ مهمة جداً، حين يقول فيها: (إنّ من صرحت له العِبَر عمّا بين يديه من المثلات)؛ أي أن الإنسان الذي بإمكانه أن يشاهد البلايا والرزايا والأحداث الجسيمة والمصاعب المُضنية برؤية اعتبار واتعاظ، (حجزته التقوى عن تقحّم الشبهات) عندها ستمنعه التقوى والصيانة الذاتية من أن يقع في السيئ من الأعمال والقبيح من الأفعال، وكل ما يؤدي إلى شقاء الإنسان والتخبط في حياته، بل سيتجنب الشبهات في الأعمال والأقوال أيضاً)[1].

* عدم المساومة مع الأعداء، ركن متين في الحكومة والولاية الإسلامية

(جميع المواضيع التي أشرنا إليها ـ بل وحتى تلك التي كانت أكثر من ذلك بمئة مرة ـ قد جاءت في كلمة واحدة لله عزوجل، عبر القرآن الكريم: ﴿وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[2]، وفي

(١) كلمة القائد دام ظله في لقاءه مع القادة والمسؤولين في حرس الثورة الإسلامية، ١٣٧٤/٦/٢٩هـ ش ١٩٩٥/٩/٢٠م.

(٢) آل عمران: ١٣٩.

آية أخرى: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾[1]، أي أن القرآن يحذر المسلمين من التكاسل والتخاذل واللجوء إلى المصالحة والمساومة مع الأعداء أو الإستجابة لدعوة التساوم مع العدو اللدود والخصم العنود، في حين أن المصالحة وترك المخاصمة مع الأشخاص العاديين الطيبين وحتى أن المصالحة مع الذين لا يحبونكم ولا يكنّون لكم العداء أيضاً، مقبولة، لأن الله عزوعلا يقول: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾[2]، في حين لا ينبغي القيام بالمساومة مع الذين يرفضون وجودكم أصلاً ويعارضون كيانكم وإيمانكم وحكومتكم الإسلامية وولايتكم الإلهية: ﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾ ولا تركنوا إلى المساومة والمصالحة، بل كونوا حذرين، فأي ميدان وأي محاضرة بإمكانه أن يقدم للإنسان العبرة والموعظة، أفضل وأمثل من هذا؟!)[3]

* لابد من الدقة والتأمل أكثر فأكثر في الأمثلة القرآنية

(علينا أن ندقق أكثر في الأمثال التي يذكرها الله عزوجل في القرآن: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾[4]، لأن القرآن

---

(١) محمد : ٣٥.

(٢) الممتحنة: ٨.

(٣) نفس المصدر السابق. (كلمة القائد)

(٤) البقرة:٢٦.

الكريم يقدم لنا ـ في مثل هذه الأمور ـ الحقيقة الكبرى والخالدة، عن طريق مثال محسوس وملموس، فإذا كنّا أصحاب عقول وألباب، فلابد أن ندرك ونفهم هذا، وإحداها تكون في هذه الحالة بالذات، فأنتم مثلاً تنظرون إلى شجرة عادية قد قمتم بشتلها في تربة خصبة ثم اعتنيتم بها وطردتم الآفات عنها وبعد ذلك سوف لن يصيبكم القلق والأرق، لأنها: سـ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[1]، وعند ما يحين الفصل، ستحملون السلّة وتذهبون إليها لتقطفوا من ثمارها.

أجل هذا مثال رمزي والكلمة الطيبة أيضاً كهذه الشجرة، فكل الحقائق الحقيقية في العالم هي الكلمة الطيبة، وهي من كلمات الله عزوجل ونحن سنجد الكلمة الطيبة في المجالات التي تعنينا، وأود أن أقول هنا بأن جيش الجمهورية الإسلامية هو الكلمة الطيبة)[2].

* ما المقصود بـ(متاع الدنيا) في القرآن الكريم؟

(عندما يقول القرآن: ﴿متاع الحياة الدنيا﴾، لم تعني هذه العبارة بأنّ (المتاع) شيء سيء ومذموم، لا، بل إنه (متاع) وقد خلقه الله عزوجل لكم، لكنكم إذا ما انجذبتم إلى هذا المتاع وهذه اللذائذ الدنيوية ـ لا

---

(١) إبراهيم: ٢٥.

(٢) كلمة القائد دام ظله في لقاءه مع عدد من القادة العسكريين والعاملين في جيش الجمهورية الإسلامية، بمناسبة أسبوع الدفاع المقدس؛ ١٣٧٤/٧/٥هـ.ش ١٩٩٥/١٠/٢٧م.

سامح الله ـ بحيث لم تتمكنوا من الإنفصال عن تلك الرغبات، أثناء مواجهة الوظائف والمسؤوليات الصعبة، في هذه الحالة الموضوع يختلف، وحتى أنه ستكون الرؤية إلى هذا المتاع سلبية وإلا فأنتم ستستثمرون هذا المتاع وتستمتعون به وإن دار الأمر بين الإحتفاظ بهذا المتاع والإختبار العسير، سيكون بإمكانكم أن تتخلصوا من هذه التعلقات بسهولة ومن دون معاناة، ثم أن أنصار الحق ينقسمون إلى قسمين: إنتبهوا إلى هذه الأمور جيداً لأنها تحتاج إلى فكر وقاد وإلى دقّة ودراسة، ولا يمكن بهذه السهولة أن نؤمّن الحياة الكريمة للإنسان والمجتمع والنظام والثورة، فلابد من التحقيق والدراسة والعقلانية، ففي كل مجتمع يوجد صنفان من الناس وهكذا صنفان من أنصار الحق، فإذا كان القسم الأمثل من أنصار الحق ـ أي الذين بإمكانهم أن يرفعوا أيديهم عن المتاع الدنيوي في وقت الضرورة ـ أكثر عدداً في المجتمع، فسوف لن يواجه المجتمع في مسيرته ظروفاً متأزمة كظروف الإمام الحسين عليه السلام، فكونوا على اطمئنان بأنه سوف لا يحصل ذلك وسيكون التأمين والضمان ساري المفعول إلى النهاية، في حين لو كان هؤلاء قلّة وكان الفريق الآخر من أنصار الحق هم الأكثرية ـ أي أولئك الذين كانوا يعرفون الحق وحتى أنهم كانوا يناصرون الحق، لكنهم قد انشغفوا بالدنيا وتهاوت إراداتهم أمام غواية الدنيا! فما هي الدنيا يا ترى؟

الدنيا هي الأموال والنقود والبيوت والقصور والشهرة والصيت والمناصب والرئاسات وصيانة الذات وحفظ النفس. فعلى هذا الأساس، يجدر بهم أن يقولوا الحق، لكنهم لم ينطقوا به لأن أرواحهم ونفوسهم ستكون في خطر أو أنهم يستنكفون عن قول الحق من أجل الإحتفاظ بمناصبهم أو مسؤولياتهم أو أموالهم أو حب أولادهم وعوائلهم وأقربائهم وأصدقائهم، ولهذا يتركون سبيل الله جانباً: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾[1]، فإذا ما كان هؤلاء هم الأكثرية في المجتمع، فهنا تحصل الكارثة! وسيؤخذ عندها الحسين بن علي عليه السلام وأمثاله إلى مذبحة كربلاء وسيحاصرون في مقاتلهم! وسيحكم يزيد ومن على شاكلته على رقاب الناس وستستأثر بنو أمية بالسلطة والحكومة ـ تلك الحكومة والدولة التي أنشأها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ـ لفترة طالت لألف شهر وستتحول فيها الولاية والإمامة والخلافة إلى حكومة سلطوية وسلطنة وعائلة مالكة وملوكية!)[2].

---

(١) التوبة: ٢٤.

(٢) كلمة قائد الثورة المعظم دام ظله في اجتماع قادة الفيلق ٢٧(محمد رسول الله (ص))، التابع لحرس الثورة الإسلامية، ٢٠/٣/١٣٧٥هـ ش ١٠/٦/١٩٩٦م.

* ما معنى الإستكبار من وجهة نظر القرآن؟

(هناك معاني واسعة للإستكبار وقد استعملت تصريفات ومشتقات هذه الكلمة، إضافة إلى المصطلح ذاته(استكبار)؛ بصورة مكررة في القرآن الكريم، ويبدو أن كلمة (الإستكبار) تختلف عن الكبر والتكبر ولعل صفة الكبر والتكبر، في أكثر ما تكون، صفة قلبية ونفسية؛ أي أن الإنسان المتكبر يعتبر نفسه أفضل من الآخرين، في حين أن الإستكبار يصبّ لصالح الجوانب العملية للكبر والتكبر، أي أن الذي يتكبر ويعتبر نفسه أعلى وأفضل من غيره، سيتخذ سلوكاً متغطرساً مع الآخرين وسيقوم بتنظيم علاقاته بالآخرين على غرار وسياق هذا الكبر والتكبر وسيتضح ذلك من الناحية العملية وعلى أرض الواقع، إذ أنه يستحقر الآخرين ويستهين بالناس ويتدخل في أمورهم ويظهر في المجتمع وكأنه صاحب القرار الأول والأخير.

هذا هو معنى الإستكبار وقد جاء الموضوع على هذا النمط في الآية الكريمة التي تقول: ﴿فَلَمَّا جَاءهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً*اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ﴾[1]، أي أنهم كانوا يستكبرون أمام الرسل عليهم السلام وقول الحق، في حين أنهم ما كانوا يدّعون في كلامهم بأنهم أكبر وأفضل من الآخرين، بل كانوا يعكسون هذا الإستعلاء والإستكبار والإستحقاق

---

(١) فاطر: ٤٢ و ٤٣.

الزائف الذي يتصورونه لأنفسهم في تصرفاتهم وكـانوا يقتطعـون حـصة الأسد لمصالحهم الفردية، وهذا يعني استمرار تلك الحـروب والمعـارك الطاحنة بين جبهة الكفر والعناد والطغيان من جهة وجبهـة رسـالة الحـق والمعنوية والنور والهداية من جهة أخرى، أجل هذا هو الإستكبار)[1].

* القرآن يعتبر التقوى نقيضاً للغفلة

(عندما يعدّد أهل السلوك الأخلاقي والعرفان الروحـي، منـازل هـذا السلوك والتهذيب النفسي، يصلون إلى المنزل الذي يحاول السالك فيهـا الخروج من الغفلة وتسمى بـ(اليقظة).

وفي مسار المصطلحات القرآنية نرى أن التقوى هـي نقيـضة الغفلـة، معناها اليقظة والوعي المستمر والمراقبة والصيانة الذاتية الدائمة، فإذا كان الإنسان غافلاً ساهياً ستصدر منه عشرات الذنوب، ثم لا يـشعر بأنـه قـد ارتكب هذه الذنوب، في حين أن الشخص المتقـي سـيكون فـي الجهـة المخالفة تماماً، وعلى نقيض الإنسان الغافل، ولهذا فإن عرضت له هفـوة صغيرة أو ذنب طفيف سيتذكر فوراً ويتعظ من دون تأخير، لأنـه ارتكـب ذنباً، فيحاول ـ عندها ـ جاهداً أن يتـدارك الأمـر: ﴿إِنَّ الَّـذِينَ اتَّقَـواْ إِذَا

---

(١) كلمـة قائـد الثـورة دام ظله بمناسـبة يـوم مكافحـة الإسـتكبار العـالمي؛ ١٣٧٥/٨/٩ هــش ١٩٩٦/١/٣١م.

مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ﴾[1]، أي بمجرد أن الشيطان يمرّ من جانبه ويمسه ريح الشيطان، يشعر فوراً بأنه قد تورط في دسيسة الشيطان، فارتكب الخطأ وأصابته الغفلة، ولهذا يدرك هذا الإنزلاق ويستيقظ من غفلته ورقدته: ﴿فإذا هم مبصرون﴾ وستتفتح عيناه نتيجة هذا الوعي وهذه اليقظة، أجل هذا هو المتقي)[2].

* كفاح الأنبياء ضد المستكبرين تشغل مساحة ملفتة ولها جاذبية هائلة في القرآن الكريم

(لما تم بعث وإرسال الرسل والأنبياء عليهم السلام من قبل الله تعالى وعلى امتداد التاريخ، لاحظ الأنبياء بأن هناك مستكبرين يقفون أمامهم، دققوا في القرآن الكريم الذي يضم أقساماً طريفة للغاية وجذابة جداً حول كفاح الأنبياء ضد المستكبرين حيث أن الفوز والنصر قد كان حليفاً للأنبياء في النهاية وهذا الأمر كان يحدث دون أي استثناء وبإمكانكم أن تلاحظون القرآن، مرة أخرى، وبطبيعة الحال، قد يستشهد ذلك النبي في منتصف الطريق أو أن يرتحل إلى جوار ربه، لكن جبهة النبي تنتصر أمام جبهة أعداءه من دون استثناء، وكلما تنظرون إلى التاريخ، فستجدون هذه القاعدة الثابتة؛ (إنا لننصر رسلنا)؛ أي أن النصر يتعلق بالأنبياء لا محالة.

---

(١) الأعراف: ٢٠١.

(٢) قائد الثورة دام ظله في خطبتي صلاة الجمعة بطهران، ١٣٧٥/١٠/٢٨هـ.ش ١٩٩٦/١/١٨م.

إحدى المواضيع والأعمال التي كانت تتصدر أعمال المستكبرين إزاء الأنبياء، هي أنهم كانوا يستحقرون الأنبياء ويستهزؤون بهم، إذ أن الله عزوجل يقول لنبينا محمد ﷺ: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾[1]، فنرى أن الله عزوجل يواسي حبيبه ويطمئنه بأن أسلوب الإستهزاء والسخرية من قبل قادة الإستكبار، عمل رائج ودائم تجاه الأنبياء.

بطبيعة الحال، إنّ هذه الآية لا تهدف إلى جميع الأنبياء، كما يبدو أن هناك آية أخرى في القرآن الكريم تشير إلى استهزاء جميع الأنبياء عليهم السلام، في حين أن هذه الآية تقول لنبيناﷺ بأن الأنبياء الذين سبقوك قد واجهوا استهزاء من جانب المستكبرين؛ أي الكثير من الأنبياء، ومن ضمنهم الأنبياء العظام كسيدنا عيسى وموسى وإبراهيم ونوح الذين استهزؤوا من قبلك؛ وليس في هذا استغراب: إلا أن جميع المستهزئين الذين كانوا يسخرون من دين الله، واجهوا إحباطاً فتحطموا وانهاروا أمام هذا الدين، ونفس الموضوع يحدث اليوم أيضاً، إذ أن هذه الحركة والثورة هي الأخرى كحركة الأنبياء، ثم أن الحركة التي أوجدها الإمام الخميني الكبير رحمه الله في هذا البلد تشبه إلى حد بعيد حركة الأنبياء)[2].

---

(١) الأنعام: ١٠.

(٢) كلمة القائد (حفظه الله) في خطبتي صلاة الجمعة في طهران ١٣٧٥/١١/١٢هـ‍ش، ١٩٩٦/١/٣١م.

* حقيقة الغدير ومعنى الولاية

(الشيء الذي بإمكانه أن يبقى ثابتاً وخالداً بشكل تيار سيّال وعلى طول الأيام والسنين، ثم أن أفراد البشر أيضاً يتمكنون أن يتخذوه نبراساً ويصيغوا حياتهم المستقبلية على غراره، هو ذلك المضمون والمحتوى الذي يكمن في واقعة الغدير.

نفس هذا الموضوع في حد ذاته مهم للغاية ويعتبر درساً كبيراً ويغطي مساحة مهمة من الإسلام، إذ أن الله عزوجل قد أصدر أمراً خاصاً هناك، وعلى أساس ذلك، يقوم النبي الأكرم ﷺ بتعيين شخص خاص لتصدي منصب الولاية ـ خاصة وإنه شخص كعلي عليه السلام ـ ولعل أساس الإسلام وركنه الحقيقي يتجسد في هذا الموضوع بالذات، إذ أن منزلة الغدير من الأهمية بمكان، حيث تقول الآية القرآنية: ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾[1].

فما هي حقيقة الغدير وما هي حقيقة هذا المنصب الذي حصل على هكذا أهمية في القرآن وعند الله عزوجل يا ترى، فلهذه المسألة أبعاد مختلفة، إحداها تعني أن إدارة وتسيير أمور البشر لابد أن يكون على أساس الأوامر والنواهي الإلهية ولا ينبغي أن تكون ضمن القوانين البشرية

---

(١) المائدة : ٦٧.

وهي تختلف عن جميع قضايا الإنسان، قد يستغل البعض هذا الجانب من الموضوع بشكل غير مبرر، حيث أنهم ينسبوا أغلبية أفعالهم البذيئة وسلوكهم الشاذ إلى ارتباطهم واتصالهم بالله عزوجل، بطبيعة الحال، هناك احتمال بأن يحصل مثل هذا الاستغلال في مجال جميع حقائق العالم، حتى أن البعض قد استغل قضية النبوة أيضاً لصالحه، فادّعى النبوة وأضل أفراداً كثيرين من الناس، ولا يجوز لنا أن نتعامل مع هذه الأمور بشكل يكون موقفنا تجاه تلك العظمة والشوكة موقفاً باهتاً مزلزلاً وساذجاً، فهذه نقطة مهمة، حيث أن موضوع إدارة أمور المجتمع والصيرورة والمصير وما يتمثل في صنع حياة البشر، موضوع يعود إلى جوهر الإرادة الإلهية، ثم يرتبط بقضية الإتصال بالله، فهذا أحد أبعاد هذا الموضوع.

أما البعد الثاني الذي كنت أنوي التأكيد عليه شيئاً ما هو التوضيح حول كلمة (الولاية) ومفهومها، حيث أنها قد تكررت في واقعة الغدير: (من كنت مولاه، فهذا علي مولاه) إن أن النبي الأكرم ﷺ عبّر في هذا الحدث التاريخي والتنصيب العظيم، عن الحكومة بـ(الولاية) وهناك تعابير مختلفة في اللغة العربية واللغات الأخرى، لظاهرة الحكومة والأخذ بزمام الأمور والقدرة ـ أي أن شخصاً أو جماعة تحكم مجتمعاً وتصدر الأوامر والنواهي فيه ـ هذا وكل تعبير من هذه التعابير يشير إلى جهة خاصة وبعد خاص، فمثلاً كلمة (حكومة) تشير إلى أن هناك شخصاً أو

جماعة قد استولوا على رأس السلطة وهم الذين يحكمون الناس، لهذا من جهته يقوم المجتمع والأفراد بالإطاعة والإمتثال لحكم رجال الحكومة، وكذلك هناك تعبير آخر يسمى السلطنة أو الملوكيّة وهذا يعني التسلط والاقتدار والسيطرة على الأمور، ولابد من التذكير هنا بأن هذه التغييرات موجودة في اللغة الفارسية أيضاً، إذ أن كل كلمة وتعبير يرمز إلى جانب وزاوية خاصة من مقولة (الحكومة)، في حين أن الإسلام يؤكد على كلمة (الولاية) أكثر من أي تعبير آخر، وكما أسلفنا جاءت كلمة الولاية على لسان النبي الأعظمﷺ بمعنى الحكومة وكذلك في هذه الآية الشريفة: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ..﴾[1] قد جاء التعبير عن الحكومة تحت عنوان (الولاية).

كلمة (الولاية) لها معاني عجيبة ورائعة وأصل المفهوم في هذه الكلمة من حيث اللغة هو التقارب بين شيئين، وعلى سبيل المثال، إفترضوا لو أننا جئنا بحبلين وفتلناهما مع بعض بشكل يصعب انفصالهما عن بعض، فهذا يقال له (الولاية) في اللغة العربية، فالولاية معناها الإتصال والإرتباط واقتراب شيئين يمس أحدهما الآخر ويتعانق معه بقوة، هذا وجميع المعاني المذكورة لكلمة (الولاية) في قواميس اللغة ـ كالمحبة والرعاية والقيّومية وباقي المعاني الأخرى والتي تمتد إلى سبع

---

(١) المائدة: ٥٥.

أو ثمانِ معاني في اللغة العربية ـ تدلّ بشكل أو بآخر إلى بعد من أبعاد هذا التقارب والتواصل بين طرفي (الولاية)، فمثلاً، (الولاية) تعني المحبة، لأن هناك ارتباط واتصال معنوي وروحي بين المحب والمحبوب ولا يمكن فصلهما عن بعض.

والإسلام يأتي بكلمة (الولاية) ليعبر عن الحكومة، ولهذا يعتبر ويعرّف الشخص الأول والحاكم في المجتمع الإسلامي بـ(الوالي) و(الوليّ) و(المولى) وهي من اشتقاقات كلمة (الولاية)، فما معنى هذه التعابير يا ترى؟ معناها أن الذي يترأس القدرة والحكومة والسلطة وكذلك بالنسبة لبقية العناصر التي بيدها زمام الأمور ـ حسب النظام السياسي في الإسلام ـ مرتبطة ومتصلة ومندمجة مع الشعب والجماهير بحيث لا يمكن فصلها عن بعض، ومن هذا المنطلق نحصل على الفلسفة السياسية للإسلام في مجال الحكومة، وكذلك نفهم بأن الحكومات التي لم تتصف بهذا التواصل والتقارب، لا تحمل صفة(الولاية)؛ أي أنها لم تنطبق على تلك المواصفات التي مهّد لها الإسلام في مضمار الحكومة.

فلو فرضنا أن هناك جماعة تحكم الناس، لكنها لم ترتبط ولم تتصل بالشعب، فهذه ليست (ولاية)، وإذا كان هذا الإرتباط والإتصال يستند على قاعدة الخوف والرعب والمطاردة، وبعيداً عن المحبة والوئام والأندماج، فهذه ليست بالولاية أيضاً، وإن تمكنت جماعة أن تستولي

على زمام الأمور عن طريق الإنقلاب، أو أن شخصاً ارتقى أريكة السلطة والسلطنة عن طريق الوراثة والوصاية والنيابة، من دون أن يكون جديراً وحرياً بالمواصفات الضرورية للحكومة ـ وهو شيء هام جداً في الحكومة ـ فهذه ليست (ولاية) أيضاً، بل إن الولاية لا تتحقق ولا تتبلور بشكل حقيقي إلا أن يكون هناك ارتباط وثيق وعزيز وودّي بين هذه الحكومة والشعب الذي سيحكمه، وكما كان الأمر بالنسبة إلى النبي الأكرم ﷺ: (بعث من أنفسهم) و(بعث منهم)؛ أي أن يكون الحاكم والوالي منبعثاً من أنفسهم ومنطلقاً من بينهم، أي من بين أفراد الشعب، ثم يأتي ويتبنى قضية الولاية والحكومة. هذا هو أساس النظام في الحكومة الإسلامية)[1].

حقيقة شكر النعمة وعرفان الجميل

(النقطة الهامة هنا هي أن العبد يتلقى من ربه النعمة، فلابد من التدقيق في كيفية تصرفه إزاء هذه النعمة، فنحن نقرأ في سورة الفاتحة: ﴿.. صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّآلِّينَ﴾، أي أن الذين يتلقون النعمة أيضاً، قد يتحولون إلى (مغضوب عليهم) أو (الضالين)؛ كقوم بني إسرائيل، حيث قال لهم الله عزوجل مراراً وتكراراً:

---

(١) كلمة قائد الثورة الإسلامية المعظم في لقاء له مع المسؤولين ورجال الدولة لنظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بمناسبة عيد الغدير السعيد، ٦/٢/١٣٧٦هـ.ش، ٢٥/٤/١٩٩٧م.

﴿اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾[1]، ثم أن الله عزوجل قد أنعم عليهم بنعمه، في حين أن المقصود بـ﴿المغضوب عليهم﴾ في سورة الفاتحة هـم بنو إسرائيل.

لهذا لابد أن نكون حذرين ثم نراعي هذا الموضوع جيـداً، فيما لـو استلمنا النعمة من الله عزوجل، علينا أن نكون شاكرين لتلك النعمة، لـئلا نصبح من (المغضوب عليهم) أو (الضالين) والحلّ يكمن في أن نشكر الله عزوجل على نعمه ومنّه علينا.

أولادي الأعزاء! حقيقة الشكر هي أن الإنسان ينظر إلى النعمة من أنها من جانب الله عزوجل، وهذا لا يعني أن يكتفي بذكر الشكر بلسانه فقـط؛ بل لابد أن يصدّق ذلك كل أعضاءه وجوارحه ويقوم بالشكر بكل كيانـه ويؤمن من أن النعم التي يتمتع بها هي من عند الله، ولا يـسمح لنفـسه أن يتصور بأنه هو الذي قد هيّأ هذه النعم، لأن هذا التصور والتوهم سـيؤدي إلى الغضب من جانب الباري عزوجل والحرمان من النعم الإلهية: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ﴾[2]، فإذا زعمنا بأننا نحن الذين قـد حـصلنا علـى هـذه المعلومات وهذه الإمكانات، هذا خطأ بطبيعة الحال، لأن القـرآن الكـريم

---

(١) البقرة: ٤٠.

(٢) القصص : ٧٨.

يقول: ﴿مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللّهِ﴾[1]، أي أن جميع النعم والحسنات التي تتلقونها، فهي من جانب الله عزوجل؛ أيضاً: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ﴾ ولقد علّمونا أن نردد في الدعاء هذا الكلام: ﴿ما بنا من نعمة فمنك، لا إله إلا أنت وحدك، لا شريك لك﴾، إذاً فكل النعم التي نمتلكها هي من الله عزوجل، وأكثر ما في الأمر هو أننا قد نكون جديرين ومحافظين لتلك النعمة الإلهية.

فلهذا الشكر أمر مهم للغاية، ثم الشعور بأن النعم هي من جانب الله عزوجل، سيؤدي إلى حل وتسوية الخلافات والمعضلات، وستسلب من الإنسان الغرور والغطرسة والتفرعن والمفاخرة، من أجل امتلاك مثل هذه النعم، لأن الإنسان يشعر بأنه لم يكن صاحب هذه النعمة ولم تأتِ نتيجة مساعيه وجهوده بالذات وبصورة استقلالية، بل ما هو موجود يتعلق بوجود الباري عزوجل، لأن الواهب الحقيقي هو ولابد أن يكون الطلب منه واستمرار النعمة منه أيضاً، ولابد أن نلتجئ ونتوسل إليه ونتضرع عنده، فهذا هو الطريق القويم والصحيح)[2].

---

(١) النساء: ٧٩.

(٢) كلمة قائد الثورة الإسلامية في لقاءه مع نواب مجلس الشورى الإسلامي في ١٣٧٦/٣/٧هـ.ش، ١٩٩٧/٦/٢٧م.

لا إدارة للعالمِ إلا بالورع والتقوى

إنّ التقوى ـ هذا العنصر والسبب العظيم ـ يؤثر في جميع مجـالات الحياة، فانظروا كم تطرق القـرآن الكـريم حـول التقـوى، ولـم يقتـصر الموضوع على أنكم لمّا ترحلـون مـن هـذه الـدنيا إلـى عـالم الآخـرة، سيوافيكم الله عزوجل بالجزاء الحسن، جراء تقواكم وورعكم، لا لم يكن الأمر هكذا فحسب، بـل إن التقـوى تقـوم بـإدارة هـذه الـدنيا والإدارة الصحيحة لهذا العالم هي التي ستصنع تلك الحياة الأخروية، إذ أن افتقـاد التقوى سيؤدي إلى غفلة الإنسان، والغفلـة هـذه سـترديه صـريعاً علـى الأرض، وستطيح برأسه مقلوباً ومنكوساً.

إنّ الإمام علي عليه السلام يشبّه التقوى بالمطية السريعة والحـصان النجيـب الذي لا ينفر ولا يتمرد حيث يركبه صاحبه ويوجهه إلى أين يريد، وهـذا الحصان بدوره يأخذ بصاحبه إلى المكان المقرر والمتفق عليه، مـن دون أي خوف أو تشكيك، وبالمقابل فقد شبّه عليه السلام الخطأ والعصيان بـالفرس الجامح المطعون في أصله والمتعثر في سيره، الذي ينتزع من يده الرسـن والزمام وسيأخذه إلى مكان مجهول، لا يبغيه ثم يضرب به الأرض).[1]

---

(١) كلمة قائد الثورة الإسلامية في لقاءه مع القادة والعاملين فـي حـرس الثـورة الإسـلامية فـي ٢٦/٦/١٣٧٦هـ.ش، ١٦/٩/١٩٩٧م.

الإستسلام للظالم لا يقلّ سوءً عن القيام بالظلم والإضطهاد

إنّ من يؤمن بالإسلام ومن يلتزم بالدين، ولو بشكل بسيط وقليل، لا يمكن له أن يخضع للتحكّم، ويرضى بالظلم والإضطهاد، وسوف لن يكون ذلك مبرراً منه، لأن الإسلام يعتبر الظلم والتعدي والتجاوز أمراً مرفوضاً وشنيعاً بقدر ما يعتبر الإستسلام والخضوع للظلم، أمراً غير مقبول ومرفوض، فأنتم تلاحظون الإمام السجاد(علي بن الحسين) عليه السلام في دعاء (مكارم الأخلاق) يقول: (ولا أظلِمَنَّ وأنت قادر على القبض مني ولا أظلمنَّ وأنت مطيق للدفع عني)، فلا يمكن أن يكون الشخص مسلماً، مؤمناً بالإسلام وفي نفس الوقت يرضخ لظلم وجور هذا وذاك، فكيف لو كان هذا الظلم والإجحاف من قبل العدو القديم للشعب الإيراني، أي أمريكا المجرمة التي طالما سعت على إصابة هذا الشعب بضرباتها الغاشمة، إذ لم يكن ذلك صحيحاً وهم يعلمون هذا بالكامل، ومن هذا المنطلق نرى أنهم يكرهون ويعادون نظام الجمهورية الإسلامية بكل وجودهم، ويتحينون الأوقات وينتهزون الفرص لمعارضته ومحاربته؛ لأنهم يوقنون بأن الشعب الإيراني ونظام الجمهورية الإسلامية سوف لن يرضخ لمظالمهم وتحكّماتهم التعسفية.)[1]

---

(١) لقاء قائد الثورة الإسلامية المعظم مع ثلّة من الشباب، بمناسبة أسبوع الشباب، ١٣٧٧/٢/٧هـ.ش، ١٩٩٨/٤/٢٦م.

(بإمكاننا أن نحصل على الرسالة التي توجهها البعثة النبوية الشريفة لنا من القرآن الكريم مباشرة، وبهذه المناسبة سأشير إلى جانبين من هذه الرسالة الخالدة، حتى تدركوا مدى أهمية هذه البعثة بالنسبة لنا، نحن المسلمون، وكيف أن البعثة النبوية تضع أمامنا المنهج والطريق الأمثل:

الجانب الأول من هذه الرسالة التي قد أشار إليها القرآن الكريم في بعض الآيات ومن جملتها هذه الآية التي تقول: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم، الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾[1]، إذ أن الرسالة هنا هي الخروج من الظلمة والدخول إلى النور.

لم يكن النور والظلمة بالشيء المعقد في المجالات المختلفة حتى يكون هناك التباس أو اشتباه، لأن الإسلام ورسالة البعثة النبوية يعملان على خروج الإنسان من ظلمات الجهل والآداب والتقاليد السيئة والأخلاق المذمومة والفتن الرائجة بين البشر، والخرافات التي تستولي على أفكار الناس وتؤدي إلى انحرافهم عن الطريق السويّ، وظلمات الظلم والطغيان، وكل هذه ظلمة وظلام، والإسلام يأتي ليخرج الإنسان منها، ويهديه إلى النور الذي يسطع ويتوهج أمامه)[2].

---

(١) إبراهيم: ١ و٢.

(٢) لقاء قائد الثورة الإسلامية المعظم مع جمع غفير من طلبة المدارس والجامعات بمناسبة يوم الطالب؛ ١٣/٨/١٣٧٦هـ.ش، ٣/١١/١٩٩٧م.

أهل التقوى، هم أصحاب القرار في صياغة جميع الحركات والتصميمات المستقبلية

(هناك نقطة أساسية ومهمة جداً في القرآن الكريم ـ ولا بأس أن أذكرها لكم؛ أعزائي الشباب ـ وهي التركيز على التقوى، عندما يريد شخص أن يجسّد التقوى عند نفسه، تترأى له الصلاة والصيام والعبادة والأذكار والأدعية، وقد تكون جميع هذه الأعمال مرتبطة بالتقوى، لكنها لاتعكس ولا تفسر التقوى بشكل كامل وشامل، بل إن التقوى تعني أن يكون الإنسان مراقباً على نفسه، وكذلك التقوى تعني أن الإنسان يكون على علم بما يقوم به وبما يفعله أو يقوله، ثم يختار كل حركة تصدر منه تحت إشراف إرادته وفكرته وتصميمه؛ كالذي قد ركب حصاناً سريع الجري، فأمسك بلجامه وهو يعلم إلى أين سيذهب؛ هذه هي التقوى، في حين أن الذي لم يتحلى بالتقوى، فسوف لا تكون حركاته وقراراته ومستقبله تحت اختياره، وكما جاء في بيان الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في إحدى خطبه في نهج البلاغة، فهو كشخص قد أجلسوه على فرس جامحة، لا أن يكون قد ركبها بنفسه، وحتى ولو ركبها بنفسه، لكنه لا يجيد الفروسية وركوب الخيل، تراه قد أمسك بلجام هذا الفرس، في حين أنه لا يعرف كيف يتصرف، ولا يعلم إلى أين سيذهب به، والى أي

جهة سيأخذه، فهو سيكون مجبر للذهاب إلى أينما ذهب!.. وسوف لن ينجو من هذه المخمصة أبداً، لأن هذا الحصان أيضاً(النفس الأمّارة) جامح مارد ولا يمكن التحكم فيه إلاّ بالتقوى.)[1].

الهدف من تكرار إسم الشيطان ومفهوم الشيطنة في القرآن

من أجل أن يتمكن الإسلام أن يضمن السعادة للناس، فلابد أن يقوم بمحاربة ومكافحة العوامل والعناصر التي تتصدى ضد الإنسانية والإنسان وتستمد حياتها عن طريق هذه المعارضة، ولهذا فهناك جهاد وكفاح مرير في الإسلام ولقد جاء إسم الشيطان ومفهوم الشيطنة في جميع أقسام القرآن أكثر من غيره من المفاهيم والتعابير، حتى لا ينس الناس الشيطان وحضوره في الحياة البشرية.)[2].

من هم المنافقون؟

القرآن يتكلم عن بعض الأشخاص ـ في صدر الإسلام، إبان طلوع الإسلام ـ ويصفهم بالمنافقين: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، فهؤلاء أناس محايدون، لا يقومون بأي عمل، جبناء ومنعزلين عن معترك الحياة، ومن

---

(١) لقاء قائد الثورة الإسلامية المعظم مع رجال الدولة بمناسبة عيد المبعث النبوي الشريف، ١٣٧٦/٩/٧هـ.ش، ٢٧/١١/١٩٩٧م.

(٢) كلمة القائد المعظّم في حشد كبير من الجماهير بمدينة (آمل) شمال إيران، ١٣٧٧/٣/٢١هـ.ش، ١٠/٦/١٩٩٨م.

طلاّب العيش الرغيد في أوقات الحرج والظروف الصعبة، وعند مواجهة الأعداء، وما أن تشتد الأزمات وتتفاقم المشكلات في المجتمع، يغيبون عن الساحة! ﴿فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ﴾[1]، أي أنهم يشخّصون أنظارهم إليك وكأن الموت قد تماثل أمامهم! لماذا؟ لأنهم يخافون من الموت! ولأنهم يشعرون بالخطر المحدق، وما أن ينتهي إنذار الخطر، ولمّا لم تكن هناك ساحة تُظهر الجوهرة الحقيقية للإنسان، وعندما كانت الساحة انتهازية: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ نفس السورة والآية.

فهؤلاء هم الذين يغيبون ويختفون عن ساحات المروءة والبسالة، ويفرون من ميادين الجهاد والمقاومة والتضحية! في حين تراهم يتواجدون في مشاهد ومواقف لا تهددهم بخطر ـ في ظاهر الأمر ـ فيتطاولون بألسنتهم على المؤمنين وعلى الشباب التعبويين(أعضاء البسيج) وعوائل الشهداء، فهذه المواقف لم تكن منعطفات مشرفة حتى ينظر إليها القرآن الكريم بإعجاب وقبول)[2].

(١) الأحزاب: ١٩.

(٢) نفس المصدر.

التحرر من الإلتزامات والتحالفات المفروضة والقيود والتقاليد الإجتماعية الخاطئة

(قضية الحرية مقولة جاءت في القرآن الكريم وكلام الأئمة المعصومين عليهم السلام بصورة مؤكدة ومكررة، بطبيعة الحال إن ما نقصده هنا حول الحرية، لم يكن بمعنى الحرية المطلقة السائبة التي لا يشجعها أحد في العالم ولا يتبع نهجها شخص على وجه الأرض، لا أتصور أن يكون هناك فرد في الدنيا يدعو إلى الحرية المطلقة، بل لا نقصد أيضاً تلك الحرية المعنوية الموجودة في الإسلام، وهي في أعلى مستويات المعارف الإسلامية، حيث أنها لم تكن في إطار موضوعنا الآن، فالحرية المعنوية شيء يقبلها جميع الذين يؤمنون بالقيم والمعنويات ولم تكن محل رفض أو شك، بل إن(الحرية) التي نقصدها هنا، هي (الحرية الإجتماعية)، كحق إنساني يسمح بالتفكير والتعبير عن الرأي والإختيار، وما شاكلها من الممارسات الأخرى، حيث أن هذا الموضوع قد أشيد به في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

فالآية رقم ١٥٧ من سورة الأعراف تقول: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾،

إنّ الله قد جعل من مواصفات الأنبياء ﷺ أن يرفعوا عن أعناق الناس الأغلال والقيود ويبعدوا عنهم (الإصر)، أي الالتزامات التعسفية المفروضة على الناس، إذ أن هذا التعبير له مفهوم عجيب ووسيع جداً، فإذا ما تصورنا أوضاع المجتمعات الدينية، وغير الدينية في تلك الفترة، وكما تعلمون إن (الإصر) ـ أي التعهدات والتحالفات المفروضة على الناس ـ تشمل على الكثير من الأفكار والعقائد الخرافية الباطلة والكثير من القيود الإجتماعية الخاطئة التي فرضت على الناس عن طريق الإستبداد أو التحريف أو التحميق، ثم إن المقصود من (الأغلال) أيضاً واضحة)[1].

الحرية الإجتماعية في القرآن الكريم هي لصالح القيم والمعنويات وارتقاء المجتمع إلى حياة أفضل

(الحرية الإجتماعية التي يدعو إليها القرآن ويقيّمها الإسلام، إذا ما أصبحت في خدمة تهشيم وتبديد الانجازات القيّمة، المادية أو المعنوية لشعب، واستخدمت بشكل سلبي، فستكون ضارّة ومخربة، لحياة الإنسان تماماً: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾[2]، حسب منطق القرآن الكريم، يعتبر قتل الشخص الواحد كقتل

---

(١) كلمة قائد الثورة المعظم في حفل تخرج بعض الطلاب من جامعة (تربيت مدرس)، ١٢/٦/١٣٧٧هـ.ش، ٢/٩/١٩٩٨م.

(٢) المائدة: ٣٢.

جميع الناس، وهذا مفهوم عجيب للغاية، فالذي يمدّ يده ليقتل إنساناً واحداً، كالذي قام بقتل جميع الإنسانية، لأن هذا العمل هو انتهاك لحريم البشرية جمعاء، في حين أن هناك استثناءات يشير إليها القرآن: ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ﴾ وهذا طبعاً لا يقيد الحرية، كما أنه لم يقيّد حق الحياة أيضاً ذلك لأن القيم والحقائق ثابتة وبديهية)[1].

حدود وثغور الحرية

(ليست الحرية كذبة أو خدعة وليست الحرية نشر وبثّ الإشاعات والأخبار المزعجة المزيفة، وفي هذا المجال، لي عتاب على الأخوة المفكرين والباحثين، لماذا لا يراجعون المصادر والموضوعات الإسلامية بصدد قضية الحرية، حيث أن القرآن، يقول:﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾[2]، فأنت ترى المرجفين والمنافقين والذين في قلوبهم مرض، في خندق واحد؛ أي أن هذه التكتلات الثلاثة في جبهة واحدة ومع بعض، والمقصود بالمرجفين؛ هم الذين يُرعبون ويخيفون الناس دوماً.

أمامنا مجتمع فتي، قد وقف على سوقه تواً، لكن أعداءه كثيرون وأعضاء قوات التعبئة؛ (البسيج) الموالين للقرآن والسائرين على درب

---

(١) نفس المصدر، (كلمة القائد المتقدم ذكرها).

(٢) الأحزاب، الآية: ٦٠.

النبي ﷺ لابد أن يكونوا مستعدين من ناحية المعنويات، للدفاع عن الوطن، وعن هذا النظام العظيم الشعبي، لكن هناك جماعة تهاجم الناس كالجذام لتصادر أملهم واستبشارهم بالخير، فتثبط من عزائمهم وتثني شموخهم وصلابتهم، هؤلاء هم المرجفون، حيث أن القرآن الكريم يقول: إن لم ينته المرجفون الذين يشيعون الشائعات ويهددون الشعب بشكل مستمر، ويقتلون الأمل في قلوبهم ويمنعون الناس من الحضور في الساحة والإقدام أثناء المعركة، فإن لم ينته هؤلاء (لنغرينك بهم) أي سنجعلك تحمل عليهم وتقوم بمهاجمتهم، هذه هي حدود الحرية، وعلى هذا الأساس نقول بأن الحرية ـ حسب منطق الإسلام ـ تختلف عن باقي أنواع الحريات لأنها تعتمد حدود القيم والأخلاقيات.

والفرق الآخر للحرية الإسلامية مع الحرية ـ حسب النظرية الليبرالية الغربية ـ هو معارضتها مع (الواجب) فالحرية الغربية تعني التخلص والتحرر من (الواجب) في حين أن الحرية الإسلامية هي الوجه الثاني لمسكوك(الواجب)، والناس أحرار أصلاً لأنهم مكلّفون وإن لم يكونوا مكلفين، لما كانت الحرية ضرورية، ولكانوا كالملائكة)[1].

---

(١) نفس المصدر.

الشهادة منحة إلهية وعطية ربانية

(التعبير عن الشهادة عند الله عزوجل، هو تعبير خاص، فمن وجهة نظر القرآن، القتل في سبيل الله لم يكن موتاً: ﴿أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾ ولا يساوي بين القتل في سبيل الله والموت العادي، بل حسب المعيار الإلهي، ومن وجهة نظر الدين الإسلامي والقرآن، فإن القتل في سبيل الله يحمل مفهوماً آخر ويتصف بالمعنى الراقي والمفهوم السامي للموت، وعلى هذا الأساس، فمن تشمله هذه العطية والهداية الإلهية والعناية الربانية ليكون شهيداً في سبيل الله ولهذا، فسيكون شاكراً لله عزوجل)[1].

الثقافة؛ هي الهوية الجماعية للشعب

الثقافة، مجموعة سيّالة ترتبط بالإنسان مباشرة وهي نتيجة الرسوم والتقاليد والإعتقادات التي تخصّ المجتمع، ومما لاشك فيه، أن بعض هذه العادات والإعتقادات قد تكون تلقائية، جاءت من الأجيال السالفة إلى الجيل الحاضر والبعض الآخر منها اكتسابية، وهي من معطيات مساعي الجيل الحاضر؛ وفي الحقيقة أن الثقافة هي الهوية والجنسية الجماعية للشعب؛ الهوية الجماعية التي تفرض على الجميع أن يحافظوا عليها ويقوموا بحراستها ويدافعوا عنها وبإمكاننا أن نرى هذه المفاهيم في

---

(١) كلمة لقائد الثورة الإسلامية المعظم بين جمع غفير من عوائل الشهداء في القوات المسلحة ومؤسسة (جهاد الإعمار وإعادة البناء) ٥/٧/١٣٧٧هـ.ش، ٢٦/٩/١٩٩٨.

القرآن الكريم: ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً﴾[1]، أي أن عدوكم يرغب في أن تغفلوا عن شيئين: ﴿أسلحتكم﴾، التي ترمز إلى الدفاع والإستعداد العسكري و﴿أمتعتكم﴾ التي تمثل ـ في الحقيقة ـ كل ما تملكون من رؤوس أموالكم و.. لهذا فإن غفلتم أو تغافلتم عن حقيقة(الدفاع) وجوهرة (رأس المال)، حينئذ: ﴿فيميلون عليكم ميلة واحدة﴾ وسيكون الهجوم مباغتاً، وستكون الغارة الليلية الجبانة من قبل الأعداء جماعية، حيث لا توجد تحصينات ودروع بشرية تدافع عن الحدود والثغور والبلاد والمدن، ولهذا سيكون التوغل والهجوم سهلاً وممكناً)[2].

القرآن يُفتي في الأزمات العائلية

(نحن نشاهد في تاريخ الإسلام بأن أول شهيد من المسلمين، هو (إمرأة)، ونحن نرى الكثير من هذا العطف والإلتفات من جانب الدين الإسلامي للمرأة، وعندما تحدث بعض الأزمات الحادّة للنساء في إطار العائلة، تأتي مداخلة لطيفة من الدين وعن طريق القرآن الكريم كأطروحة لحل الأزمة ـ وقد جاء ذكر هذه الأطروحة بأشكال مختلفة ومكررة ـ

---

(١) النساء: ١٠٢.

(٢) كلمة القائد المعظم مع جماعة من النسوة بمناسبة عيد ميلاد السيدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)، ١٨/٧/١٣٧٧هـ.ش، ٩/١٠/١٩٩٨م.

﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾[1]، حيث يؤكد القرآن على هذه النقطة بأن الحياة العائلية لابد أن ترتكز على هذا الأسلوب والمنهج، والدين سوف لا يرضى بشيء غير هذا، إما أن يكون هناك استمرار ومواصلة للحياة العائلية على أساس التعامل بالمعروف والسعادة والبهجة، وإما الإنفصال والطلاق؛ لكن الطلاق هذا أيضاً يجب أن يكون على طريقة العدل والإحسان)[2].

الالتزام بالدين يؤدي إلى السكينة والطمأنينة

(إنّ من إحدى وظائف وواجبات رجال الدين والعلماء المذهبيين ـ حيث أن هذه المسؤولية أيضاً تعتبر من مصداقيات عملية التبليغ ـ هو أن يبعثوا بالطمأنينة والسكينة في قلوب المؤمنين: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[3] السكينة تعني الإستقرار النفسي والفكري، والحالة المناقضة لهذا الإستقرار والإطمئنان هو التوتر الفكري والإضطراب النفسي وعدم التحكّم في الأفكار والإحساسات الموجودة لدى الشخص، حيث تدفع به إلى أنواع الشقاء الفردي والإضطراب الاجتماعي، فلو اطّلعتم اليوم على القضايا الجديدة في العالم المتطور والمشحون بالتقنيات

---

(١) البقرة: ٢٢٩.

(٢) نفس المصدر، (كلمة القائد المعظم، المتقدم ذكرها).

(٣) الفتح: ٤.

والعلوم والصناعات المتفوقة والتقدم العلمي في الدول التي تدّعي زعامة العالم ـ أي أوروبا وأمريكا ـ لأدركتم بأن من أكبر المشاكل التي يعـاني منها الغرب الآن، هي أزمة افتقاد حالة السكينة والإطمئنان.

ولابد من التذكير هنا بأن السكينة والإطمئنـان الـذي يعلمنـا القـرآن ويوصينا به، تختلف تماماً عن حالة الشخص الذي أخلد إلى النوم مـثلاً، أو أن النوم قد أخذه واستولى عليه، وكذلك تختلف عـن حالـة التخـدير والغيبوبة، وأهمية الدين الحقيقي والـسليم هـو أنـه لا يكـون كالمخـدر للناس، بل بالعكس، يسلب منهم حالة التخـدير الفكـري والنفـسي التـي أصيبوا بها، تحت ظروف وعوامل مختلفة، حيث يقوم بإزالة هـذه الغفلـة لإيجاد اليقظة والوعي فيهم، فيرجعوا إلى أنفسهم، وفي نفس الوقت تعمل على إنقاذهم من التخبط والتشويش الفكـري. والـدين الـصحيح الـسليم يبعث على السكينة والإطمئنان والهدوء والثقة بالنفس والإتكال علـى الله والإستبشار بالمستقبل في الإنسان، ولهذا فإن إيحاء وإلقاء هذه الحالة في المؤمنين والمخاطبين وأفراد الشعب، لهي من الوظائف والواجبات المهمة التي يجب أن يقوم به المبلغون).[1]

---

(١) لقاء قائد الثورة الإسلامية المعظم مع جماعة من رجال الدين والمبلغين، على أعتـاب حلـول شهر رمضان المبارك في ٢٣/٩/١٣٧٧هـ ش، ٢٩/١١/١٩٩٨م.

(المارق يعني الفارّ والهارب، وقد جاءت هذه التسمية للخوارج، ويقال بأنهم كانوا يتهربون ويفرون من الدين، كما يفرّ السهم من القوس، فعندما تضعون السهم في القوس، ثم تبادرون بالإطلاق، عندها سينطلق السهم فارّاً من مكانه، فيندفع إلى الأمام، ويبتعد عن محل إنطلاقه، فهؤلاء أيضاً قد تباعدوا عن الدين بهذا الشكل، بطبيعة الحال، هؤلاء كانوا متمسكين بظواهر الدين، ويكررون ذكر الدين، وهؤلاء هم الخوارج، أي تلك الجماعة التي أسست قواعد ومبادئ أعمالها على الفهم والإدراك الإنحرافي، وهو شيء خطير للغاية، حيث أنهم لم يتعلموا الدين من الإمام علي بن أبي طالب ﵇، الذي كان مفسّراً للقرآن وعالماً بعلم الكتاب، في حين أن تنظيمهم وتنسيقهم كان بحاجة إلى سياسات خاصة، وهذه السياسة كانت توجه إليهم من مكان آخر، الموضوع المهم هنا هو أن أعضاء هذه الفئة كانت على استعداد تام لتجيب عن كل سؤال بآية من آيات القرآن، وكانوا يحضرون في صلاة الإمام علي ﵇، ثم يقرؤون آية تمسّ بكرامة أمير المؤمنين ﵇ وكانوا يتواجدون في المجلس الذي كان يخطب فيه الإمام علي ﵇، ثم ينهضون من مكانهم لتلاوة آية تؤدي إلى جرح كرامة الإمام علي ﵇، وكانوا يشدّدون على شعار(لا حكم إلاّ لله) ومعنى ذلك هواتنا؛ نحن لم نؤيد حكومتك، بل نحن نوالي حكومة الله)[1].

(١) كلام قائد الثورة الإسلامية المعظّم في صلاة جمعة طهران، ١٨/١٠/١٣٧٧هـ ش، ٧/١/١٩٨٨م.

ذكرى ومواصفات القوى الشريرة في القرآن الكريم

(الشيطان في القرآن، هو انعكاس للقوى الشريرة والمفسدة الفاسدة المنحطّة، التي تصطف أمام الأنبياء عليهم السلام: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نبيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإنسِ وَالْجِنِّ﴾[1]، وقد تكررت ذكرى ومواصفات الشياطين في القرآن كثيراً، وقد جاء ذكرهم طوال نزول الوحي على قلب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهذا يشير إلى أننا يجب أن لا ننسى ولا نغفل عن ذكر هذا العدو في المجتمعات الإسلامية)[2].

التقوى؛ هي المراقبة وعدم الضلال والضياع

(الشيء المهم بالنسبة للإنسان هو أن تتمحور حياته على الوعي والمراقبة وعدم الضلالة والإبتعاد عن الهدف والتحرّف عن السبيل، والتصميم والعزيمة القوية الحاسمة للوصول إلى الأهداف والغايات المرسومة، فهذه المراقبة التي تؤدي إلى الحركة، والمضي بشكل صحيح وسليم، هي تلك الحالة التي تسمى في العرف الإسلامي، وفي الثقافة القرآنية بـ(التقوى)، فإذا ما تأملتم القرآن الكريم ستجدون جميع الخيرات والبركات مرتبطة ومرتكزة على التقوى، الخيرات الأخروية والمعنوية

---

(١) الأنعام:١١٢.

(٢) نقلاً عن رسالة قائد الثورة الإسلامية المعظم لحجاج بيت الله الحرام، ١٢/١/١٣٧٧هـ.ش ٣١/٣/١٩٩٨م.

والروحية من جهة، وكذلك الخيرات المادية والإجتماعية الدنيوية، كلها متصلة بالتقوى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ﴾[1]، أجل فإن التقوى تجعل الحياة حلوة وبهيجة وستنتهي إلى مرحلة العزّة والكرامة للمؤمنين واليأس والفشل للمعادين، فالمقصود من المراقبة التي جاءت في الكتاب والسنة، هي هذه التقوى)[2].

آثار ونتائج التقوى في حياة الإنسان

(إنّ من إحدى آثار ونتائج التقوى، هي أن الله عزوجل يبارك في أعمالنا، فإذا ما لاحظ الإنسان تلك الآثار التي يذكرها القرآن الكريم إثر التقوى؛ سيستلم ردّاً شافياً وجواباً كافياً لجميع احتمالاته وخواطره ووساوسه الفكرية: ﴿مَن يتَّقِ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً﴾[3]، أي أن الله عزوجل يمنح حالة الفرقان للمتقين وهي، حالة البصيرة التي يفرّق فيها الإنسان بين الحق والباطل ومن هنا سوف لا يختلط علينا طريق الحق والباطل، بل سيكون الطريق مفتوحاً، لأن الإنسان عندما يعرف الحق والباطل، فستكون حركته نحو الهدف بمعنويات عالية وشجاعة كبيرة:

---

(١) الأعراف: ٩٦.

(٢) كلمة قائد الثورة الإسلامية في لقاءه مع القوات النظامية بمناسبة يوم الجيش، ١٣٧٨/١/٢٥هـ.ش، ١٣/٤/١٩٩٩م.

(٣) الأنفال: ٢٩.

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾[1]، هذه الحالة تخلّص الإنسان من الضيق والحرج وتهيأ له طريق النجاة والفرج: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾[2]، أي أن الله عزوجل سيسوق إليه الرزق من حيث لم يفتح له حساب ولم يقدّر له تقدير)[3].

القلوب المختومة والأفئدة المغلقة

(إنّ الله عزوجل يخاطب بني إسرائيل في إحدى الآيات القرآنية قائلاً: ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءكُم بِهِ﴾[4]، حتى أن يوسف عليه السلام لما كان في ذروة الإقتدار، وكان الحق الإلهي يسطعُ من وجهه الكريم، ومن ذاك النظام اليوسفي المتين كالشمس الزاهرة، لكن جماعة من بني إسرائيل كانوا لا يفهمونه، حتى ارتحل يوسف عليه السلام إلى رحمة الله، فقالوا: سوف لا يأتي نبي بعد يوسف! فبعض القلوب مختومة ومغلقة لا تقبل الحق، ثم تواصل الآية حديثها: ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾[5]، أو ﴿مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾[6] [7].

---

(١) الطلاق: ٢.

(٢) الطلاق: ٣.

(٣) كلمة قائد الثورة الإسلامية في لقاءه مع رئيس الجمهورية ومجلس الوزراء بمناسبة أسبوع الحكومة، ١٣٧٨/٦/٢هـ.ش، ١٩٩٩/٨/٢٣م.

(٤) المؤمن : ٣٤.

(٥) المؤمن: ٣٥.

(٦) المؤمن: ٢٧.

(٧) كلمة قائد الثورة الإسلامية المعظم في لقاءه مع القادة وجمع غفير من أعضاء حرس الثورة الإسلامية بمناسبة عيد ميلاد الإمام الحسين بن علي عليهما السلام (الثالث من شعبان؛يوم الحرس) ١٣٧٨/٨/٢٢هـ.ش، ١٩٩٩/١١/١٢م.

(المشكلة التي تعاني منها الشعوب اليوم، هي أنهم يشعرون بالـضعف والتخاذل عندما يصطف أمامهم الأعداء الأقوياء، أنظـروا إلـى الترتيبـات الأمنية والعلاقات الدبلوماسية في ميادين الجغرافيا السياسية للعـالم، ثـم دققوا في تلك القوى التي تعتبر كل أشياء العالم تابع لها، ثم أن الشعوب ليس لها محل من الإعـراب! وقـد اسـتولوا واغتـصبوا جميـع المـصادر الإنسانية والمادية واستأثروا بها ـ أي أن ذلك لا يحدث سوى عن طريـق القوى الإستكبارية ـ تأملوا مليّاً حتى تفهموا وتدركوا بـأن هـذه القـوى العالمية الإستكبارية على أي شيء ترتكز وتستند؟

إنّ من أهم الأشياء التي يتكئون عليها بالدرجة الأولـى هـي التظـاهر للشعوب، بأن قدرتهم وقوتهم لا تنثني ولا يمكن معارضـتها أو الوقـوف أمامها.

فإذا ما خاطبتم المثقفين في بلدان العالم الثالث ـ ومن ضمنها الـدول الإسلامية ـ أو رجال الـسياسة أو أفـراد الـشعب، لـو سـألتهم: لمـاذا لا تقومون بحركة ونهـضة، تـستعيدون فيهـا حقـوقكم الوطنيـة المـضيّعة، الجواب الذي ستسمعونه هو أننا لا نقدر على ذلـك، لأننـا ليـست لـدينا القدرة والقوة الكافية للقيام بهذه الحركة والنهضة، ولأن أصـحاب القـوى الكبرى قد أخذوا منا كل شيء ولهذا ليس بإمكاننا أن نثبت ذاتنـا ونبـرز

شخصيتنا أمام هذه القوى التعسفية! فهذا هو منطق الـذين يتخبطـون فـي المواقف المتخاذلة الضعيفة في دول العالم، لكن الحقيقة القرآنيـة تعلـن عكس هذا الموضوع، وتقول بأن الناس، إذا مـا اسـتندوا علـى طاقـاتهم الذاتية ـ أي أنهم اعتمدوا الإيمان والإرادة والإتحاد والتضحية ـ فـسوف لن تتمكن أي قدرة أن تطيق الصمود أمامهم، ففي عهد الطـاغوت (نظـام الشاه البائد في إيران)، لقد ارتكبنا ـ نحن أبناء الـشعب الإيرانـي ـ هـذا الخطأ الكبير؛ أي لو كان أحد يسأل منا في تلك الفترة بأن نظـام الطاغيـة قد سرق النفط من البلاد واستأثر بالمصادر والمنـابع الأخـرى وقـد قـام بتسليط أمريكا على إيران، بل وأخذ كل القيم وأفسد تاريخ هذا الـشعب، فلماذا لا تنهضون ولا تقاومون هذا التيار المخرّب.

الجواب الذي كنتم تسمعونه من المثقفين والسياسيين آنذاك هو: ليس باليد حيلة وليس بمقدورنا أن نفعل شيئاً!

لكن حركة الإمام ﵀ والدرس الكبير الذي قدمه، بل وأكبـر خدمـة قدّمها الإمام الراحل﵀ للشعب الإيراني وباقي الشعوب الأخرى هـي، أن أثبت سماحته ﵀ عكس هذه الرؤيـة الفاشـلة، ولهـذا خاطـب الـشعب الإيراني بأنكم تقدرون ولديكم قدرة القيام على ذلك، لابـد أن تـصمموا وتعقدوا العزم والعزيمة، لابـد أن تتخـذوا القـرار وتـستعملوا إرادتكـم الراسخة، لابد للنخبة والرموز والـذين يـؤثرون علـى أفـراد الـشعب أن

يدخلوا الساحة، ولابد للناس أن يستعدوا للتضحية والفداء، في تلك الحالة، سيتحقق كل شيء وستحصلون على جميع أنواع النجاح والإنتصار، وقد كان سماحة الإمام ﵀ أول شخص دخل الساحة وخاض المعركة)[1].

الصلاح والإصلاح بعد القيام بالتوبة

(بعض الأعمال تحتاج إلى التوبة والبعض الآخر لا تحتاج إلى التوبة، لأن الصلاح والإصلاح فيه مستحيل، أنظروا إلى القرآن الكريم كيف يذكر عبارة (وأصلحوا) بعد موضوع التوبة﴿إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ﴾، ففي بعض الأحيان، تتعلق التوبة بأعمالنا الشخصية، حيث أننا نرتكب مثلاً بعض الأخطاء والذنوب في القضايا الفردية ولهذا نتوجه إلى الله تعالى ونقول: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا... وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾[2]؛ وبهذا ينتهي الموضوع ويغلق الملف، في حين أن هناك بعض الذنوب تؤثر في المجتمع بصورة مباشرة، فتؤدي إلى إيجاد بعض الحالات الجديدة أو تنتهي إلى إزالة بعض الحالات الأخرى، والتوبة في هذا المجال، هو أن يظهر الإصلاح في مثل هذه الحالات السلوكية

---

(١) كلمة القائد المعظّم في اجتماع مواكب العزاء الضخمة في الصحن المطهر لمرقد الإمام الخميني ﵀ بمناسبة ذكرى ارتحاله المؤلم ١٤/٣/١٣٧٩هـ ش، ٣/٦/٢٠٠٠م.

(٢) البقرة: ٢٨٦.

الشاذة، ولكن هل يمكن أن نقوم بالإصلاح دوماً؟ وهل يمكن أن نعيد الأمور إلى مجاريها العادية بصورة دائمة؟ وعلى هذا الأساس، فلابد من التدقيق والمراقبة أكثر فأكثر.)[1]

الغربيون، متأخرون عن الأخلاق والمعنويات، أكثر من ١٣ قرناً قياساً بالإسلام

(إنّ النساء رائدات في الحركات المعنوية ـ على الصعيد الاجتماعي والإنساني ـ باتجاه التقدم والرقي، ولهذا فعندما يريد القرآن الكريم أن يذكر نموذجاً للإنسان المؤمن يقول: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ﴾[2]، جاءت العينة والمثال هنا من نموذج المرأة، وعندما يأتي دور الإيمان والإسلام والصبر والصدق والجهاد في سبيل الله، وفي مجال كسب القيم الإنسانية والإسلامية والمعنوية، يقول القرآن الكريم: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ..﴾[3]، في هذه الكريمة، نرى عشرة عناوين من القيم المعنوية هي: الإسلام، الإيمان، القنوت،

---

(١) كلمة القائد المعظّم في لقاءه مع المسؤولين في السلطة القضائية وعوائل شهداء فاجعة السابع من تير، "ذكرى استشهاد الدكتور بهشتي و ٧٢ آخرين من كبار المسؤولين والنواب في المجلس" ١٣٧٩/٤/٧هـ.ش، ٢٠٠٠/٦/٢٧م.

(٢) التحريم: ١١.

(٣) الأحزاب: ٣٥.

الصدق، الصبر، الخشوع، و.. حيث أننا نلاحظ المرأة والرجل يسيران في هذا الميدان جنباً إلى جنب ويتقدمان نحو المستقبل، والقرآن يذكر الإثنان سواسية، ثم يقوم بتحطيم هذه الوثنية التي تعطي الأصالة للرجل، والتي كان يروّج لها الرجال وتؤيدها النساء في عهد الجاهلية، جاء الإسلام وحطم هذه الفكرة عن طريق هذه الآيات، وكذلك في القضايا السياسية والإجتماعية، حيث قرر الإسلام بيعة النساء كأمر ضروري وعملي في المجال الاجتماعي.

انظروا إلى الأوضاع الإجتماعية في العالم الغربي، وفي هذه الدول الأوروبية التي تدعي الدفاع عن حقوق النساء ـ وهي زائفة بشكل كامل تقريباً ـ وحتى العقود الأولى من هذا القرن الذي انقضى تواً، حيث أن النساء لم يكن لهن حق الكلام والتصويت والاقتراع والملكية، أي أن المرأة لم يحق لها أن تمتلك أموالها الشخصية، بل كان زوجها هو المالك لكل شيء يتعلق بها! في حين أن البيعة والملكية وحضور المرأة في المجالات المهمة السياسية والإجتماعية، قد تقرر في الإسلام بشكل شامل: ﴿إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ﴾[1]، حيث كانت النساء يأتين إلى النبي ﷺ ويبايعنه، ولم يمانع الرسول ﷺ من ذلك، ولم يقل بأن الرجال هم الذين يبايعونني فقط، ومن ثم النساء

---

(١) الممتحنة:١٢.

مجبرات على انتهاج نفس السبيل الذي ينتهجه الرجال وعليهن قبول أو رفض كلما يوافق عليه أو يرفضه الرجال، لا، لم يقل هكذا، بل قال ﷺ أن النساء أيضاً بإمكانهن البيعة، ولهذا ستكون لهن مشاركة في قبول هذه الحكومة، وهذا النظام الاجتماعي السياسي، ومن هنا نفهم أن الغربيين متخلفيين عن الإسلام لمدة تفوق ١٣٠٠ سنة، لكنهم مع هذا نراهم يتشدقون بهذه المزاعم! بصدد الملكية والقضايا الأخرى التي تتعلق بالمجالات الإجتماعية والسياسية للمرأة، فالوضع هكذا دوماً للأسف)[١].

لو لم يكن الإيمان بالله موجوداً بين الناس، لما انتظمت الأمور

(إنّ الله عزوجل يقول في القرآن الكريم: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا* لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[٢] ومعنى هذه الآية هو أنه لو لم يكن الإيمان بالله والرسول ﷺ موجوداً بين الناس، لما سارت الأمور على خطها الطبيعي، لابد أن تضعوا هذه النقطة نصب أعينكم، ثم تدققوا ملياً في الذين يحالون التوغل والتدخل في إيمان المجتمع ـ وهم يسعون دائماً في هذا السبيل ـ حتى تكتشفوا نواياهم وغاياتهم، ويجب أن تعلموا بأن الركن المتين للسعادة والعزة لهذا الشعب، هو الإيمان. ومن هنا نقول بأن كل عنصر وكل مبلغ

(١) كلمة القائد المعظّم في لقاءه جمع غفير من الأخوات، ١٣٧٩/٦/٣٠هـ‍ش، ٢٠٠٠/٩/٢٠م.
(٢) الفتح: ٨ و ٩.

يسعى لتهميش أعمدة هذا الإيمان ـ بأي صورة كانت وبأي أسلوب كـان ـ إما عن طريـق التـشكيك والترديـد والوسـاوس الـشيطانية، أو سـوق المجتمع إلى حالة عدم الالتزام والإستهتار والتسويف، فهو بعمله هذا، في الواقع، ينتهج ذلك الطريق الشيطاني المنحط؛ أي أنـه يواجـه ويحـارب العزة القومية والمفاخر الوطنية والسعادة الشعبية)[1].

أصالة الإنسان من وجهة نظر الإسلام

(أصالة الإنسان في الإسلام، لا ترتبط بأصالة الإنسان من وجهـة نظـر الأوروبيين (هيومانيسيم) بل وتختلف عنها تماماً: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَـخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾[2]، أي أن الذي ينظر ويـدقق فـي القرآن الكريم ونهج البلاغة وبقية الكتب الدينيـة، سـوف يكتـسب هـذه الرؤية بأن الإسلام لا يقيم لمجموعة الخليقـة وزنـاً إلاّ أن تكـون حـول مركزية الإنسان، وهذه هي نظرية أصالة الإنسان، هناك آيات كثيرة تـشير إلى أن الشمس مسخّرة لكم والقمر أيضاً وكـذلك البحـار، لكـن القـرآن يعرض آيتين تشيران إلى هذا التعبير الذي ذكرته الآن: ﴿سخّر لكم ما في السموات وما في الأرض﴾؛ أي أن جميع الموجودات في العالم مـسخّرة

---

(١) كلمة القائد المعظّم في لقاءه مع جمع غفير من قادة الحرس والمـضحّين وطـلاب المـدارس والجامعات، بمناسبة يوم الحرس، يوم المضحي ويوم الطالب ١٣٧٩/٨/١١هـش ٢٠٠٠/١١/١م.

(٢) لقمان: ٢٠.

لكم. والآن دعونا نتسائل: ما معنى أنها مسخّرة لكم؟ أي أنها مسخرة لكـم من حيث الحقيقة والإستعداد، في حين أنكم مـسخرون لهـا فـي الوقـت الحاضر، وليس بإمكانكم أن تؤثروا عليهـا، لكـن الحقيقـة الكامنـة فـي الإنسان وفي جميع العوالم والكائنات هي أنها قد خلقـت بـشكل يـؤدي إلى أن تكون جميعها، في النهاية مسخرة لكم، فما معنى التسخير يا ترى؟ أي أنها ستكون تحت إسـتيلائكم وتـصرفكم، وبإمكـانكم أن تـستثمروا جميعها بأحسن شكل ممكن، وهذا يدل علـى أن الإنـسان عزيـز جـداً، ومحبوب للغاية، من منظور الخلق والإنشاء الإلهي، لأنه موجـود يـتمكن من تسخير السماء والأرض والنجم والشمس والقمر، ونحن نـشاهد هـذه العزة والمحبوبية للإنسان وقد جاءت صريحة في القرآن الكـريم: ﴿وَلَقَـدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾[1] والتكريم هذا هو تكريم تشريعي وتكريم تكويني، فـي نفس الوقت وقد بُني على أساس القواعد الإنـسانية التـي عينهـا النظـام الإسلامي والحكومة الإسلامية)[2].

ما معنى مرض القلوب؟

(لقد عاد المجاهدون من حـرب طاحنـة ومعانـاة صـعبة، فخـاطبهم النبي ﷺ قائلاً لقد رجعتم من الجهاد الأصغر، وعليكم بالجهـاد الأكبـر،

(١) الإسراء: ٧٠.

(٢) نفس المصدر،(كلمة القائد المعظّم، المتقدّم ذكرها).

فاستغرب المؤمنون وتعجبوا كثيراً! وقالوا وما الجهاد الأكبر يا رسول الله؟ لقد قمنا بهذا الجهاد الهائل العظيم، وهل هناك جهاد أكبر من هذا؟ قال ﷺ نعم، الجهاد مع أنفسكم، فإذا ترون بأن القرآن الكريم يقول: ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، فهؤلاء ليسوا منافقين، بطبيعة الحال هناك بعض المنافقين تشملهم الآية التي تقول: ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، في حين لا يمكن أن نعدّ جميع ﴿الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ من المنافقين؛ بل قد يكونوا في بعض الأحيان من المؤمنين الذين في قلوبهم المرض، فما معنى هذا المرض؟ أي أن هناك بعض النقائص الأخلاقية والإنتكاسات الفردية والنزعات الشهوانية والرغبات الأنانية المختلفة، وإن لم تتصدى لها ولم تحاربها بنفسك، ستسلب منك الإيمان، في حين أن ظاهرك سيبدو طافحاً بالإيمان، ولهذا يمكن تسمية هذا الشخص بالمنافق، فإن تفرغ قلبنا ـ لا سامح الله ـ من الإيمان، في حين ظل ظاهرنا يبدو إيمانياً، عندها سنفقد المحبة الإعتقادية والرغبات الإيمانية، لكن لساننا لازال يواصل الحديث عن الإيمان، وهذا هو النفاق، وهو يشكل خطراً كبيراً على الإنسان والمجتمع، ولهذا يقول القرآن الكريم: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾[1]، فماذا هذا السوء يا ترى؟ هو تكذيب الآيات الإلهية، وفي محل آخر، يقول القرآن الكريم: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ

---

(١) الروم: ١٠.

نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾[1]، لماذا؟ لأنهم أخلفوا وعدهم مع الله ولم يقوموا بمسؤوليتهم الكبيرة ـ وهي الإنفاق في سبيل الله ـ ولهذا فظهر النفاق في قلوبهم، وهذا هو الخطر الكبير للمجتمعات الإسلامية، وكلما ترون الإنزلاق والإنحراف عن المسير الحقيقي في تاريخ الإسلام، فهو ناشئ من هذه النقطة بالذات، إذ قد يهاجم العدو الخارجي، المؤمنين، ثم يقوم بسحقهم والتغلب عليهم وتبديدهم، لكنه لا يتمكن من إبادتهم تماماً، لأن الإيمان سيبقى وسيعاود المؤمن الحياة والحيوية والنماء والنشاط مرة أخرى في محل آخر، ولكن متى ما هوجم الإنسان من قبل الجيش الداخلي الذي يقوم بتفريغ ضمير الإنسان من القيم، هنا سيحصل انحرافاً في الطريق، وأينما كان الإنحراف، لا يحصل إلاّ عن هذه النقطة بالذات، ولهذا فقد قام النبي ﷺ بمحاربة هذا العدو اللدود)[2].

أهمية القيم والمعنويات في مسار الحفاظ على الهوية القومية والوطنية

(إنّ العمل على سيادة القيم والقضايا المعنوية والحيلولة دون مظاهر الفساد أو إشاعة الفساد والإلحاد وخاصة التظاهر والتفاخر بذلك، أمر واجب وضروري، والله عزوجل يقول في كتابه العزيز: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن

(١) التوبة: ٧٧.

(٢) قائد الثورة الإسلامية المعظّم في صلاة الجمعة، طهران ١٣٨٠/٢/٢٨هـ.ش، ٢٠٠١/٥/١٧م.

نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا﴾[1]، أي أننا لو أردنا أن نبدّد ونهلك مجتمعاً، حيث أن الطريق إلى ذلك حسب القوانين والسنن الإلهية هو تهيئة الظروف لتقوم طبقة الأثرياء والمترفين بالفسق والفساد: ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ نفس الآية، أي أن عذاب الله ينصب عليهم ويأتيهم العقاب، بعد فسقهم، وفسادهم وهذا قانون لا جدل فيه، وينطبق على جميع المجتمعات، إلا أنه يتوقف الموضوع على مدى وجود عناصر وعوامل الصيانة في ذلك المجتمع، فهناك بعض المجتمعات تحمل في بطنها عناصر الإبادة والإضمحلال والتدمير، لكنها في نفس الوقت لديها عناصر الصيانة التي تحفظها وتحافظ عليها من الزوال والإندثار: كالعلوم الواسعة والثروات الطائلة ورجال السياسة المحنكين والموقع الجغرافي أو التاريخي المناسب، وبهذا سيحصل نوع من الإستدراج والتحرك البطيء نحو الإنهيار والإنهدام، وأنتم الآن إذا ما نظرتم بدقة في المجتمع الأمريكي، سترون بأنه يتوجه نحو الإندثار والإضمحلال، لأنهم قد فسقوا فيها، إضافة إلى عوامل كثيرة أخرى، وبالمقابل توجد هناك بعض المجتمعات التي تفتقد إلى عناصر الصيانة؛ أي أنها لا تمتلك العلم والثروة والسياسة الحكيمة، وهي في نفس الوقت تحمل معها العناصر المخربة التي تؤدي في النهاية إلى انهيارها واضمحلالها، فإذا ما دخلت هذه المجتمعات الشقيّة في هذا المستنقع، سيتم إندثارها بسرعة أكثر

---

(١) الإسراء: ١٦.

وبطبيعة الحال فإن هذا الإندثار لا يعني موت الملايين من الناس بصورة مفاجئة؛ بل معناها أن ذلك الشعب قد افتقد هويته الوطنية القومية، فهو يسير نحو الفناء، فيصبح ضعيفاً متخاذلاً ومتخاضعاً لهذا أو ذاك وسوف لا يكترث به أحد في العالم، وسيصاب بكوارث وفجائع عديدة. من هنا نفهم أن الأمور المعنوية مهمة جداً في حياة الإنسان)[1].

لابد من العودة إلى القرآن الكريم والعمل به

(من واجب المسلمين في العالم أن يعودوا إلى القرآن الكريم بشكل متزايد، خاصة وأن العداء والأعداء يزداد من كل صوب وحدب، لأن القرآن هو الذي سيشفينا من جميع الأمراض، فإذا كانت هناك نقائص تدل على الضعف والذلة والتأخر في العالم الإسلامي، فهو نتيجة ابتعادنا وانفصالنا عن القرآن الكريم وعلينا ـ نحن في إيران وجميع الدول الإسلامية ـ أن نقترب أكثر فأكثر من القرآن الكريم.

إنّ أول وصايا القرآن، هي التوحيد والرجوع إلى الله عزوجل وتحطيم أوثان الثروة والقوة التي تتواجد بأشكال مختلفة، ثم الوصية الثانية التي يقدمها القرآن الكريم لجميع المسلمين، هي الوحدة والتضامن. فإذا لم نكترث نحن لنهي القرآن وتحذيره الذي يقول: ﴿ولا تفرقوا﴾، بل نقوم

---

(١) كلمة قائد الثورة الإسلامية المعظّم في لقاءه مع رئيس الجمهورية والمجلس الوزاري في ٥/٦/١٣٨٠هـ.ش ٢٦/٨/٢٠٠١م.

بتوسيع نطاق الشرخ ورقعة الإفتراق بيننا ـ تحت معاذير مختلفة وحجج مفتعلة ـ ثم نصب اهتمامنا على تقطيع أوصال الأمة الإسلامية، ستسفر هذه الأعمال إلى ما نراه بيننا الآن: إذ أن العدو يهاجم عضواً عزيزاً من الجسد الإسلامي، في حين أن باقي الأعضاء لا تعتني بذلك وكأنها غارقة في حلم جميل! فهذه هي الفرقة وهذا هو الإنفصال والتجزؤ، فلابد أن نعود إلى القرآن الكريم والعودة إلى القرآن ـ طبعاً ـ لن يقتصر على القراءة والتلاوة والحفظ، بل من المفروض أن تكون هذه مقدمة وتمهيد لفهم القرآن الكريم والعمل به.

هذه التلاوات التي تقدمونها ـ أنتم ـ بأسلوب جميل ورائع، هي بطبيعة الحال، جذابة وقيمة وتدعو إلى الشوق والذوق وتأخذ بيد الشباب صوب القرآن، وعلى هذا فنحن نشجع مثل هذه البرامج والمسابقات القرآنية ونسعى لإجراء وإقامة هذه المجالس والمحافل القرآنية بشكل جديّ وحماسي ومليء بالحيوية.

نسأل الله عزوجل أن يصلح شؤون الأمة الإسلامية وأن يجعلنا من المتمسكين بالقرآن الكريم وينور قلوبنا بنور القرآن وأن لا يفصلنا ـ إن شاء الله ـ في حياتنا ومماتنا، في هذا العالم والعالم الآخر، عن القرآن)[1].

---

(١) كلمة القائد المعظّم في المراسم الختامية للدورة الثامنة عشرة لمسابقات القرآن الكريم في ٢٦/٧/١٣٨٠ هـ.ش ١٧/١٠/٢٠٠١م.

في ظلال آية واحدة من آيات سورة آل عمران المباركة

(لقد اخترت لكم آية واحدة من سورة آل عمـران المباركـة، لنقـوم بدراستها معكم ـ أيها الأعزاء ـ ونتقدم قليلاً في ظل هذه الآية الكريمـة، الآية هي ﴿بسم الله الرحمن الرحيم، رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَـانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّـا سَـيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَـا مَـعَ الأبْرَارِ﴾[1]، لعل الحضار الكرام، المتواجدين في هذا المجلس هم بالذات من مصاديق هذه الآية الشريفة، ومضمون الآية هو كلام جماعة من أولي الألباب وأهل العقل والحكمة، فهؤلاء هم الذين يتوجهـون إلـى البـاري عزوجل ويقولون: ربنا وإلهنا! إننا قد سمعنا صوت ذلـك المنـادي الـذي دعانا إلى الإيمان، ثم استجبنا له وآمنا.

بإمكاننا أن نفهم من هذا بأن الإيمان لم يكن إيماناً بالقلب فقـط، بـل هو إيمان بالقلب واللسان والجوارح والأعمال، وهذا النـوع مـن الإيمـان ـ طبعاً ـ له درجات ومراتب؛ قد يصبح كاملاً أو أكمل مـن هـذا، وقـد يكون ناقصاً ومثلوماً بعض الشيء، وهـذا يتوقـف علـى أننـا قـد قبلنـا الموضوع من الناحية النظرية فقط، أم لا، أو أننا قد بدأنا نسير فعـلاً فـي طريق الإيمان.

---

(١) آل عمران: ١٩٣.

ما هي طلبات ومطالب هذه الجماعة، إزاء تقديم هذا التقرير عن الوضع الواقع على الأرض، إنهم يقولون: ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا﴾، أي في البداية لابد أن تشملنا مغفرة الله عزوجل، ولا نحاول أن نقول، من أجل أي ذنب نطلب الاستغفار من الله؟ لأننا غارقون في الخطايا والذنوب وعندما يقول الباري عزوعلا فيما يخص نبيه: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[1]، ولما يؤكد القرآن الكريم، وكذلك الأدعية الموجودة في الصحيفة السجادية[2] وباقي الكتب المعتبرة على طلب المغفرة والإستغفار للنبي ﷺ ولأولياء الله الميامين، فنحن بالأحرى سنكون مخاطبين لعملية الإستغفار جرّاء وارتكاب الذنوب: ففي البداية لابد من التوبة وطلب المغفرة: ﴿رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾، فهذا التكفير هو تدارك وترميم للخطايا والذنوب، إذ أن هناك بعض الخطايا والذنوب قد صدرت منا، أثناء سيرنا في طريق الحياة ثم تبدأ المرحلة الثانية: ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ﴾، أي أن تجعل وفاتنا وعبورنا من بوّابة هذا العالم صوب الملكوت الأعلى مع الأبرار أيضاً، أي أن نموت كما يموتون وفي نفس المسير وعلى نفس المسار، حيث أن العاقبة والنتيجة النهائية هي من أهم القضايا في الحياة، ومن أكبر التوفيقات التي قد

---

(١) الفتح: ٢.

(٢) الصحيفة تشتمل على مجموعة أدعية وتوجيهات أخلاقية ورسائل قيمة للإمام علي بن الحسين؛ السجاد عليهما السلام.

يحصل عليها الفرد أو المجتمع، هو أن يتمكن من إبراز هذا الإيمان في الأعمال والسلوك والحياة بشكل صادق وصريح، ثم يقدم طلبه هذا لله عزوجل، إذ لابد أن يكون بصدق كامل وبنية حقيقية، ثم نقوم برفع التقرير قائلين: ﴿رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ وهذا ينطبق على حضّار هذا المجلس إن شاء الله.

لم يكن سيرنا ـ في الماضي ـ نحو الإيمان، نعم، كنّا مؤمنين في قلوبنا، وكنّا نعمل بهذا الإيمان في نطاق حياتنا الشخصية وتصرفاتنا الفردية، لكن مسار حياتنا، في جوانبه المختلفة، لم يكن بالمسار الإيماني الصحيح الكامل، بل كان مساراً للكفر والجهالة والطغيان والنزعات الطاغوتية، حيث أن النُظُم العلمانية واللاإلهية والبعيدة عن الإيمان تكون هكذا عادة، ففي خضم هذه الأنظمة اللادينية واللاإيمانية.

فإن تمكن الإنسان أن يحافظ على واجباته الفردية وأعماله الدينية بصورة شخصية، في ظل هذه الأنظمة، عندها سيكون من المحظوظين. حيث أن تلك الوظائف والواجبات الدينية، تحت ظروف كهذه، لا تأثر كما ينبغي على ارتقاء الشخصية؛ أي أنها سوف لن تسفر عن المراتب العالية والنورانية اللازمة، بل سيتبدد القسم الأعظم منه ـ وهذا طبيعي، لأن الجو السائد والمناخ المحيط بالإنسان، يصطدم بما يحويه فكره وعقائده ـ ويبقى الشيء النافع منه قليلاً وضئيلاً؛ وهذا هو أكثر شيء

يحصل عليه الإنسان في ظل الأنظمة التي لا يحكمها الدين، وتسيير الأمور لم يكن بيد الدين الإلهي والقانون الشرعي، في حين إذا كانت الساحة تحت اختيار الدين فسيكون بإمكان جميع طاقات الإنسان أن تتجه نحو الكمال والتعالي، لأن الجو مناسب ومهيأ لهذه الحركة المتنامية ـ طبعاً أنا لا أقول بأن هذا الصعود المعنوي، سيحصل لكل الأفراد، لا محالة ـ بل إذا ما قصّرنا في واجباتنا وفرّطنا في أعمالنا واكتفينا بالقليل الضئيل وحالت الموانع دون تقدمنا نحو الأمام، في مثل هذه الحالة سوف لا نحصل حتى على تلك النتائج الإيجابية القليلة الضئيلة، إذ أن هذا الطريق يحتاج إلى الصمود والمقاومة والثبات)[1].

نظرة إلى مفردات الاستقامة والنسيان والزيغ والذكر في القرآن الكريم

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾[2]، أي أن الملائكة تهبط عليهم في هذه الحياة الدنيوية وهم يرتبطون بالعالم الآخر أثناء حياتهم العادية هذه، أي أنهم يحصلون على كنز لا يفنى من الناحية الروحية والفكرية والنفسية، وسوف لن يخيّم عليهم أي نوع من الخوف أو الفزع أو الحزن،وقد تكون بعض المخاوف

---

(١) كلمة القائد المعظّم في لقاءه مع رجال الحكومة ومسؤولي نظام الجمهورية الإسلامية في ١٣٨٠/٩/٢١
هـش ٢٠٠١/١٢/١١م.

(٢) فصلت: ٣٠.

والتحفظات، لكنه سيكون من جانب الأخطار التي تهدد الإنسان في هـذا الطريق، ولما انتزع الخوف من ضمير الإنسان، فإنه سيقطع الطريق بجـرأة أكبر وإقدام أقدر، ومعنويات أعلى وسيقترب من الغايـة المنـشودة شـيئاً فشيئاً، ولما كان الإنسان لا يعتريه شيء من الكآبة والحزن لأنه سـوف لا يفقد شيئاً في هذا الطريق ذلك، لأنه أولاً سينجح وسيكسب الموفقية فـي هذا الطريق.

ثانياً: حتى لو فقد الإنسان شيئاً في سـبيل القيـام بالواجـب والعمـل بالتكاليف الإلهية، سيكون ضميره مرتاحاً، كعوائل الشهداء الـذين قـدموا أولادهم قرباناً لله عزوجل، وقد ثُكِلُوا بهم، لكن قلوبهم ـ في نفس الوقت ـ مبتهجة ومسرورة، وهؤلاء يمتازون تماماً ويختلفون أساساً عـن الـذين يواجهون نفس الحالة في ظروف غير الشهادة والإستشهاد.

التعبير الآخر، الموجود في القرآن الكريم هو (النـسيان)، وقـد جـاء ذكره بأشكال مختلفة، وأفظع نوع من النسيان هـو نـسيان الـذات: ﴿وَلَـا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾[1]، لابد من التذكير هنـا بـأن نسيان النفس والذات في مصطلح الأدب الـسياسي يعنـي نـسيان الهويـة ـ وهو شيء سيء للغاية ـ أي أن يكون هناك شـعب قـد نـسي هويتـه وتاريخه وثقافته ولغته، حيث أن النتيجة ـ ستجلب الذلة والشقاء والتعاسة

---

(١) الحشر: ١٩.

على هذا الشعب، في حين أن الموضوع فـي الأدب الأخلاقـي، يختلـف عنه تماماً عما كان عليه في الأدب السياسي، والتركيز والتأكيد على مقولة نسيان الذات أكثر وأخطر هنا هو أشد وقعاً من حالته السياسية، ومعناه هو أن يكون الإنسان غافلاً عن هويته وهدفه الوجودي وباطنه وقلبه وروحه، فيعتريه النسيان، ثم يستسلم لتيار مادي فاسد يأخذه إلى حيث يريد حتى يرمي به، في النهاية إلى مستنقع نتن، لا يقـاوم ولا يتـصدى لأي حركـة سلبية، رديئة وفاسدة شريرة: ﴿فأنساهم أنفسهم﴾، أي أن الإنـسان يـصبح مستهتراً بكل القيم والموازين، فلا يدري لماذا جاء إلى هذه الدنيا؟

ولهذا فهو يقضي عمره كالطفل الصغير الذي لا يفكر بمصيره النهائي، بل يهتم فقط باللحظة الجارية. وبعد كل هذا فالعمر سينتهي بعد سـتين أو سبعين سنة ولا مفر من احتضان الموت. والسؤال الذي يطرح نفـسه هنـا هو ماذا بعد هذه الحياة؟ وما هو الهدف من هذه الحياة؟ فما هـو الـسبب من هذا الإياب والذهاب والمكوث هنا؟ ثم إن عـدم التفكيـر فـي هـذا الموضوع والإعراض عن التأمل فيه، خطـر كبيـر للغايـة. ﴿أولئـك هـم الفاسقون﴾، أي أنهم فاسقون، وهذا هو معنى الفـسق، أي الخـروج مـن شيء إثر فساده وعفونته، ولهذا لما تنفصل القشرة عـن التمـرة الفاسـدة، يقال (فسقت التمرة) والفسق مأخوذ من هذه الكلمة وهذا المعنـى، إذ أن العطر والبهجة التي يتمتع بها الإنسان نتيجة الإيمان، ستنفصل عن وجوده،

إثر عملية الفسق، وعلى هذا الأساس نقول بأن إحدى آفات الاستقامة هو النسيان.

وهناك مصطلح آخر في القرآن الكـريم، يهزنـي بـشدة فـي بعـض الأحيان وهو (الزيغ)، وقد جاء بهذه الصورة: ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾[1]، أي ربنا لا تجعـل قلوبنا زائغة؛ أي لا تقلب ولا تحرف قلوبنا، ولا تجعل قلوبنا تحيـد عـن صراط الحق إلى جادة الباطل؛ فهذا هو دعاء عباد الله الذي ينقله القـرآن الكريم عنهم، وكذلك جاء في القرآن: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِـمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُـونَ أَنِّـي رَسُـولُ اللَّـهِ إِلَـيْكُمْ فَلَمَّـا زَاغُـوا أَزَاغَ اللَّـهُ قُلُوبَهُمْ﴾[2]، إذا ما دققنا في الأمر، فسنشاهد بأن هناك تفاعل فـي طرفـي الحديث، وهناك عمل مشترك في الجبهتين، وكما يبـدو أن البدايـة بيـد الإنسان، لكن النتائج والعواقب ستكون من جانب الله تعـالى؛ أي ﴿فلمـا زاغوا﴾ وانحرفوا وجعلوا قلوبهم عرضة للزيغ والصد عن سبيل الحق، في هذه الحالة يأتي رد الفعل(أزاغ الله قلوبهم) وأخرجهم عن سواء الـسبيل، وقذف بهم إلى خارج مسار الحق: ولكن كيف يقـذف الله الإنـسان إلـى خارج المسار؟ أي أنه يسلب منهم التوفيقات الإلهية، بالنـسبة إلـى بنـي

---

(١) آل عمران: ٨.

(٢) الصف : ٥.

إسرائيل، وطبعاً الآية تتحدد بما جرى لبني إسرائيل، حيث أنهم لما رأوا فرعون، أدركوا أحقية موسى ﷺ، وقد شاهدوا بأم أعينهم، كيف أن الله عزوجل، قد قام بهذه الحركة الهائلة المذهلة بواسطة عبده المجتبى ـ أي سيدنا موسى بن عمران ﷺ ـ فإنهم قد شاهدوا عن كثب البحر الهائج المخيف وجيش فرعون والأحداث العجيبة الغربية، فاستسلموا لأهوائهم النفسانية وغفلتهم ونسيانهم الذي ذكرناه سالفاً ـ فانقذفوا إلى هذا الوادي السحيق؛ أي أنهم(زاغوا)، وكذلك في نفس الآية نرى بأن موسى ﷺ يقول لهم: ﴿لِمَ تُؤْذُونَني﴾؟، والله عزوجل يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾[1]، صحيح أن هذا الكلام موجه لبني إسرائيل لممارستهم الأذى والجفاء لنبيهم موسى ﷺ ـ لكنه في نفس الوقت موجّه إلينا وإليكم أيضاً ـ فالزيغ من ناحيتهم؛ يعني الإستسلام إلى الرغبات الجسدية والشهوانية والنزعات المادية والمالية وما شاكل ذلك من أمور تعرقل ارتقائهم نحو الكمال، أما الزيغ من ناحية الله عزوجل، فهو سلب الرحمة والتوفيق الإلهي الذي يجعلنا ننغمر في الخطايا، فكل حركة خاطئة تصدر منا، وكل إجراء باطل وغير عادل، وكل عمل ناتج عن أهوائنا النفسانية، سيقربنا خطوة أخرى نحو أعماق مستنقع الفساد السحيق وسيعدنا من الباري عزوجل:﴿أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾، فهذه الأخطاء تداهمنا بصورة متتالية،

(١) الأحزاب، الآية: ٦٩.

ولهذا فهي خطرة للغاية، ثم أن النتيجة التي ستحصل جراء هذه الخطايا والهفوات، هي أن تجعل عمل الإنسان قبل كل شيء ناقصاً ثم يطرأ ارتباك واضطراب في أخلاقنا وسلوكنا، وتبقى متأثرة بهذا الأداء الشاذ، ومن هنا ترى هذا الإنسان الصادق الوفيّ، صاحب الهمة والمسؤولية، وهو يتبدل رويداً رويداً إلى شخص مذبذب، لا يفي بعهده ولا يخضع لأي مسؤولية، ثم بعد ذلك تتغير أخلاقه وخصاله، وبعد هذه المرحلة يأتي دور العقائد التي تتحول هي الأخرى.

فهذا الفساد العملي الذي كنّا نستحقره ونستصغره يوماً ما، يمسخ هويتنا، شيئاً فشيئاً، ويؤدي إلى إفساد اعتقاداتنا وقيمنا. والقرآن الكريم له مداخلة لطيفة في هذا الشأن: ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُواْ اللّهَ مَا وَعَدُوهُ﴾[1]؛ أي أن الله ابتلى قوماً بالنفاق لأنهم لم يكونوا أوفياء بعهدهم ووعدهم أمام الله عزوجل، أجل هذه هي المعادلة التي يتعامل بها الله عزوجل مع الإنسان، أي أن المسألة تعود في الواقع إلى كيفية أدائها؛ فنحن بأعمالنا وتصرفاتنا، نتسبب في حرماننا من الرحمة والعطوفة الإلهية، وعندما نفتقد هذه الرحمة، سنتقدم أكثر فأكثر نحو الفساد والإنحطاط، لهذا فقد جاء هذا المضمون في بعض الأدعية: ﴿اللّهم إني أسألك موجبات رحمتك﴾، فالإنسان هنا يطلب من الله عزوجل أن

(١) التوبة: ٧٧.

يهيأ له من موجبات رحمته، ولمّا لم تكن هـذه الموجبـات فـي أعمـال الإنسان سوف تنقطع الرحمة الإلهية عنه، وهذا هو نوع آخر من الزيغ)[1].

* أهم أعمال الأنبياء العظام عليهم السلام

(لقد أظهر الإنسان، على امتداد التاريخ، أكثر خطاياه وأفظـع ذنوبـه، وعدم التزامه بالورع والتقوى في مجال السلطة والحكومة؛ تلك الـذنوب التي صدرت من قبـل الحكـام والقـادة والـذين اسـتولوا علـى مـصائر الشعوب، حيث لا يمكن قياسها ومقارنتها بذنوب وجرائم الناس العاديين، ففي هذه الساحة بالذات، لم يتمتع الإنسان بالعقلانية والأخلاق والحكمـة إلاّ قليلاً، وفي هذا الميدان لم يحكم المنطق الأفكار والأعمال إلاّ بـشكل يسير وضئيل، مقارنة بالميادين الأخرى؛ والذين قد تحملوا خـسارة هـذه الرعونة وهذا الطيش والفساد والإبتلاء بالإثم والعدوان، هم أفـراد البـشر جميعاً، وفي بعض الأحيـان الخاسـرون هـم الـشعوب، أو المجتمعـات المختلفة، وهذه الحكومات، كانت في بداية أمرها بـصورة دكتاتوريـات فردية، ثم بعد تطور وتغيير المجتمعات البشرية، تبدلت إلى دكتاتوريـات جماعية ومنظمة، لهذا فإن أهم أعمال الأنبيـاء العظـام عليهم السلام هـو مواجهـة ومكافحة الطواغيت والذين كانوا يفرطون ويسرفون في نعم الله عزوجـل:

---

(١) كلمة قائد الثورة الإسـلامية المعظّـم فـي جامعـة ضـباط الإمـام علـي عليـه الـسلام، فـي ١٣٨٠/٩/٣هـ‍ـش، ٢٠٠١/١١/٢٣م.

﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾[1]، في مثل هذه الآيات القرآنية هناك مفاهيم تهزّ مشاعر الإنسان حول الحكومات الفاسدة، فإنهم كانوا يسعون لتعميم ونشر الفساد في كل مكان: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَةَ اللّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾[2]، أي أن هؤلاء قد بدلوا النعم الإلهية والإنسانية والطبيعية إلى كفران وقد أحرقوا الناس ـ الذين كان ينبغي أن يتمتعوا بهذه النعم ـ بنار محرقة، أوجدوها جراء كفرانهم بالنعم والخيرات، لهذا فالأنبياء كانوا يقفون أمام هؤلاء ويتصدون لهم، وإذا لم يعارض ولم يصطدم الأنبياء ضد هؤلاء الطواغيت في العالم والطاغين في التاريخ، لما كان هناك حاجة إلى تلك المشاحنات والمشادّات، فترى القرآن الكريم يذكر المواجهات العنيفة بين جبهتين: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾[3]، فمع من كان هذا القتال يا ترى؟ حرب الأنبياء كانت ضد الحكومات الفاسدة والسلطات المخرّبة الطاغية في التاريخ والتي جلبت الشقاء والفناء للإنسانية جمعاء.

والأنبياء هم الذين قد أنقذوا البشرية، ولهذا فإن القرآن الكريم يشير إلى الهدف الكبير والغاية العظمى للأنبياء والرسل، وهو إقامة العدل:

---

(١) البقرة: ٢٠.

(٢) إبراهيم: ٢٨ و ٢٩.

(٣) آل عمران: ١٤٦.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[1]، لأن إنزال الكتب السماوية وإرسال الرسل الإلهية، كلها تهدف إلى سيادة القسط والعدل في المجتمعات البشرية؛ أي إزالة مظاهر ورموز التعسف والتحكم والفساد، وحركة الإمام الحسين بن علي عليه السلام كانت على المنهج، ولهذا قال عليه السلام: (إنما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمة جدي)[2] وكذلك قال عليه السلام: (من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرام الله أو تاركاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، ثم لم يغير عليه بقول ولا فعل، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله)[3]؛ أي أن الذي يرى بؤرة الفساد ومركز الظلم، ثم لا يكترث بالأمور، ويجلس جانباً دون أن يدخل الساحة، فسيحشره الله عزوجل مع ذلك الظالم الفاسد في مصير ومشهد واحد، لقد قال الإمام الحسين عليه السلام: أنا لم أخرج من أجل التعنت والعصيان والفرعنة. بل كانت هناك دعوة قد أرسلت إلى الإمام عليه السلام تدعوه إلى أن يذهب إلى العراق، ويبادر بتشكيل حكومة عادلة هناك، وعلى هذا الأساس، ذهب الإمام عليه السلام إليهم، تلبية لدعوتهم، أي لم يكن الأمر هكذا بأن نتصور أن الإمام الحسين عليه السلام لم يهدف إلى تسلّم السلطة والسيطرة على الحكومة؛ بل كان الإمام عليه السلام يفكر ويخطط لسحق القوى الطاغوتية، ولو كان ذلك

---

(١) الحديد: ٢٥.

(٢) بحار الأنوار، ج٤٤، ص ٣٢٩.

(٣) رجال النجاشي، ص ١٤٤.

ملازماً لاستلام الحكومة أو تقديم الدماء الطاهرة والإستشهاد في طريق هذا الهدف السامي).[1]

* مصداقية المستقبل المشرق للشعب الفلسطيني من وجهة نظر القرآن الكريم

(هؤلاء الصهاينة الغاصبين والمحتلين، مصابين بالتسرع والهلع، حيث أن أعمالهم وأقوالهم تدلّ على هذا، فإذا ما كانت هذه المصائب والأحداث مرّة ومريرة للشعب الفلسطيني، فهي لأعداهم أكثر مرارة وعذاباً. أنظروا إلى هذه الآية، كم هي واضحة: ﴿إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللّهِ مَا لاَ يَرْجُونَ﴾[2] أي إذا كنتم تعانون من مصاعب وآلام المواجهة مع العدو، فالعدو أيضاً يعاني منها أكثر منكم، بل إن الفرق هو أن أمام الشعب الفلسطيني آفاقاً مشرقة، في حين أن المحتلين الصهاينة، لا يتمتعون بمثل هذه الآفاق المشرقة والمستقبل الواضح، فالشعب الفلسطيني له مستقبل زاهر وبإمكانه أن يقوم بجهد وجدّ ومقاومة توصله إلى تلك الغاية السامية والهدف الأمثل)[3].

---

(١) كلمة قائد الثورة الإسلامية المعظم أمام الاجتماع الحاشد في صحن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، في عيد الغدير، ١٢/١٢/١٣٨٠هـ.ش، ٢/٣/٢٠٠١م.

(٢) النساء: ١٠٤.

(٣) كلمة قائد الثورة الإسلامية أمام جمع غفير من عشرات الآلاف من المقاتلين وشرائح مختلفة أخرى من الشعب في معسكر(دوكوهه) ٩/١/١٣٨١هـ.ش، ٢٨/٣/٢٠٠٢م.

فهرس الكتاب